بسم الله الرحمن الرحيم
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
فاطر - ١٠

المحقق الهاشمي

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية

السنة السابعة/ المجلد السابع
العدد الثامن عشر ١٤٤٤هـ. ٢٠٢٢م

١٨

بطاقة فهرسة
مكتبة العتبة الحسينيّة المقدّسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف:LC BP1.1.M84

العنوان: المحقق: مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث تصدر عن حوزة الحلة العلمية

بيان المسؤولية: العتبة الحسينية المقدسة. مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية.

بيانات الطبع: الطبعة الأُولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠١٧ / ١٤٣٨هـ

الوصف المادي: مجلد.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة).

سلسلة النشر: (مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية).

تكرارية الصدور: فصلية.

نمط تاريخ الصدور: السنة الأولى، العدد الأول (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧)

تبصرة ببليوجرافية: الوصف مأخوذ من: السنة الاولى، العدد الثاني (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).

مصطلح موضوعي: تراث حوزة الحلة- عقائدي- فكري- تاريخي-ادبي.

مصطلح موضوعي: علماء -ادباء- محققون حليون..

مصطلح موضوعي: مراقد علماء. تراث الحلة المخطوط.

موضوع جغرافي: الحلة (العراق) - الحياة الفكرية - دوريات.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

الرقم: ب ت 4 / 8695
التاريخ: 2019/09/12

No.:
Date:

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مكتب السيد الأمين العام

م/ مجلة المحقق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٣٩ والمؤرخ في ٢٠١٩/٣/٣١ المتضمن طلب الموافقة على اعتماد **مجلة المحقق** التي تصدر عن مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية لأغراض النشر والترقيات العلمية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي على اعتماد المجلة المذكورة أعلاه لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية الذي تشرف عليه دائرتنا .

راجين تسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا بغية تزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة أعدادها .

... مع وافر التقدير

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/٩/ ١١

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠١٩/٩/١١ المثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٤/٦٣٥٧ في ٢٠١٩/٩/١١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم إدارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

م.م. محمد رياض
١١/ أيلول

مَجَلّةٌ عِلمِيّةٌ فَصلِيّةٌ مُحكَمَةٌ
تُعنَى بالدِّراساتِ والبُحوثِ عَن حَوزَةِ الحِلّةِ العِلمِيّةِ
مُعتَمَدَةٌ لأغراضِ الترقيةِ العِلمِيّةِ

معتمد اللغة العربية

م. د. حسين حميد الشكري

معتمد اللغة الانكليزية

م.م. جعفر عيسى عبد العباس

التصميم

أوس عبد علي

الاخراج الفني

سيف باسم ناجي

الترقيم الدولي issn

2521- 4950

2958 - 5422

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية :

٢٢٣٦ لسنة ٢٠١٧م

عنوان المجلة

العراق - بابل - الحلة - شارع الأطباء - بناية متحف الحلة المعاصر

ارقام هاتف المجلة

TeL. +9647732257173

+9647808155070

+9647813379806

البريد الالكتروني للمجلة

http: alalama.alhilli@yahoo.com

Email:mal.muhaqeq@yahoo.com

رئيسُ التَّحرير

أ.م.د. عباس هاني الجراخ

مدير التحرير

أ. م. د. بدر ناصر حسين السلطاني

هيأة التَّحرير

أ.د.محمد كريم إبراهيم الشمري

العراق-بابل

أ.د.علي محسن بادي

العراق -الناصرية

أ.د.حسين عبد العال اللهيبي

العراق -النجف الاشرف

أ.د. بلاسم عزيز شبيب الزاملي

العراق -النجف الاشرف

أ.د.عدي جواد الحجار

العراق -النجف الاشرف

أ.د.رزاق حسين فرهود

العراق-النجف الاشرف

أ.د حيدر محمد علي السهلاني

العراق-النجف الاشرف

أ.د. محمد حاج تقي

ايران

أ.د. وليد محمد السراقبي

سوريا

أ. د.عبد المجيد محمد الاسداوي

مصر

أ.د. مولاي امحمد عبد القادر

الجزائر

أ.د. علي عبد الحسين عبد الله المظفر

العراق-النجف الاشرف

أ.م. د.صلاح حسن هاشم الاعرجي

العراق- بابل

أ.م.د. كريم حمزة حميدي

العراق- بابل

أ.م.د.ياسر محمد ياسين

العراق - صلاح الدين

م. د. قيس بهجت العطار

إيران

م.د.محمد عبد الهادي شاكر العامري

العراق - النجف الاشرف

سياسة النشر

(١) مجلة (المحقق) مجلة محكَّمة، تصدر ثلاث مرات سنويًا عن مركز العلامة الحلي التابع للعتبة الحسينية المقدسة، تستقبل البحوث والدراساتمن داخل العراق وخارجه التي تكون ضمن المحاور الآتية:

* القرآن وعلومه (التفسير والمفسرون، علوم القرآن، القراءات القرآنية).
* الفقه وأصوله (فقه مقارن، فقه استدلالي، أصول الفقه).
* الحديث وعلم الرجال (علم الرجال، حديث المعصوم).
* العلوم العقلية (منطق، علم الكلام، فلسفة).
* علوم اللغة العربية (دراسة صوتية وصرفية، دراسة تركيبية، دراسة دلالية، دراسات أدبية وبلاغية).
* الدراسات التاريخية (تراجم، أحداث ووقائع).
* الأخلاق والعرفان (أخلاق، تصوف، عرفان).
* معارف عامة (معارف صرفة، معارف إنسانية).
* تحقيق النصوص (نصوص محقّقة، نصوص مجموعة).
* الببلوغرافيا والفهارس.

(٢) يكون البحث المقدّم للنشر ملتزمًا بمنهجية النشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًّا.

(٣) أن لا يكون البحث قد نُشر سابقًا أو حاصلًا على قبول للنشر، أو قُدّم الى مجلة أخرى، ويوقع الباحث تعهدًا خاصًّا بذلك.

(٤) لا تنشر المجلة البحوث المترجمة إلَّا بعد تقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.

(٥) يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبر

البحوث عن آراء كُتَّابها،ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

(٦) يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة ومحاورها.

(٧) تبلّغ المجلةُ الباحثَ تسلّم بحثهخلال مدة لا تتجاوز عشرة أيام بدءًا من تاريخ تقديمه له.

(٨) تبلغ المجلةُ الباحثَ بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه خلال فترة لا تتجاوز الشهرين ابتداءً من تاريخ تسلُّم البحث.

(٩)لاتعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.

(١٠)يلتزم الباحث بإجراء التعديلات اللّازمة على بحثه على وفق تقارير هيأة التحرير أو المقومين، وإعادته إلى المجلة خلال أسبوع من تاريخ تسلمه التعديلات.

(١١) البحوث المقدمة للنشر جميعها تخضع لعملية التقويم العلمي من قبل ذوي الاختصاص، وإلى فحص الاستلال الإلكتروني.

(١٢) تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والإلكتروني للبحوث الى المجلة على وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها، ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته إلَّا بموافقة خطية من الباحث ورئيس تحرير المجلة.

(١٣) لا يجوز للباحث سحبُ بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ولكن يجوز له ذلك قبل صدور ذلك القرار، وبموافقة السيد رئيس التحرير حصرًا.

(١٤) يتوجب على الباحث الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال كتابة البحث.

(١٥) يتوجب على الباحث إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه خطأ كبيرًا في البحث أو عدم دقّةفي المعلومات، وأن يسهم في تصحيح الخطأ.

(١٦) يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

دليل المؤلفين

(١) تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

(٢) أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلًا، لم يسبق نشره في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى.

(٣)أن يوافق الباحث على حصر الحق للمجلة وما يتضمنه مِن النشر والتوزيع الورقي والإلكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

(٤) لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن أربعين صفحة.

(٥) ترسل البحوث الى المجلة عبر بريدها الالكتروني .alalama.alhilli@yahoo.com و mal.muhaqeq@yahoo.com.

(٦) يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهيأة عمودين منفصلين، ويكتب متن البحث بنوع خط Times New Roman وبحجم ١٤.

(٧) يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية في صفحة مستقلة، على أن لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

(٨) أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

* عنوان البحث.
* اسم الباحث / الباحثين، وجهات الانتساب.
* البريد الالكتروني للباحث / للباحثين.
* الملخص.
* الكلمات الدلالية.

(٩) يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبنوع خط Times New Roman وحجم ١٦Bold.

(١٠) يكتب اسم الباحث / الباحثين في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط Times New Roman وبحجم ١٢ Bold.

(١١) تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Times New Roman وبحجم ١٠ Bold.

(١٢) يكتب ملخص البحث بنوع خط Times New Roman وبحجم ١٢ Bold، Italic.

(١٣) تكتب الكلمات الدلالية التي لايتجاوز عددها خمس كلمات بنوع خط Times New Romanوبحجم ١١ Justify، Italic.

(١٤) جهات الانتساب تثبت على النحو الآتي:(القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد) وبدون مختصرات.

(١٥) عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

(١٦) عدم ذكر اسم الباحث / الباحثين في متن البحث على الإطلاق.

(١٧) تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أنْ تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلًا، وتُوضع في نهاية البحث.

(١٨) يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

(١٩) تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة Harvard Reference style.

(٢٠) تُثبَّتُ الدراسات التي تم الاستشهاد بها خلال متن البحث أو الجداول أو الصور بشكل دقيق في قائمة المصادر، وبالعكس.

(٢١) يلتزم الباحث / الباحثون ببيان ما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقوّمين

إنَّ المهمة الرئيسة للمقوم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقويمه على وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأية آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته البناءة والصادقة عن البحث المرسل اليه.

قبل البدء بعملية التقويم، يرجى من المقوم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقوم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم؟ إذ إنّ عملية التقويم يجب أن لاتتجاوز عشرة أيام.

بعد موافقة المقوم على إجراء عملية التقويم واتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى اجراء عملية التقويم عليوفق المحددات الآتية:

(١) أن يكون البحث أصيلًا ومهمًّا.

(٢) أن يتفق البحث والسياسة العامة للمجلة وضوابط نشرها.

(٣) هل إنّ فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة الى تلك الدراسات.

(٤) مدى انطباق عنوان البحث على البحث نفسه ومحتواه.

(٥) بيان ما اذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

(٦) هل تصف مقدمة في البحث ما يريد الباحث الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق؟ وهل أوضَحَ فيها المشكلة التي قام بدراستها؟.

(٧) مناقشة الباحث للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

(٨) أن تجرى عملية التقويم بشكل سري، وعدماطلاع الكاتب على أي جانب فيها.

(٩) إذا أراد المقومُ مناقشةَ البحث مع مقوم آخر يجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

(١٠) أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوم والباحث فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، وأن ترسل ملحوظات المقوم إلى الباحث عن طريق مدير تحرير المجلة.

(١١) إذا رأى المقوم أن البحث مستل من دراسات سابقة، توجب عليه بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلة.

(١٢) إن ملحوظات المقّوم العلميّة وتوصياته سيعتمد عليها بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر او عدمه، كما يرجى من المقوم الإشارة- وبشكل دقيق -إلى الفقرات التي تحتاج الى تعديل بسيط يمكن أن تقوم بها هيأة التحرير، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري ليقوم بها الباحث نفسه.

المحتويات

١- آراء العلامة الحليِّ في الاستثناء قاعدة الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي دراسة مقارنة

م.م. دعاء سامي رشيد المياحي - أ.م.د. محمود رجب محمد النعيمي/ جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية/ ١٩

٢- المورد الحديثي عند الحافظ رجب البِرْسِي (ت/٨١٣هـ) في كتابه الدُّر الثّمين

سجاد رزاق علوان المشرفاوي - أ.د جبار كاظم الملَّا - جامعة بابل/ كليّة العلوم الاسلاميّة.....٤٣

٣ -شرح (بانت سعاد) بينَ ابن الحداد البجليِّ وابنِ هشامٍ الأنصَاريِّ بَحثٌ في التَّأثيرِ والتَّأثُّرِ

أ. م. د. صلاح حسن هاشم/المديرية العامة للتربية في بابل.....٦١

٤-جهود السيد محمد رضا الأعرجي الحلي النحوية في كتابه تهذيب الفرائد في شرح الفوائد

حاتم كريم برهان - أ.م.د. قاسم رحيم حسن السلطاني / جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.....٩٣

٥ - منزلة مقام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في الحلة لدى علماء الشيعة

د. إبراهيم نوئي طهران/ الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ ترجمة: د. رعد الحجاج.....١٢٩

٦- دراسة نقديّة لمرويّات ابن نما الحلّيّ في «مثير الأحزان»

د. محسن رفعت/ جامعة السيدة المعصومة/ قُم المشرفة/ترجمة: د. يزن كامل علي ١٥٩

٧- شيخ فقهاء الحلّة محمد بن جعفر بن نما (ت٦٤٥هـ)

م.م. حيدر عبد العظيم خضير/ مركز العلَّامة الحلي /الحلة الفيحاء.....١٩١

٨- رسالة في علّةِ جلوسِ أَميرِ المُؤمنينَ عليه السلام عمَّن تَقَدَّمَهُ، وحربه معاوية لجمال الدين أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ)

تحقيق: مسلم حسين/النجف الأشرف.....٢١١

٩- فوائد منقولة من خطّ الشـيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي الشـهيد الثاني ﷺ (ت ٩٦٥ هـ)

تحقيق: السيد حسين الموسوي البروجردي/ مركز العلَّامة الحلي/ قُم المشرفة.....٢٣١

١٠- الأسـماء المجرّدة الرّباعيّة والخماسـيّة من (توشـيح الوافية بمعان كافية) للمولى محسن بن مُحَمَّد طاهر القزوينيّ

دراسة وتحقيق: سجّاد مُحَمَّد ضرب - أ.د. حامد ناصر الظالمي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة.....٢٦٥

بحوث العدد

آراء العلامة الحليِّ
في الاستثناء
(قاعدة الاستثناء من النفي إثبات ومن الإِثبات)
نفي دراسة مقارنة

م.م. دعاء سامي رشيد المياحي
Drdouaa1991@gmail.com

أ.م.د. محمود رجب محمد النعيمي
mohmoud.Zahher@cois.uo

جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم الشريعة

المُلخّص

يهدفُ هذا البحثُ إلى معرفة الاستثناء بين النفي والإِثبات عند العلامة الحلي والأصوليين من الامامية والجمهور ، وسبب الخلاف في هذه المسألة وعرض آراء الأصوليين فيها ، وهذا البحث يتعرض أيضًا لدلالة الاستثناء التشريعية عندما يقع الاستثناء في معرض النفي أو الإِثبات، من وجهة نظر لأصولية، مشفوعة بوجهة نظر النُّحاة على وجه الإِجمال، وكما النزاع فيه لدى الأصوليين هو أيضًا لدى النحاة، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، إذْ تمَّ عرض آراء الأصوليين في هذه المسألة مع ترجيح بعضها عن طريق الشواهد.

وقد تَوَصَّلَ البحثُ إلى نتائج قيمة منها: أنَّ العلامة الحليّ والأصوليين الإمامية ومَن وَافَقَهُم يَرَونَ الاستثناء من النفي إثبات ومن الإِثبات نفي ، وأن الاستثناء يفيد الحكم المخالف، ويُوصي البحثُ بتناول هذا الموضوع عن طريق المقارنة بين آراء الأصوليين والنحويين.

الكلمات المفتاحية:

العلامة الحلي، الاستثناء، النفي ، الإِثبات.

Exception Rule from Negating Affirmation and Affirming Negation A Comparative Study

Asst. Lect. Doaa Sami Rashid Al-Mayahi

Drdouaa1991@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Mahmoud Rajab Mohammed Al Nuaimi

mohmoud.Zahher@cois.uo

University of Baghdad / College of Islamic Sciences / Department of Sharia

Abstract

This research aims to know the exception between negation and affirmation according to al-Alama al-Hilli and the fundamentalists from the Imamiyyah and al-Jumhor, and the reason for the disagreement on this issue and the presentation of the opinions of the fundamentalists concerning it. This research is also exposed to the significance of the legislative exception when the exception falls in the context of negation or affirmation, from a fundamentalist point of view, accompanied by the grammarians looked in general, and as the dispute with the fundamentalists is also with the grammarian. The approach that has been used is the descriptive one in this research, as the opinions of the fundamentalists were presented in this issue with the weighting of some of them through the evidence.

The research has reached valuable results, including the al-Alama al-Hilli and the Imami fundamentalists and those who agreed with them see the exception from the negation as affirmation and the affirmation as the negation, and that the exception signifies the opposing ruling, and the research recommends dealing with this topic by comparing the opinions of the fundamentalists and grammarians.

Keywords:

al-Alama al-Hilli, Exception, Affirmation, Negation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إنّ القران الكريم هدية السماء للبشرية جمعاء، أنزله الله – سبحانه وتعالى – بلسان عربي مبين قال في محكم آياته: وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وكان محور الدراسات الدينية واللغوية والبلاغية والنحوية، في العالم الاسلامي، عبر العصور، ولا أظن كتابًا سَمَاوِيًّا أو غير سماويّ نالَ مِنَ الحفظ والفهم والبحث والدراسة، كما نال دستور هذه الأمة عبر أجيالها فاتصل الدين باللغة، وكان الباعث على اهتمام علماء المسلمين باللغة، وضبطها وتقعيدها، خدمة النص القرآنيّ، فامتزجت علوم الدين بعلوم اللغة امتزاجًا وثيقًا، وكانت مناهج التدريس قائمة على هذا المزج، فكان علماء الشريعة والفقه – غالبًا – لغويين ونحويين وبلاغيين وعروضين وأدباء ومؤرخين، ومما زادني إقبالا على هذه الدراسة، أَنني وَجَدتُ القرآنَ الكريم قد اشتمل على مئات الآيات والمواضع التي وردت فيها أدوات الاستثناء.

وقد اهتم الاصوليون بالاستثناء اهتمامًا كبيرًا ؛ لاشتمال الكتاب والسنة على استثناءات كثيرة لإيضاح حقيقة الاستثناء فيها وما يترتب فيها من أحكام وهو يعتبر من المخصصات المتصلة، والمخصص لا يستقل بنفسه، بل يكونُ مُتعلقًا باللفظ الذي ذكر فيه العام، فالأصوليون تحدثوا عن الاستثناء، وفي الأصل الذي وُضِعَ له من خلال استعمالهم له، فأسلوب الاستثناء في القرآن الكريم مادةٌ غنيةٌ للدراسة العلمية بلاغيًّا ونحويًّا، لترفد الدراسات القرآنية الأسلوبية الأخرى، التي تناولتْ أَسَاليبَه قديمًا وحديثًا.

ولَمَّا كان أسلوبُ الاستثناءِ في العربيَّةِ يَتَجَاذَبُهُ كُلٌّ من النحو والبلاغة فقد رأيت أن يكون عنوان البحث «آراء العلَّامة الحليّ في الاستثناء (قاعدة الاستثناء من النفي اثبات ومن الإثبات نفي) دراسة مقارنة»، وأبرمته على مبحثين اثنين.

المبحث الأول

هل الاستثناء من الإِثبات نفي أو لا؟ وهل الاستثناء من النفي إِثبات أو لا؟

تحرير محل الخلاف.

هذهِ المسألةُ من مسائل الخلاف التي افترق فيها بعض الأحناف عن الإِماميَّةِ والجمهور، وهي الاستثناء من الإِثبات نفي أم لا، والاستثناء من النفي إثبات أم لا؟

إنَّ كثيرًا مِنَ الأُصوليين يجعلون في المسالة قولين، أحدهما للعلامة الحليِّ والجمهور، والآخر للحنفية ويجعلون الخلاف بينهما في صورة واحدة وهي الاستثناء من النفي فقط، وتحتاج المسالة إلى تحرير محل الأقوال.

ورأى كثيرٌ من الأُصُوليين حصول الاتفاق بالقول بأنَّ الاستثناء من الإِثبات نفي، نقله: الرازي، وابن الحاجب، والشوكاني، وأنَّ محل النزاع في الاستثناء أإِثباتٌ هو أم لا؟.. وينسبونَ إِلى الجمهور المالكية والشافعية والحنابلة القول بأنَّ الاستثناء من النفي إثبات، ومن الإِثبات نفي، وإنَّ الإِمامَ أبا حنفية يقول: الاستثناء من النفي ليس بإثبات [1].

ويحقِّقُ القرافيُّ مذهب الجمهور: فيقول: إنَّ الاستثناءَ يَقَعُ من خمسة أشياء وهي من الأحكام؛ نحو: ما قام القوم إِلَّا زيدًا، ومن العلل والأسباب؛ نحو: لا عقوبة إلا بجناية، ومن الشروط: نحو: لا صلاة إِلَّا بطهور، ومن الموانع؛ نحو: لا تسقط الصلاة عن المرأة إلا بالحيض [2].

ومن الأمور العامة، والأزمنة، والبقاع، والمحال، ومن الأحوال حيث قال العلماء رحمهم الله: إن الاستثناء من النفي إثبات: إنما هو فيما عدا الشروط؛ فإنه تقدم أن الشرط يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم؛ فإن وجود

الوضوء لا يلزم منه صحة الصلاة، ولا عدم صحتها، وكذلك الولي في النكاح؛ فلا يلـزم من القضاء بعدم المشروط حالـة عدم الشرط ـ القضاء بثبوت المشروط حالة ثبوت الشرط بمجرده، فجميع الأقسـام بقول العلماء: الاسـتثناء من النفي إثبات، إِلَّا في الشروط، فلا يحتج في الشروط على أن الاسـتثناء من النفي ليس إثباتا؛ فإِنَّها مستثناة من القاعدة[٣].

أَمـا الزركـشيُّ فيقول: نعم يلزم النفي المسـتثنى من الإِثبات عنـده بناء على أنه الأصـل قبل الحكم بالإِثبات أن الاسـتثناء اقتضى ذلك فـإن قيل له: عليَّ عشرةٌ إِلَّا درهمًـا، كان معنـاه عنـده: أنَّ الدرهم غير محكوم عليه باللـزوم، لا أَنَّهُ محكومٌ عليه بعدم اللزوم وحينئذ فعدم اللزوم لازمٌ له بناءً على العدم الأصلي، ولعل الإمامَ لهذا السَّبَبَ خَصَّصَ الخلافَ بالاستثناء من النفي إذ لا يظهر للخلاف في الإِثبات فائدةٌ فـإن النفي ثابتٌ فيه بالاتفاق لكن المأخذ مختلفٌ، فعندنا بسـبب الاسـتثناء وعنده بسبب البقاء على الحكم الأصلي فمن هنا ظن عدم خلافه فيها»[٤].

أما ابن النجار فقد ذهب إلى القول: في الاسـتثناء المتصل؛ لأنه فيه إخراج، أما المنقطع فالظاهر: أن ما بعد «إلا» فيه محكوم عليه بضد الحكم السـابق، فإن مسـاقه هو الحكم بذلك [٥].

المبحث الثاني

المذاهب في هذه المسالة

كثير من الأصوليين يجعلون في المسألة قولين، أحدهما الإمامية والجمهور والاخر للحنفية ويجعلون الخلاف بينهما في صورة واحدة وهي الاستثناء من النفي فقط، وتحتاج المسالة إلى تحرير محل تحرير الأقوال.

المذهب الأول: مذهب العلامة الحلي [٦].

وهو أنَّ الاستثناءَ يفيد النفي من الإثبات والإثبات من النفي، وهو ما ذهب اليه السيد المرتضى، والمحقِّق الحليّ، ومحمَّد بن مكِّي العامليّ (الشهيد الأول)، ومن المتأخرين: زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) وغيرهم[٧].

وقال الشيخُ الجواهريُّ: لا خلافَ يُعتَدُّ به بين أصوليي الإمامية من أن الاستثناء من الإثبات نفي ومن النفي إثبات، بل استفاضة نسبته إلى جميع علماء الإسلام [٨].

وهذا ما ذهبَ إليه المالكيةُ والشافعيةُ والحنابلةُ وبعضُ الحنفية [٩]، واختارَهُ الرازيُّ في (المحصول): الاستثناء من الإثبات نفي ومن النفي إثبات[١٠].

مثال الأول قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[١١].

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[١٢].

المذهب الثاني: إنَّ الاستثناء لا يفيد النفي من الإثبات ولا الإثبات مِنَ النفي إذا المستثنى غير محكوم عليه بنفي ولا إثبات، وهذا اختيارُ جمهورِ الحنفيَّةِ والرازيِّ[١٣].

أدلَّةُ المذاهبِ:

أدلة المذهب الأول:

استدل العلَّامة الحليّ ومن وافقه بقوله (التخالف بين المستثنى والمستثنى منه) وقال في بداية هذا الموضوع: اعلم أَنَّ حكم الذهن بشيء على آخر إِمَّا أَنْ يكون بالإيجاب أو بالسلب، والطلب إِمَّا أنْ يكون للوجود فيكون أمراً أَو يكون للعدم فيكون نهياً. وبعد أنْ كان الاستثناء إِخراج بعض ما تناوله الخطاب عن الارادة، فيجب قطعًا المخالفة بين المستثنى والمستثنى منه فإِنْ كان الاستثناء من الإِثبات أفاد النفي إجماعًا وإنْ كان من النفي فالأكثر على أنّه يفيد الإِثبات والدليل على ذلك وجوه[١٤].

الدليل الأول: نقلت عن أئمة اللغة هذا الاستثناء من النفي إثبات ومن الإِثبات نفي، ولهذا اتفقوا على أنَّ شخصًا لو قال: لفلان عليه عشرة دراهم إِلَّا ثلاثة إِلا درهمين اتفقوا على أَنَّهُ يلزمه تسعة دراهم؛ لأنَّ الاستثناء الأَول من الإِثبات كان نفيًا، والاستثناء الثاني من النفي كان إثباتًا[١٥].

الدليل الثاني: لو لم يكن الاستثناء من النفي إثباتًا لم يكنْ قولنا:(لا إله إلّا الله) توحيداً، إذ يقتضي نفي الالوهية عن غيره دون ثبوت الإلهية له تعالى، ولو لم يكن كذلك لم يتم به الإسلام، وهو بالإجماع باطلٌ، فإن الإسلام يتم بمجرد ذلك.

الدليل الثالث: إذا قال: لا عالم في البلد إِلَّا زيدًا، تبادر إلى الذِّهنِ ثبوت العلم له، بل هو أدل الألفاظ على علم زيد والتبادر دليل الحقيقة [١٦].

الدليل الرابع: لو لم يكن الاستثناء من النفي إثبات، وبالعكس، لم يكن قولنا: (لا إله إلا الله) موجبًا لتمام الإلهية لله تعالى [١٧] ؛ لأنَّ إثبات الألوهية بكلمة التوحيد يعتمد على القول بالسَّادة الاستثناء الاليات من النفسي، إما قول القائل (لا إله) فهو نفي لكل إله بحق، فلما قال (إلا الله) أي فإِنَّهُ إله حق، فيكون مثبتًا الألوهية له

وبهذا يتحقق معنى التوحيد، ولو لم تقل بالإثبات من النفي في الاستثناء فلا تفيد كلمة التوحيد كلمات الألوهية، والتالي باطل، وهو خلال النص والإجماع فقد قال رسول الله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقه وحسابهم على الله»[١٨].

وقد ناقش هذا الدليل من عدة وجوه.

الوجه الأول: ان قول القائل (لا إله إلّا الله) لا يدل على التوحيد من جهة اللفظ، إنّما يدل على نفي الألوهية من غير الله تعالى، والتوحيد ثبت من جهة أنّ الألوهية من غير الله تعالى، والتوحيد ثبت من جهة أنَّ الألوهية لله ثابته ابتداء، وليس فيها منازعة، وإنّما المنازعة في ثبوتها لغيره معه، لأنَّ الدعوة كانت موجّهة لمن اشرك مع الله غيره يقول الله تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٩]، فإذا التفت الألوهية عن غير الله فتثبت له وحده ويتم بهذا التوحيد[٢٠].

الوجه الثاني: إنَّ افادة هذه الكلمة للتوحيد إنّما حصل بعرف الشارع الخاص في هذه اللفظة، فلا يلزم عنه كون الاستثناء يفيد النَّفي من الإثبات والإثبات من النفي لغة [٢١]

الوجه الثالث: إنَّ «إلّا» في كلمة التوحيد ليس أداة استثناء وانّما هي وصف بمعنى غير، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٢٢]، إلّا إذا لو جعلت «الا» في هذه الآية أداة استثناء لفسده المعنى فكذا في كلمة التوحيد[٢٣].

ولم تسلم هذه الوجوه الثلاثة من الإيراد والنقد، فقد قال الدهري - الذي لا يعرف بالألوهية لأحد - **عن الوجه الأول** لو قال «لا إله إلّا الله» لم يكن موحداً والثاني باطلا[٢٤].

وعن الوجه الثاني: باننا لو سلمنا لكم بإفادة معنى التوحيد في «لا إله إلّا الله» بعرف الشارع، نقول: إنَّ عُرْفَ الشارع حادثٌ ومتأخرٌ، وكلامنا في كلمة التوحيد قبل حدوث الأعراف الشرعية في أول الاسلام حين توجه الخطاب للكفار، فأنهم فهموا منها التوحيد من غير معرفة بالشرع وعرفه[٢٥].

وعن الوجه الثالث: إن الآية المذكورة قامت فيها قرينه مانعة من حمل «إلا» على كونه أداة استثناء ؛ لفساد المعنى المترتب على ذلك، وأما في كلمة التوحيد، فالقرينة المانعة معدومة فكان بالأصل حملها على حقيقتها[٢٦].

الدليل الخامس: إذا قال القائل: لا عالم في البلد إلّا زيد، كان هذا القول من أدلّ الألفاظ على علم زيد وأفضليته، ويكون في مبادرة إلى الفهم لكل من عنده علم باللغة وهذا الأسلوب ينبني على القول بإفادة الاستثناء النفي من الإثبات والإثبات من النفي، ويلزم من عدم القول به إبطال هذا الأسلوب المستمر في اللغة، والتالي باطل[٢٧]، بل إنَّ هذا الاسلوب قد ورد في كتاب الله حيث يقول ﷻ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[٢٨].

مناقشة هذا الدليل:

إنَّ القائلين بعدم إفادة الاستثناء النفي من الإثبات والإثبات من النفي لا يقولون ببطلان هذا الاستثناء وعدم صحّته – أي الاستثناء المفرغ – إذ هو ثابت لغة، ووراد في القران، إلّا أنَّهم لا يقولون إنَّ هذا الأُسلوب اللغوي يقومُ على القول بإفادة الاستثناء النفي من الإثبات والإثبات من النفي، بل يقولون إنَّ هذا الاسلوب يفيد مدلوله بالعرف العام، فالعرف العام الجاري يقضي بأنَّ مَن قال: لا عالم في البلد إلَّا زيدًا، فهو يقصد الإشادة بزيد وبعلمه إلَا أنّه لا يخفي أنَّ محلّ النزاع في هذه المسالة في الدلالة الوضعية للاستثناء على جهة الاستقلال فكان الاستدلال بمثل هذا الدليل خارج محلّ النزاع[٢٩].

الدليل السادس: جاء بعضٌ من سُوَرِ القرآن الكريم ليدلَّ بوضوح على أنَّ الاستثناءَ يُفيد النفي من الإثبات، والإثبات من النفي[٣٠].

ومن هذه الآيات:

﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[٣١].

﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[٣٢].

بل إنَّ بعض الآيات قد نَصَّتْ صراحةً على إفادة النفي من الإثبات في الاستثناء وذلك كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٣٣].

و﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٣٤].

وقد ناقش:

إن ما أوردتموه من آيات دالة على إفادة الإثبات من النفي والنفي من الإثبات في الاستثناء، إنما كان ذلك بقرائن مستقلة لكل منها، حيث إنّ بعضها قصص وردت في القرآن الكريم، وقد فصل الله الحديث عنها في غيرها من المواضع، أو أنّ السياق القرآني دل على إفادة ذلك، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[٣٥]، والغابرين كما قال المفسرون أي الهالكين[٣٦]، فهذا يكون القرآن قد نَصَّ على عدم نجاة امرأة نبي الله لوط وفي قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[٣٧].

فقد نَصَّ الحقُّ جلَّ في علاه على زيادة العذاب لأهل النار فيها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾[٣٨]، بل إن الذي يؤكد لنا أنّ الاستثناء لا يفيد إثباتًا ولا نفيًّا أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٣٩]، فلو كان الاستثناء يدلُّ على النفي من الإثبات وضعة

لكان قوله تعالى: «لم يكن من الساجدين» زيادة عارية عن الفائدة ؛ لأنَّ هذا النفي متحقق بصيغة الاستثناء بالفرض، والتالي باطل فيلزم عدم افادة الاستثناء النفي من الإثبات والإثبات من النفي[٤٠].

ومنه الاستدلال بالإجماع ما ذهب اليه العلَّامة الحليّ: بقوله الاستثناء من الإثبات نفي بالإجماع: كقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٤١]، فيكون لبث خمسين عامًا منتفيًا.

وكذلك الاستثناء من النَّفي إثبات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٤٢]، فيكون سلطانه على الغاوين مثبتًا[٤٣].

ووقع الإجماع من أئمة اللغة والنحو والتفسير والأصول على أنَّ الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي[٤٤]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٤٥]، فيكون لبثَ خمسينَ عامًا منفيًّا من الجملة المثبتة، أي إنّه لبث تسع مئة وخمسون عامًا.

وأما الاستثناء من الجملة المنفية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٤٦]، فيكونُ سلطانُهُ على الغاوين مثبتًا[٤٧].

أدلة المذهب الثاني:

أدلة القائلين بعدم إفادة المستثنى النفي من الإثبات والإثبات من النفي استدلوا القائلون بعد افادة الاستثناء النَّفي من الإثبات والإثبات من النفي بأدلَّةٍ، منها:

الدليل الأوَّلُ: قُول النبيّ محمد صلى الله عليه وآله (لا صلاة إلا بطهور)[٤٨]، فلو كان الاستثناءُ من النفي إثباتاً، لكان الحديث دالًّا على صحة الصلاة عند وجود الطهارة مطلقة، ويدل على عدم صحتها عند عدم الطهارة وهذا غيرُ صحيح؛ لأنَّ الطهارةَ قد تُوجد ولا تصحُّ الصلاة لفقدان ركن من أركانها أو لعدم وجود شرط آخر من شروطها كستر العورة أو استقبال القبلة، لذا فإن يدلنا بوضوح على عدم صحة القول بأنّ الاستثناء يفيد النفي من الإثبات والإثبات من النفي.[٤٩]

هـذا الدليل ذكره الـرازي في المحصول وقد اختاره مذهـب الجمهور في كتابه واستدل به في التفسير على أنّ الاستثناء من النفي ليس إثباتًا.[٥٠]

مناقشة هذا الدليل:

رَدَّ العلامةُ الحلي بقولِهِ: إنَّ الطهور والولي لا يصدق عليه اسم ما استثني منه، فكان استثناء من غير جنس، وإنَّما سبقَ هذا الكلام لبيان اشتراط الطهور في الصلاة والولي في النكاح، والشرط وإن لزم من فواته فوات المشروط، فلا يلزم من وجوده وجود المشروط، وإذا لم يكن مخرجا من الصلاة والنكاح، لم يكنْ استثناء متَّصلًا.

فإن قال: ان تقديره: «لا صلاة إِلَّا صلاة بطهور»، اطرد وأفاد الإِثبات.

وإن قـال: إن تقديـره: «لا صلاة تثبت بوجه إلا بذلـك»، فلا يلزم من الشرط المشروط، على ما تقدم. والإشـكال في المنفي الأعـم في مثله ومثل قولنا: ما زيد إلا قائم، إذ لا يستقيم نفي جميع الصفات المعتبرة.

وأجيـب: بأن الغرض المبالغة بذلك: ولأنـه أَكَّدَهَا، والقولُ بأنه منقطع بعيد، لأنه مفرغ، وكل مفرغ متصل، لأنه من تمامه [٥١].

وقال السبكي: واعلم ان هذا الحديث لا يعرف بهذا اللفظ[٥٢].

فالأَولى أنْ يغيِّر الحديث –لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب[٥٣].

قـال ابـنُ النَّجَّارِ: على أن هذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف، إنما المعروف: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»[٥٤].

وقيـل: لو سـلم بصحَّةِ هذا الحدث بهذا اللفظ فلا نسـلم ثبـوت دعواكم به ؛ وذلك لأنَّ الحصرَ قد يقصد به حقيقته وهو النَّفي، والإِثبات، وقد يقصد به المبالغة (الحج عرفة).[٥٥]

فهذا الحديث لا يقصد منه ثبوت الحج عند الوقوف بعرفة، ونفيه عند عدمه لما هو معلوم ان الحج قد يكون صحيحا فلابد أنَّ تؤدي أركانه كلها، ولما كان الوقوف بعرفـة هو الركن الوحيـد من أركان الحج، والحديـث الي ذكرتموها من هذا القبيل

المقصود منه المبالغة في شرط الطهارة لأنها اول شرط من شروط الصلاة[٥٦].

قال الاسنوي: الطهارة لما كان امرها متأكدا صارت كأنَّهُ لا شرط للصحة غيرها حتى اذا وجدت توجد الصحة[٥٧].

وان الطهور الذي ذكرتموه لا يصدق عليه اسم ما استثنى منه وعليه فهو استثناء من غير الجنس وانا سيق ذلك لبيان اشتراط الطهور في الصَّلاة[٥٨].

فاذا قلنا: لا صلاة لا بطهور حكمنا بعدم صحة الصلاة عند عدم الطهور الذي هو الشرط ولا نحكم بوجود صحة الصلاة عند وجود الطهور لأنه شرط، وكذلك قوله ﷺ لا نكاح إِلَّا بِوَلِيّ[٥٩].

هذا كلُّهُ مِن باب الشروط التي لم يقل أَحدٌ فيها إِلَّا بلزوم العدم عند العدم لا بالوجود عند الوجود وهذا مجمعٌ عليه من العلماء.

فظهر حينئذ أنَّ إِطلاقَ العلماء الاستثناء من النفي اثبات ومن الإِثبات نفي محمول على ما عدا الشروط، وإن نقض الحنفيَّة علينا به غيرنا وارد ؛ لأَنَّهُ ليسَ من صور النزاع وإِنَّما النزاعُ في الشروط[٦٠].

الدليل الثاني: ثبت النقل عن أهل اللغة أَنَّ الاستثناءَ استخراجٌ وتكلم بالباقي بعد المستثنى، وأَنَّ الاستخراج بمعنى بأن الاستثناء يستخرج بعض الكلام عن أنْ يكون مُوجبًا، ويجعل الكلام عبارة عما وراء المستثنى[٦١].

وقد ناقش هذا الدليل: كما ثبت عن أهلِ اللُّغَةِ ما حكيتم فقد ثبت عنهم أيضًا قولهم إنَّ الاستثناء يُفيدُ النفي من الإِثبات والإِثبات من النفي وليسَ ما ثبت عندكم أولى بما ثبت عندَ غيركم.

الدليلُ الثالث: أن ثمة آيات من القرآن دالة على عدم إفادة الاستثناء النفي من الإِثبات والإِثبات مِنَ النفي، على أَنَّ عدمَ القول بذلكَ يفضي إلى معنًى فاسدٍ لا ينسجم مع الشرع أو لعلّه يعود على مقاصد الشارع بالمناقضة.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا﴾[٦٢].

فلو قلنا إنَّ الاستثناء يفيد النفي من الإثبات والإثبات من النفي، لكان معنى هذه، وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا متعمدًا إلا أَنَّهُ كانَ له أن يقتل خطأ، إلَّا أَنَّ القواعدَ الشرعيةَ تقضي بخلاف ذلك في القتل الخطأ على القاتل لتسرُّعِهِ، وتركه للتَّرَوِّي، لهذا الأمر وجهت عليه الكفارة، ولو كان فعله مباحًا فلم وجبت عليه الكفارة[٦٣].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٦٤]، لو كان الاستثناء مفيدة الإثبات من الفي -كما يقولون - لكان المرء مكلفة بكل ما تسعه نفسه ؛ لأنَّ الوسعَ مستثنًى مِنَ الصَّدرِ، فيكون القدير: لا يكلف الله نفسه بشي إلا بكل ما تسعه، فيكون ما يسع الإنسان فعله مكلفة به وليس الامر كذلك، إذْ لا يخفَى أنَّ الشَّارعَ قد يعتبر قدرة الالات وسلامة الجوارح في حكم العدم لشدة المشقة اللاحقة بالمكلف، وإنْ وَسِعَهُ الفعلُ[٦٥].

وقد ناقش هذا الدليل:

إنَّ ما أورد ثمرة من آيات تدل على عدم إفادة الإثبات من النفي والنفي من الإثبات في الاستثناء، بناء على أن القول بإفادة الاستثناء ذلك يفضي بنا على زعمكم إلى معنى فاسد يناقضُ مقاصد الشارع، هذا الأمر غير سالم، إذ إن الآيات التي أوردتموها يمكن أن نفهمها بناء على القول بإفادة الاستثناء الإثبات من النفي والنفي من الإثبات من غير أنْ ننتهي إلى قول فاسد مناقض لمقاصد الشرع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا﴾[٦٦].

ومعنى الآية أنه لا ينبغي لمؤمن ولا يليق به أن يقتل مؤمناً إلّا على وجه الخطأ من غير قصد ولا تعد، إذ هو مغلوب على أمره، لم أوجب الشارع على قاتل الخطأ

كفـارة لمـا وقع فيه مـن خطأ غير مقصود منـه، وما هو معلـوم أن الكفارة متضمنة لمعنـى الزجـر والمعنى الجبر، فهـي تزجر هذا المخطـى ليزيد من انتباهـه واحتياطه خشية أنْ يَقَعَ فيما وقع فيه قبلًا، وهي تجبر ما وقع فيه من إثم[٦٧].

وأما قوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٦٨].

فإنَّ معنَى الآية: إن الله لا يطالب المكلف بما يشـق عليه مشـقة لا يقدر عليها، وإنما يطالبه بما تتسـع له قدرته عادة، ولعل الاشـتباه حاصل من أنّ الناظر في الآية ظن أنّ الوسع مطلق في قوله تعالى (إلا وسعها) فيشمل وسع الإنسان مطلقة سواء لحقت به مشقة زائدة أو لا، والصحيح أن هذا المطلق قد قيد بنصوص عدة[٦٩].

وكقولـه تعـالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٧٠]، وقولـه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٧١].

وغيرها من الآيات والأحاديث، لذلك يقول ابن أبي العز الحنفي: فالشارع لا ينظـر في الاسـتطاعة الشرعية إلى مجرد إمكان الفعل، بل ينظـر إلى لوازم ذلك، فإنْ كانَ الفعل ممكنًا مع المفسدة الراجحة لم تكن الاستطاعةُ شرعيةً[٧٢].

وتذهـبُ الباحثـة إلى ما ذَهَبَ إليـهِ المجمعون، من أنّ الاسـتثناء من الإثبات نفي، والاستثناء من النفي إثبات؛ لوقوع الإجماع عليه، ولما نقلوهُ من أدلة.

ويتفرع عن المسألة:

١- مثال الاسـتثناء من الإثبات، إذا ما قال القائل: (له علي عشرة إلا خمسـة)، يلزمه خمسة.

٢- ومثال الاستثناء من النفي: ما له عشرة إلَّا خمسة، يلزمه خمسة أيضًا[٧٣].

الخاتمة

تُعَدُّ مسالة الاستثناء من الإِثبات نفي أم لا، والاستثناء من النفي إثبات أم لا، من المسائل التي اختلف فيها الإمامية مع الحنفية.

وقد اتفق العلامةُ الحليُّ والأصوليون من الإمامية على أنَّ الاستثناءَ يفيدُ النَّفيَ من الإِثبات والإِثبات من النفي ولا يوجد خلاف بين أُصوليي الإمامية يعتد به في هذه المسالة، وقد وافقت الإمامية المالكية والشافعية وبعض الحنفية.

وتوصَّلَت الحنفية إلى أنَّ الاستثناء لا يفيد النفي من الإِثبات ولا الإِثبات من النفي إذا المستثنى غير محكوم عليه بنفي ولا إثبات، وإلى ذلك ذهبّ الرازيُّ مع الحنفية.

الهوامش

(١) إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول:(١/ ٣٦٩)، المحصول في علم أُصول الفقه: (٣/ ٣٩)، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي: (٢٢٢).

(٢) نفائس الاصول في شرح المحصول: (٥/ ٢٠٠٩).

(٣) نفائس الاصول في شرح المحصول: (٥/ ٢٠٠٩).

(٤) البحر المحيط في أُصول الفقه: (٢/ ٤٤٤).

(٥) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير:(٣/ ٣٣٤).

(٦) نهاية الوصول إلى علم الاصول: (١/ ٥٨-٥٩).

(٧) نهاية الوصول إلى علم الاصول: (١/ ٥٨-٥٩) تهذيب الوصول إلى علم الأصول (١٤٠)، هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين: (٢/ ٥٦٢)، الذريعة (أصول الفقه): (١/ ٢٥٧-٢٥٨)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام أو جواهر الكلام (٣/ ٦٩٥).

(٨) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (٣٥/ ٨٦).

(٩) بيان مختصر شرح مختصر ابن الحاجب: (١/ ٢٥١)، البحر المحيط في أصول الفقه: (٢/ ٤٤٤)، الإحكام في أصول الأحكام: (٢/ ٣٠٨)، المحصول في علم أصول الفقه: (٣/ ٣٩).

(١٠) المحصول في علم اصول الفقه: (٣/ ٣٩)

(١١) سورة العنكبوت: اية ١٤.

(١٢) سورة الحجر: اية ٤٢.

(١٣) أصول السرخسي: (٢/ ٣٦-٤٢)، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (ج١/ ٣٥١)، تيسير التحرير: (١/ ٢٩٤)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: (٣/ ١٣٠).

(١٤) نهاية الوصول إلى علم الاصول:(٣/ ٥٨-٥٩)، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: (١٧/ ٣٤٢) مبادى الوصول إلى علم الاصول: (١٣٤) زبدة الأصول: (١٣٩)، قوانين الاصول: (٢٥٣)، هداية المسترشدين في شرح اصول معالم الدين: (٢/ ٥٦٢).

(١٥) الاحكام في اصول الاحكام: (٢/ ٣٠٨)، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي: (٢٢٤)، أصول السرخسي: (٢/ ٣٦-٤٢)، كشف

الأسرار شرح أصول البزدوي: (٣/ ١٧٨).

(١٦) نهاية الوصول إلى علم الأصول: (٣/ ٥٨-٥٩)، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: (١٧/ ٣٤٢) مبادى الوصول إلى علم الاصول: (١٣٤)، زبدة الاصول: (١٣٩)، قوانين الاصول: (٢٥٣)، هداية المسترشدين في شرح اصول معالم الدين: (٢/ ٥٦٢).

(١٧) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: (١٧/ ٣٤٢) مبادى الوصول إلى علم الاصول: (١٣٤) زبدة الاصول: (١٣٩). قوانين الأصول: (٢٥٣) هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين: (٢/ ٥٦٢).

(١٨) متفق عليه: صحيح البخاري: (١/ ١٢-١٣)، صحيح مسلم ؛ المسند الصحيح: (١/ ٥٢) كتاب الايمان: (رقم ٨).

(١٩) سورة لقمان: اية ٢٥.

(٢٠) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: (٢/ ٤٨)، التقرير والتحبير(١/ ٣٢٦)، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت(ج١/ ٣٢٨).

(٢١) حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع:(٢/ ٥٠) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (ج١/ ٣٢٨).

(٢٢) سورة الانبياء: اية ٢٢.

(٢٣) نهاية السول شرح منهاج الوصول: (١/ ٢٠٤).

(٢٤) شرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي: (٢٢٢)، الاحكام في اصول الاحكام: (٢/ ٣٠٨).

(٢٥) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (ج١/ ٣٢٩)، نهاية السول شرح منهاج الوصول (١/ ٢٠٤)، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي: (٢٢٤).

(٢٦) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٢٩)، نهاية السول شرح منهاج الوصول (١/ ٢٠٤)، شرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي: (٢٢٤).

(٢٧) الأحكام في أصول الأحكام: (٢/ ٣٠٨) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: (٣/ ١٧٣) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير: (٣/ ٣٣٤) الاستغناء في الاستثناء: (٤٥٤-٤٥٩)

(٢٨) سورة ال عمران: جزء من اية ٤٤

(٢٩) نهاية السول شرح منهاج الوصول: (٢/ ٤٢٧) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢/ ٣٣٤-٣٣٥).

(٣٠) اصـــــول الســـــرخسي: (٢/ ٣٧-٤٢)، البحـر المحيـط في اصـول الفقـه: (٣/ ٤٤٤)، مختـصر التحريـر شرح الكوكب المنير:(٣/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٣١) سورة البقرة: اية ٢٤٩.

(٣٢) سورة النبأ: اية ٣٠.

(٣٣) سورة الحجر: اية ٣١.

(٣٤) سورة الاعراف اية ١١.

(٣٥) سورة الاعراف: ٨٣.

(٣٦) شرح مقدمـة التسـهيل لعلـوم التنزيل لابن جزي (١/ ٥١١).

(٣٧) سورة النبأ: اية ٣٠.

(٣٨) سورة النحل: اية: ٨٨.

(٣٩) سورة الاعراف: اية ٦٦.

(٤٠) الاسـتثناء عنـد الأصوليـين وأثـره الفقهي: (٨٠).

(٤١) سورة العنكبوت: جزء من الآية ١٤.

(٤٢) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٤٣) مبـادى الوصـول إلى علـم الأصـول: (هامش ١٣٩).

(٤٤) هدايـة المسترشـدين في شرح أصـول معالم الدين: (٢/ ٥٦١ -٥٦٢).

(٤٥) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٤٦) سورة الحجر: اية ٤٢.

(٤٧) مبـادي الوصـول إلى علـم الأصـول: (هامش ١٣٩).

(٤٨) صحيح ابـن ماجـه: (١/ ١٠٠)، رقم الحديـث ٢٧٢ وقـد صَحَّحَـهُ الألبـانيُّ: يُنظـر: صحيـح ابن ماجـه (١/ ٥٠) قال عنه صحيح حديث رقم(٢١٩).

(٤٩) الإحـكام في أصـول الأحـكام: (٢/ ٣٣١)، مختـصر التحريـر شرح الكوكب المنير:(٣/ ٣٣٧-٣٣٩). البحر المحيـط في أُصـول الفقـه: (٢/ ٤٤٥)، إرشـاد الفحول إلى تحقيـق الحق من علم الاصول:(١/ ٣٧٠).

(٥٠) المحصـول في علـم أصـول الفقـه: (٣/ ٥٧).

(٥١) مبـادي الوصـول إلى علـم الأصـول: (٧٠-٧١).

(٥٢) الابهـاج في شرح المنهـاج «منهـاج الوصـول إلى علـم الاصـول للقـاضي البيضاوي: (٢/ ١٥١).

(٥٣) أخرجـه البخـاري في كتـاب الاذان (١/ ١٣٨)، أخرجـه مسـلم في كتـاب الصـلاة (١/ ٢٩٥)، واخرجه الترمذي في أبـواب الصـلاة: ٢/ ٢٥)، واخرجـه ابـو داود في كتـاب الصـلاة ١/ ٢١٧)، (اخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ١/ ٢٧٣).

(٥٤) مختصـــــر التـــحرير شرح الكوكب المنير:(٣/ ٣٣٣).

(٥٥) أخرجه ابو داود والترمذيّ والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده: سنن ابي داود: (١/ ١٩٦) حديث (١٩٤٩)، سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨)، سنن النسائي (٣٣/ ٢٥٦)، سنن ابن ماجه حديث رقم (٣٠١٥)، صحَّحَهُ الحاكمُ والذهبيُّ، وقال فيه محمد بن يحيى: «ما أرى للثوريِّ حديثًا أشرف منه»، رواه الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ٢٥٦-١٠٦٤).

(٥٦) الواضح في أُصُول الفقه:(٢/ ٤٣٣)، الابهاج في شرح المنهاج «منهاج الوصول إلى علم الاصول للقاضي البيضاوي: (٢/ ١٥١).

(٥٧)) يُنظر: نهاية السول شرح منهاج الوصول:(١/ ٢٠٤).

(٥٨) الإحكام في أصول الأحكام: (٢/ ٣٣١).

(٥٩) رواهُ أبو داود والترمذيّ وابن ماجه وأحمد والحاكم، وأبو داود في سننه: (١/ ٤٨١)، سنن الترمذي: (٤/ ٢٢٦) ومعه تحفة الأحوذيّ، سنن ابن ماجه: (١/ ٦٠٥)، مستدرك الحاكم: (٣/ ١٦٩).

(٦٠) الاستغناء في الاستثناء: (٤٦٥).

(٦١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: (٣/ ١٧٩)، ميزان الأصول في نتائج العقول: (١/ ٣١٧) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت(١/ ٣٢٨).

(٦٢) سورة النساء: اية ٩٢.

(٦٣) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أُصول الفقه: ٢/ ٤٩.

(٦٤) سورة البقرة: اية: ٢٨٦.

(٦٥) الابهاج في شرح المنهاج «منهاج الوصول إلى علم الاصول للقاضي البيضاوي: (٢/ ١٥٤).

(٦٦) سورة النساء: اية ٩٢.

(٦٧) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٢٩٤).

(٦٨) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٦٩) المحصول في علم اصول الفقه: (٢/ ٢٢٠)، الموافقات: (١/ ٩٣).

(٧٠) سورة البقرة: اية ١٨٥.

(٧١) سورة الحج: اية ٧٨.

(٧٢) شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٤٣٢).

(٧٣) تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع قواعد الأحكام الشرعية: (١٩٨-١٩٩).

المصادرُ والمراجعُ

القران الكريم.

١. الابهاجُ في شرح المنهاج: تقي الدين علي ابن عبد الكافي بن علي السبكيّ وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢. الإحكامُ في أصول الأحكام: أبو الحسن علي بن أبي عليّ بن محمد بن سالم الثعلبي الآمديّ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

٣. إرشادُ الأذهان إلى أحكام الإيمان: الحسن ابن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة ط١، ١٤١٠هـ.

٤. إرشادُ الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥. الاستثناءُ عند الأصوليين وأثره الفقهيّ: عبدالله بن سليم بن حميد الذيباني، جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعودية،١٤٢٢هـ.

٦. الاستغناءُ في الاستثناء: شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، بيروت، ط١، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.

٧. أصولُ السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م.

٨. الاعتمادُ في شرح واجب الاعتقاد: المقداد بن عبدالله السيوري، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ.

٩. البحرُ المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهارد الزركشي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٠. بيانُ مختصر شرح مختصر ابن الحاجب: حمود بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الإصفهاني، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١١. ترتيبُ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحليّ، مشهد المقدسة، ط١، ١٣٨١هـ. ش.

١٢. التقريرُ والتحبير: محمد بن محمد بن أمير الحاج الحنبلي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣. تمهيدُ القواعد الأصولية والعربية لتفريع قواعد الأحكام الشرعية: زين الدين علي بن أحمد بن محمد العامليّ المعروف بالشهيد الثاني، قم، ط١، ١٤١٩هـ. ق.

١٤. تهذيبُ الوصول إلى علم الأصول: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي،مؤسسة الإمام علي عليه السلام، لندن، ط١، ١٣٨٠هـ.

١٥. تيسيرُ التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي(ت٩٧٢هـ، دار الفكر، بيروت.

١٦. جواهرُ الكلام في شرح شرائع الإسلام: محمد حسن النجفي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٧. حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع: حسن بن محمد ببن محمود العطار الشافعي(ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية.

١٨. الدررُ الكامنةُ في أعيان المئة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني ابن الحجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٩. الذريعةُ إلى أصول الشريعة: السيد مرتضى علي بن الحسين المرتضى، إيران، ط١، ١٣٧٦ هـ ش.

٢٠. روضاتُ الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، إيران، قم، ط١، ١٣٩٠هـق.

٢١. زبدةُ الأصول: الشيخ بهاء الدين محمد ابن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي، الناشر مرصاد، ط ١، ١٣٨١-١٤٢٣ ش.

٢٢. شرائعُ الاسلام في مسائل الحلال والحرام: نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي، انتشارات استقلال، طهران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٢٣. شرحُ التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤. شرحُ العضد على مختصر المنتهَى الأصولي: عثمان بن عمرو بن أبي بكر الحاجب المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥. شرحُ العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، بيروت، ١٣٩١هـ.

٢٦. شرحُ مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ.

٢٧. فواتحُ الرحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد

العليّ محمد بن نظام الدين محمد السهلوي الأنصاري اللكنويّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٨. قواعدُ الأحكام في معرفة الحلال والحرام: الحسن بن يُوسُف بن علي بن المطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٩. قوانينُ المحكمة في الأصول: الميرزا القمي، إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٠. كشفُ الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الحنفي: دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣١. كشفُ الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٣٢. المحصولُ في علم أصول الفقه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣. مختصرُ التحرير شرح الكوكب المنير: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤. مختلفُ الشيعة في أحكام الشريعة: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحليّ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،قم المشرفة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٥. منتهَى المطلبِ في تحقيق المذهب: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحليّ، مؤسسة الطبع والنَّشر في الاستانة الرضوية المقدسة، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٦. الموافقاتُ: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار المعرفة، بيروت.

٣٧. ميزانُ الأصول في نتائج العقول: علاء الدين شمس النظر محمد بن أحمد السمرقنديّ، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٨. نفائسُ الأصول في شرح المحصول: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩. نفحاتُ الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: للعلم السيد حامد اللكهنوي، شرح السيد علي الحسيني الميلاني، ١٤٢٠ – ١٣٧٨.

٤٠. نهايةُ السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر ابن علي بن إبراهيم الأموي الأسنوي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٤١. نهايةُ الوصول إلى علم الأصول: الحسن ابن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، ١٤٣١هـ ستارة، قم، ط١، ١٤٣١هـ.
٤٢. هدايةُ المسترشدين في شرح أصول معالم الدين: الشيخ محمد تقي الرازي النجفي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
٤٣. الواضحُ في أصول الفقه: أبو الوفاء علي ابن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.
٤٤. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

المورد الحديثي
عند الحافظ رجب البِرْسِي (ت/٨١٣هـ)
في كتابه الدُّر الثّمين

سجاد رزاق علوان المشرفاوي
sjaad88r@gmail.com

أ.د جبار كاظم الملا
dralmola55@yahoo.com

جامعة بابل/ كليّة العلوم الاسلاميّة

الملخص

بهذا البحث نحاولُ الوقوف على ما قدَّمه لنا الحافظ رجب البِرْسِي (ت/ ٨١٣ هـ) في كتابه الدُّر الثّمين، وهو تفسير النبيّ الأكرم وأهل البيت عليهم السلام وهو يمثلُ بذلك الاتِّجاه النَّصي في التفسير، كما يمثّلُ منهج تفسير القرآن بالرّواية، وتبيَّن أنَّ البرسيّ قد وقف على ما يقارب الأربعون حديثًا عن النبي محمَّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وهذا يدل على أنّ هذه المساحة من التفسير هي تفسير أثري برواية النبي محمد، وهذا يدفع الشبهة التي لصقت به، أمّا قبول هذا من عدمه فهو منوط بصحة الحديث من حيث السند والدلالة.

الكلمات التَّعريفيَّة:

البرسي، مورد، النبيّ، أهل البيت.

Al-Mawrid al-Hadith According to al-Hafiz Rajab al-Barsi (D. 813 A.H.)

In his book al-Dur al-Thameen

Sajjad Razak Alwan Al-Mashrafawi
sjaad88r@gmail.com
Prof. Dr. Jabbar Kazem Al-Mulla
dralmola55@yahoo.com
University of Babylon/ College of Islamic Sciences

Abstract

In this research, we try to identify what al-Hafiz Rajab al-Barsi (d. 813 AH) presented to us in his book Al-Dur Al-Taqeem, which is the interpretation of the Noble Prophet and the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and it represents the textual direction in the interpretation, as well as the method of interpreting Qur'an with narration, and it was found that al-Barsi He has identified on nearly forty hadiths about the Prophet Muhammad and Ahl al-Bayt (peace be upon them), and this indicates that this area of interpretation is an archaeological interpretation according to the narration of the Prophet Muhammad, and this dispels the suspicion that has been attached to him, whether or not to accept this is a matter of validity and significance.

Keywords:

Al-Barsi, Mawrid, Prophet, Ahl Al-Bayt.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين، محمَّد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

اخترنا هذا البحث لأنّهُ عن أهل البيت عليهم أفضل الصّلاة والسّلام، كونهم هم المعنيّون في القرآن لذا فأنّهم يُقَدَمونَ على المفسرين والذي يُعَد ابن عبّاس أبرزهم لأنّه يأخذ عن عليّ عليه السلام، والموارد قد تكون أثرية أو حديثية أو لغوية أو فقهية.

ففي هذا المورد نقفُ على كل الروايات التي أوردها الحافظ رجب البِرسِيّ في نتاجه الدُّر الثّمين وهي كثيرة والتي فسّر بها النص القرآني بدء من الرسول الأكرم ﷺ وانتهاءً بالقائم عجل الله فرجه الشريف إن وجد، وبحسب التسلسل الزمني لكل منهم، لعلها تكون مستنداً لنا للدفاع عن الشبهات الموجهة للبرسيّ، وقد اخترنا وقلت بأنّ المورد الحديثي عن أهل البيت لأنّ المفسرين عادةً يأخذون عن الكتاب وعادةً يأخذون من المفسِّر، وقامت خطة البحث على مبحثين: الأوَّل خاص بالنبيّ، والثّاني خاص بأهل البيت عليهم السلام.

المورد في اللغةِ: من الموارد: أي المناهل، واحِدُها مَوردُ وورد موردًا أي ورودًا والمورد والواردُ الطريق، فهو الماء الذي يورد والمنهل الذي ينهل منه الناس الماء وجمعه موارد[1]. **وفي المعنى الاصطلاحي**: فهو المصدر أو المراجع التي يرجع إليها الباحث للحصول على المعلومات التي يحتاج إليها.

المبحث الأوَّل

ما ورد عن النبيُّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله (ت /١١هـ)

أبـو القاسـم محمّـد بن عبـد الله بن عبـد المطلب بن هاشـم بن عبـد مناف بن قصي[٢] ولد في الثاني عشر من ربيع الأول في عام الفيل وتوفي في السنة الحادية عشر للهجرة، والرِّوايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسيّ في التَّفسير هي:

١- قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٣] عن النبيُّ محمَّد، أَنَّهُ فسَّرها في الولاية وقال: ((لو ان عبداً صام النهار وقام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا لقي الله وهو عليه غضبان))[٤].

٢- قوله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٥] عـن رسـول الله، أَنَّـهُ فسَّرهـا عـن أهل بيته فقـال:((إنّ الرجـل في أُمّتـي إذا صَـلّى عليَّ وأتبـع الصلاة بأهل بيتـي فتحت له أبواب السّـماء وصلّت عليه الملائكة وتحات عنه الذنوب كتحات الورق عن الشّجرة، ويقول الله له: لبّيك وسعديك، وإن لم يتبعها بالصلاة على أهل بيتي جعل الله بينه وبين السّماء سبعين حجاباً وقال الله له: لا لبّيك ولا سعديك. وأكثروا عليَّ من الصلاة فإنّه من صلّى عليَّ صلاة واحدة صلّى الله عليه سـبعين صلاة في سبعين صفّاً من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلّا وصلّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه))[٦].

٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٧] عن رسـول الله، قـال: ((اعمالكم تعـرض عليَّ ثمّ على الخلفاء من بعـدي إلى اخر الدهر))[٨].

وقد ورد هذا الحديث في كتب التفسير الروائية[٩].

٤- قولـه تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٠] عن رسـول الله أَنَّهُ فسر الآية الكريمة فيه هـو وأهل البيت عليهم السلام فقال:)) أنا والأئمَّة من أهل بيتي أهل الذِّكر فاسألوهم تُرشَدُوا)) وقد ورد هذا الحيث في كتب الحديث[١١].

٥- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[١٢] عن رسول الله، أَنَّهُ قام بتفسيرها في أهل البيت عليهم السلام وذلك بقوله: ((إنّي تارك فيكم ثلاثًا: الكعبة والقرآن وأهل بيتي فانظروا كيف تخلّفوني فيهم أمّا الكعبة فهدموا وأمّا القرآن فحرّفوا وأمّا آل محمَّد فقتلوا وضيّعوا))[١٣].

٦- قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾[١٤] عن رسول الله، أَنَّهُ فسر قول الله تعالى بمحمَّد وآل محمّد حيثُ قال فيها: ((ألا ترونَ كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها، قال: أكثر منها عدداً يبتذلون لآل محمَّد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم ؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التُّحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمَّد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وإنّ طبقًا من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على مالا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا))[١٥].

٧- قوله تعالى: ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾[١٦] عن رسول الله، أَنَّهُ فسَّرَها بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضله فقال يومًا لأصحابه: ((معاشر النَّاس عليكم بخدمة من أكرمه الله بالاصطفاء واختاره بالارتضاء وجعله أفضل أهل الأرض بعد محمَّد خاتم الأنبياء عليّ بن أبي طالب، إمام أهل الأرض والسّماء فعليكم بحبّه وموالاة أوليائه ومعادات أعدائه، فلا والله ما يمرّ على الصراط إلّا من والاه ولا ييأس من رحمة الله إلّا من عاداه))[١٧]. وهذا الحديث من الأحاديث التّي ورَدتْ في كتب التفسير الروائية[١٨].

٨- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾[١٩] عن رسول الله، أَنَّه فسرها بحب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: ((يا عليّ ليس بينك وبين من يحبك إلّا الموت وليس بين ما يبغضك وبين النّار الّا الموت))[٢٠]. وهنا إشارة إلى التمسك بحب الامام عليّ وولايته.

٩- قولـه تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٢١] عن رسـول الله ، أَنَّهُ قال: تحـشر أمتّي على خمس رايات يوم القيامة. راية مع عجل هذه الأمّة فأقول ما فعلتم بالثقلـين؟ فيقولون أمّا الأكبر فمزقنـاه وحرَّفناه، وأمّا الأصغر فأبغضناه وعاديناه، فأقول: رِدوا ظماء مُظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم تردُّ عليَّ راية فرعون هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّـا الأكبر فخالفنا وعصينا وأمّا الأصغر فقتلنا وعادينا، فأقول رِدُّوا ظماء مُظمئين مسـودّة وجوهكم ثم ترد عليَّ رايات سـامري هذه الأُمّة فأقول: ما فعلتم بالثَّقلين بعـدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا وعصينا، وأمّا الأصغر فقتلنا وعادينا، فأقول رِدوا ظـماء مُظمئـين مسـودّة وجوهكم. ثم ترد عـليَّ راية ذي الثديـة معها رؤوس الخوارج وآخرهم فأقوم فآخذ بيده فترجف قدماه وتسود وجهه ووجوه اصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون:أمّا الأكبر فمزقنا وأمّا الأصغر فقتلنا، فأقول: رِدوا ظـماء مُظمئـين مسـودّة وجوهكـم[٢٢]. ثم ترد عـليَّ راية إمـام المتّقين وخاتم الوصيّين وسـيّد المؤمنين فأسـألهم ما فعلتـم بالثقلين بعدي؟ فيقولـون: أمّا الأكبر فأطعناه واتبعناه وأمّا الأصغر فوازرناه ونصرناه حتّى ارهقت دماؤنا، فأقول: رِدوا رواءً مرويين مبيّضة وجوهكم[٢٣].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾[٢٤] عن رسول الله ، أَنَّهُ فسَّرَها في شـيعة علي بن أبيّ طالب عليه السلام فقال: ((يا عليّ شـيعتك بيض الوجوه يوم القيامة لا يمسّهم سوء، مغفور لهم ذنوبهم على ما بهم من عيوب وذنوب، وأنتَ قائد العزّ المحجّلين إلى الجنّة))[٢٥].

١١- قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[٢٦].

عـن رسـول الله قال: ((لـن يؤمن عبد بالله حتّـى أكون أحب إليه من نفسـه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله))[٢٧]. وبهذا يكون النبي الأكرم قد فسر الآية الكريمة بحب أهل البيت عليهم السلام.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢٨] عن رسول الله ، أنَّهُ فسَّرها في المؤمن فقال: ((المؤمن في أيّ حالة كان فهو شهيد، وإنّ المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض كان الموت كفّارة له))[٢٩].

١٣- قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾[٣٠] عن رسول الله ، أنَّهُ فسَّرها في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال: ((أنت الثواب وشيعتك من الأبرار))[٣١]. وهذا ما ورد معتمداً في الكتب ذات الطابع الأثري في التفسير[٣٢].

١٤- قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[٣٣] عن رسول الله قال: ((يا عليّ انّ الله يبعثك يوم القيامة وشيعتك ركباناً على نوقٍ من نوق الجنّة أزمتها من الذهب الأحمر عليها رحايل من نور تناخ عند قبورهم تناديهم الملائكة اركبوا يا أولياء الله فيصيرون صفّاً وأنت أمامهم إلى الجنّة حتّى إذا صرتم دون العرش هبّت عليكم ريح كالمسك الأذفر تغشى تخشى وجوههم فينادون في عرصات القيامة لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ ولي الله نحن العليّون، فينادون من تحت العرش: بَخٍّ بَخٍّ أنتم الآمنون))[٣٤] ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٣٥] وورد هذا معتمداً في التفاسير الروائية لعلماء الشيعة الأعلام[٣٦]. وبهذا يكون النبي المصطفى قد فسرّ النص القرآني بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٣٧] عن رسول الله قال: ((الحمد لله على كمال الدين وتمام النّعمة ورضى الله برسالتي وولاية عليّ من بعدي))[٣٨]. وهذا قد ورد في كتب التفسير الأثري[٣٩].

١٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[٤٠] عن رسول الله ، أنَّهُ فسَّرها في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ((أنتَ وليّي في الدّنيا والآخرة وأنتَ روحي التي بين جنبيّ وأنتَ الأمير وأنتَ الوزير وأنتَ الوصيّ وأنتَ الخليفة على الأهلِ والمال وأنتَ صاحب لوائي في الدنيا والآخرة))[٤١].

١٧- قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[٤٢] عن رسول الله قال:((إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النّار وفرقة في الجنّة وهم أنت وشيعتك ،لأنّك لم تفارق الحقّ وهم لا يفارقونك فهم مع الحقّ))[٤٣]. وورد هذا الحديث في أغلب الكتب التفسيرية المعتمدة[٤٤].

١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤٥] عن رسول الله قال: ((أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي))[٤٦]. وبهذا يكون النبيّ الأكرم قد فسَّر النص في نفسه وفي أمير المؤمنين عليه السلام.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[٤٧] عن رسول الله ، أنَّهُ فسَّرها بآل محمَّد ووصفهم بأمان السماء والأرض فقال:((النجوم آل محمّد أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض))[٤٨]. وهذا ورد ذكره في الكتب المعتمدة في التفسير[٤٩].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٥٠] عن رسول الله، أنَّهُ فسَّرها في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ((أنَّ عليًّا وجه الشّمس كناية منها ما تلي أهل السماء الله نور السموات والأرض ومنه ما تلي أهل الأرض عليّ نور الأرض))[٥١]. وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب التفسير[٥٢].

٢١- قوله تعالى: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[٥٣] عن رسول الله قال: ((ستفترق أُمتي على ثلاث فرق فرقة منها على الحقّ ويحبّون أهل بيتي، وفرقة منهم على الباطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أوقدت عليها النار ازدادت شرّا وشرراً يبغضوني ويبغضون أهل بيتي، وفرقة بين الحقّ والباطل على دين السّامري))[٥٤]. وهذا تم ذكره وورد معتمداً في كتب التفسير[٥٥].

المبحث الثّاني

ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

١- أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت /٤٠ هـ)

علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الهاشمي القرشي، ولد في الكعبة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل وتوفي ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة[٥٦]. والروايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسيّ هي:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[٥٧] عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أَنَّهُ قال: ((أنا مكلِّم موسى من الشّجرة أنا ذلك النّور وإنّما ظهر لموسى من النّور شقص* من المثقال))[٥٨]. وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب التفسير[٥٩].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[٦٠] عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب قال: ((أنا صاحب الصور أنا مبعث من في القبور))[٦١]. وبهذا يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد فسرّ النَّص في نفسه.

٣- قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٦٢]. عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال:((أنا وجه الله الذي يتقلّب بين أظهركم أنا حيّ لا أموت وإذا مت ثرى)).

٢- الإمام الباقر عليه السلام (ت١١٤هـ)

هو أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر ولد في المدينة ١ رجب سنة ٥٧ للهجرة وتوفي فيها ٧ ذو الحجة ١١٤ هـ[٦٣].

٤ـ قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[٦٤] ذكر الحافظ ابن رجب البرسيّ رواية وردت عن الإمام الباقر إنّه قال:((لمن جحد ولاية

أمير المؤمنين فقد عظمت جريمته وأحاطت خطيئته))[٦٥].

٣- الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ)

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٦٦] ولد سنة ٨٦ للهجرة وقيل ٨٣، وتوفي في سنة١٤٨ للهجرة[٦٧].في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٦٨] ذكر الحافظ البرسي رواية وردت عن الإمام الصادق إنّه قال: ((ولاية عليّ مكتوبة في صحف الأنبياء ولم يبعث الله نبيّاً إلّا بنبوّة محمّد وولاية عليّ))[٦٩]. وهذا الحديث قد ورد مُعتبراً في كتب التفسير الأثرية والروائية[٧٠].

٥- قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[٧١] عن الأمام الصادق قال: ((آل محمّد أبواب الله وسبيله ، والدعاة إلى الجنّة والقادة إليها، والأدلّاء عليها إلى يوم القيامة ، فالمعنى هو ليس البر أن تأتوا البيوت من غير جهاتها، ينبغي أن تأتوا الامور من جهاتها أيّ الأمور كان))[٧٢]. وهذا الحديث قد ورد عن النبيّ محمَّد وهذا تأكيد على قول النبيّ الأكرم لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم امتداد لرسول الله.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[٧٣] عن الإمام الصادق إنّه قال:((والنّعمة الظّاهرة محمَّد والباطنة عليّ، لأنّ أمره باطن لا يظهر إلّا لذوي الألباب))[٧٤]. وهذا الحديث ورد في العديد من الكتب المختصة بالتفسير[٧٥].

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾[٧٦] عن الامام الصادق قال: خرج رسول الله راكباً واامير المؤمنين يمشي فقال له النبي ((يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا تنصرف فإنّ الله أمرني ان اركب اذا ركبت وأمشي اذا مشيت ،وان الله ما أكرمني بكرامة الا واكرمك بمثلها خصّني بالنبوة والرسالة وجعلك وليّي ووصيّي وارتضاك لي، ما آمن بي من جحدك ولا أقر بي من انكرك ولا تبعني من

تـولى عنـك ولا آمن بالله مـن كفر بـك، وانّ فضلك فضلي وفضلي مـن فضل الله، ومن لم يلق الله بولايتك لم يلق الله بشي، ومن لقي الله بعمل غير ولايتك فقد حبط عملـه، ومـا اقول الّا عن الله، وفضل الله على العبد بموالاة محمد التي هي خير من الذهب والفضة وهي ثمن الجنة))[٧٧].

٨- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾[٧٨] عـن الامـام الصادق انّه قال:((إنّـما أحدكم حين تبلغ نفسـه هاهنا وأشـار إلى حلقه- فينزل عليه ملك الموت فيقـول: أمّا ماكنت ترجوه فقد أعطيته، وأمّا ماكنت تخافه فقد أمنته، ويفتح له باب إلى منزله وهو الجنّة ويقول انظر إلى مقامك عند الله ،هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين رفقاؤك))[٧٩].

٩- قولـه تعـالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾[٨٠] عـن الامام الصـادق قال:((فينا نزلت، فنحن النحل والجبال شـيعتنا والشّـجر النسـاء من المؤمنين والأئمة النحل وعليّ أميرهم))[٨١].

١٠- قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٨٢] ورد عن الامام الصادق انّه قال:((لا يقدر على شيعتنا أن يزيلهم عن الولاية))[٨٣].

١١- قولـه تعـالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ ﴾[٨٤] روي عـن الإمـام الصّـادق إنّـهُ قال:((لو أنّ عبداً صـفّ قدميه بين الركن والمقام يعبـد الله قائماً الليل صائماً النّهار ولم يعرف حقّنا وحرمتنا أهل البيت ما قبل الله منه شيئاً أبداً ، فرحم الله من شيعتنا فإنّما مثلهم في الناس كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود لأنّهم يدينون الله بديننـا ونحـن الأدلّاء على الله ﷻ))[٨٥]. في تفسـير قولـه تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾[٨٦] روي عـن الإمـام الصادق أنّهُ قـال: ((اتّبعوا باختيارهم أئمّة الظلال ومن اتّبع الظلال فهو مقطوع من رحمة الله))[٨٧].

١٢- قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٨٨] عن الامـام الصادق انّه

قال:((نحن المتوسّمون إذا ورد علينا محبنا عرفناه بالكتابة التي بين عينيه وكذلك نعرف عدوّنا لأنّا نجد بين عينيه كافراً))[٨٩].

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٩٠] قال الامام الصادق: ((نحن والله هم إلينا يرجعون وعنّا يُسألون))[٩١].

١٤- قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٩٢] عن الامام الصادق قال: ((ما مِن مؤمن يجد محبّتنا في قلبه إلّا وهو عبد ممتحنٌ، وما مِن عبد يجد بغضنا في قلبه إلّا وقد سخط الله عليه، فحبّنا وبغضنا لا يجتمعان في قلب إنسان، لأنّ محبّنا ينتظر الجنّة ومبغضنا ينتظر النّار))[٩٣].

٤- الإمام الكاظم عليه السلام (ت١٨٣هـ)

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد سنة ١٢٨ للهجرة وتوفي سنة ١٨٣ للهجرة وكان عمره يومئذٍ خمس وخمسون[٩٤].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٩٥] قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «إنّ الله سبحانه خلق نور محمّد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي يبدأ منه وتجلّى به لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقّر ولا طاق رؤيته ولا ثبت له حتّى سقط صعقاً مغشياً عليه وما كان ذلك النور غيرهما كما قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله «خلقت أنا وعليّ من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا»»[٩٦].

٦- الإمام الرضا عليه السلام (ت٢٠٣هـ)

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولد الرضا في المدينة ١١ ربيع الأول سنة ١٥٣ للهجرة وتوفي بإحدى القرى في طوس سنة ٢٠٣ للهجرة[٩٧].

١٦- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٩٨] ﴿فَإِنَّ

﴿ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[٩٩] المتعلق في عداوة من عادى رسول الله ذكر الحافظ رجب البرسي ما رواه أبو الحسن الصفّار عن الرضا قال:((أنَّ الأصنام الثلاثة التي ضلّ الناس بها بعد الطوفان وذكرها في القرآن يغوث ويعوق ونسر: العجل وغدر وزفر بهم ضلّ الأولّون والآخرون)[١٠٠].

الخاتمة

بعد وقوفنا على ما أورده البرسي من الروايات في التفسير، في كتابه (الدُّر الثّمين) وجدنا أنَّ الحصة الأكبر في الإيراد كانت للنبي الأكرم محمَّد ﷺ، أمّضا ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فكانت الحصّة الأكبر للإمام الصّادق عليه السلام، وهذا لا يعني أنَّ الروايات الواردة عن غيره من الأئمة قليلة، ولكن الظروف السياسيّة التي عاشها الإمام ساعدت على كثرة الحديث والرواية ، إذ أنَّ انشغال السلطات منه آنذاك أعطى للإمام الصّادق عليه السلام فسحة كبيرة لذلك.

الهوامش

(١) يُنظر: لسان العرب، ١/ ٤٢٦٠، مادة (ورد).

(٢) يُنظر: الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة/ ٢٣، منتهى الآمال،١ / ٩- ٢٢، الدُر الثّمين/ ١٤٨.

(٣) التوبة/ ٨٤.

(٤) يُنظر: الدر الثمين/ ١٢٢.

(٥) الأحزاب / ٥٦.

(٦) الدُّر الثمين/ ٢٠٣.

(٧) التوبة/ ١٠٥.

(٨) الدُّر الثمين/ ١٢٠.

(٩) يُنظر: نور الثَّقلين ٢/ ١٥٣.

(١٠) النحل/ ٤٣.

(١١) يُنظر: بحار الأنوار، ١/ ٣٩٥.

(١٢) البقرة / ٢.

(١٣) الدُّر الثّمين/ ٦١.

(١٤) البقرة / ٢٢.

(١٥) بحار الأنوار / ٢٧/ ١٠٠.

(١٦) البقرة / ١٨٩.

(١٧) الدُّر الثّمين/ ٥٥.

(١٨) يُنظر: كنز الدقائق،١/ ٥٠١.

(١٩) المؤمنون/ ٩٩.

(٢٠) الدُّر الثّمين/ ١٩٢.

(٢١) ال عمران/ ١٠٦.

(٢٢) بحار الأنوار / ٣٠/ ٢٤٠.

(٢٣) الدُّر الثّمين/ ٦٧.

(٢٤) ال عمران/ ١٠٧.

(٢٥) الدُّر الثُمين/ ٦٧- ٦٨.

(٢٦) آل عمران ٣١.

(٢٧) مناقب الكوفي،٢/ ١٣٤.

(٢٨) النساء / ٤٨.

(٢٩) يُنظر: الدُّر الثّمين/ ٧١، البحار / ٢٥/ ١٦.

(٣٠) آل عمران/ ١٩٥.

(٣١) يُنظر: الدُّر الثّمين/ ٧٥.

(٣٢) يُنظر: تفسير العياشي،١/ ٢١٢.

(٣٣) النساء / ٦٩.

(٣٤) يُنظر:الدُّر الثّمين / ٧٦.

(٣٥) الأعراف / ٤٩.

(٣٦) تفسير فرات الكوفي/ ١٢٠

(٣٧) المائدة / ٣.

(٣٨) يُنظر: الدُّر الثمين / ٨١.

(٣٩) إعلام الورى بأعلام الهدى، ١/ ١٣٣.

(٤٠) المائدة / ٥٥.

(٤١) يُنظر: الدر الثمين/ ٨٨، الخصال ٤٢٩.

(٤٢) الأعراف / ١٨١.

(٤٣) يُنظر: الدُّر الثمين / ٩٩.

(٤٤) تأويل الآيات،١/ ١٩٠.

(٤٥) الرعد / ٧.

(٤٦) تفسير الطبري، ١٣/ ١٤٢، مجمع البيان، ٦/ ١٥.

(٤٧) الأنعام / ٩٧.

(٤٨) الدُّرالثمين / ١٠٧.
(٤٩) عيون أخبار الرضا،٢/ ٢٧.
(٥٠) الزمر / ٦٩.
(٥١) يُنظر:الدُّر الثّمين ١٦٦.
(٥٢) مناقب آل أبي طالب ١/ ٣٧٤.
(٥٣) طه/ ٩٧.
(٥٤) يُنظر: الدُّر الثمين / ١٩١.
(٥٥) يُنظر:ابن طاوُس/ ٤٧٣.
(٥٦) يُنظر: الإرشاد،١/ ٩-١٠.
(٥٧) الأعراف / ١٤٣.
(٥٨) الدُّر الثّمين / ١٠٣.
(٥٩) يُنظر: مجمع النورين/ ٥٠.
(٦٠) الحج/ ١.
(٦١) يُنظر: مشارق أنوار اليقين/ ٢٦٨.
(٦٢) القصص / ٨٩.
(٦٣) يُنظر: دلائل الإمامة/ ٩٤.
(٦٤) البقرة/ ١٦٧.
(٦٥) يُنظر: المروي «من جحد ولاية عليّ لايرى الجنّة ابداً»، مستدرك سفينة البحار/ ج١٠/ ٤٧٢.
(٦٦) موسوعة سيرة أهل البيت،١١ / ٢٣.
(٦٧) مناقب آل أبي طالب،٤/ ٣٠٢.
(٦٨) آل عمران/ ١٠٢.
(٦٩) يُنظر: الدُّر الثّمين/ ٥٣.
(٧٠) يُنظر: الصراط المستقيم،١ / ٢٧٩، بحار الأنوار٢٦/ ٢٨٠- و ٣٨/ ٤٦.
(٧١) البقرة/ ١٨٩.
(٧٢) يُنظر نور الثقلين، ١/ ٢١٧.
(٧٣) لقمان / ٢٠.
(٧٤) يُنظر: تفسير القمّي ٢/ ١٦٦.
(٧٥) تفسير الأصفي، ٢/ ٩٧١.
(٧٦) يونس / ٥٣.
(٧٧) يُنظر: الدُّر الثّمين/ ١٢٤، تأويل الآيات، ١/ ٢١٦- ٢١٧.
(٧٨) يونس / ٦٣-٦٤.
(٧٩) يُنظر: تفسير العياشي، ٢/ ٢٨٠.
(٨٠) النحل / ٦٨.
(٨١) الطباطبائي/ تفسير الميزان،١٢/ ٣٠٨.
(٨٢) النحل / ٩٩.
(٨٣) نور الثقلين،٣/ ٨٦، تفسير العياشي ٢/ ٢٧٠، بحار الأنوار ٦٠/ ٢٥٥.
(٨٤) ابراهيم / ٣٧.
(٨٥) ظ: الدُّر الثّمين/ ١٦٢، ظ: البحار / ٢٧/ ١٧٧.
(٨٦) البقرة / ١٦٦.
(٨٧) تأويل الآيات،١/ ٨٣.
(٨٨) الحجر / ٧٥.
(٨٩) يُنظر: تفسير العياشي،٢/ ٢٤٧.
(٩٠) الغاشية / ٢٥-٢٦.
(٩١) يُنظر: بحار الأنوار، ٢٤/ ٢٧٢.
(٩٢) الأحزاب / ٥٦.
(٩٣) يُنظر: شرح الأخبار،٣/ ٤٩٩.
(٩٤) الإرشاد،٢/ ٢١٥-٢١٦.

(٩٥) الشعراء / ٢١٩.

(٩٦) يُنظر: تأويل الآيات، ٣٩٧/ .

(٩٧) يُنظر: عيون أخبار الرّضا، ١/ ١٨-١٩.

(٩٨) الفرقان/ ٣٣.

(٩٩) البقرة/ ٩٨.

(١٠٠) الدُّر الثّمين / ٨٠-٨١.

المصادرُ والمراجعُ

القرآن الكريم

١. الإرشاد/ المفيد : محمد بن محمّد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، مطبوعات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

٢. الأصفى في تفسير القرآن/ الكاشاني: محمد حسن (ت ١٠٩١هـ)، د.ت، ط١، مركز الأبحاث والدراسات قم، ١٤١٨هـ.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى / الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، د. ط / د.ت.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ المجلسي: محمّد باقر (ت/ ١١١٠هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٥. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة/ الأسترآبادي: شرف الدين علي الحسيني (ت ١٠٢٣هـ)، تح: مدرسة الإمام المهدي قم، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦. تفسير العيّاشي: أبو النظر، محمد بن مسعود المعروف بالسمرقندي (ت/ ٣٢٠هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة قم،١٤٢١.

٧. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم ابن فرات(ت/ ٣٥٢هـ)، تح: محمد الكاظم، ط١،طهران، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م.

٨. الدُّر الثّمين/ الحافظ: رضي الدين رجب ابن محمد بن رجب المعروف بالبرسيّ (ت/ ٨١٣هـ)، تح: السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩. دلائل الامّامة/ الطبري: أبو جعفر، محمد ابن أبي القاسم (ت/ ٣١٠هـ)، ط٢، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار/ المغربي: أبو حنيفة ، النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ)، تح: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ،١٤١٤هـ.

١١. الصّراط المستقيم الى مستحقّي التَّقديم/ الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البيّاضي(ت٨٧٧هـ)، تح: محمد باقر البهبودي، ط١، المكتبة المرتضوية، د.ت.

١٢. عيون أخبار الرّضا/ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي(ت ٣٨١هـ)، تصحيح، مهدي الحسيني، الناشر رضا مشهد. د ت.

١٣. كنز الدقائق/ أبو البركات عبد الله

بـن أحمـد النسـفي(ت٧١٠هـ)، تـح:د. سـائد بكداش،ط١، دار السراج، المدينة المنوّرة،١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
١٤. الكنى والألقاب/ القمّي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامية، قم، ١٤٢٥هـ.
١٥. لسـان العرب/ ابن منظـور: جمال الدّين محمَّـد بـن مكـرم المعـروف بالأفريقـي المـصري (ت/ ٧١١هـ) ،ط١، مؤسسـة الأعــلمي للـــمطبوعـات، بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٦. مجمع البيان في تفسـير القرآن/ الطبري، ط١، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات، بيروت،١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٧. مجمـع النوريـن وملتقـى البحريـن/ أبو الحسـن بن محمَّـد النَّجفي الـرازي، تح: السـيّد حسـين الجعفري الزنجاني، ط١، مطبعة الهادي، د.ت.
١٨. مسـتدرك سـفينة النجاح/ الشـيخ عـلي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)،تح: حسـن بن عـلي النمازي، د. ط، مؤسسـة النشر الاسلامي، قم، د.ت.
١٩. مشـارق أنـوار اليقـين في أسرار أمـير المؤمنـين/ الحافـظ رجب الـبرسي، تح: السـيد عـلي عاشـور، ط٣، مؤسسـة الأعلمـي للمـــطبوعـات، بـيروت، ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م.
٢٠. مناقـب آل أبي طالـب ابن شهرآشـوب: رشـيد الديـن بـن أبي نـصر المازنـدراني (ت/ ٥٨٨هــ)، المكـــتبـة الحيدريـة ، النجف الأشرف.
٢١. موسـوعة سـيرة أهل البيـت / القرشي: باقـر شريـف (ت/ ١٤٣٣هــ) ، تـح: مهـدي باقر القرشي، ط٢، دار المعروف، مؤسسـة الإمـام الحسـن،١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
٢٢. منتهـى الآمال في تواريـخ النبيّ والآل/ القمّي: أبو الحسـن، عليّ بـن ابراهيم بن هاشـم (ت ١٣٥٩هــ) ، ط٥، جامعـة مدرسين قم،١٤٢٢ هـ.
٢٣. الميـزان في تفسـير القـرآن / الطباطبائي: محمـد حسـين (ت/ ١٤٠٢هــ)، د.ت، ط١،مؤسســـة الأعـلى للمطبوعـات، بيروت، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
٢٤. نـور الثّقلين/ الحويـزي: عبـد عـلي بـن جمعة(ت/ ١١١٢هـ)، تح: علي عاشور، ط١، مؤسسـة التأريخ العـربي، بيروت، د. ت.

شرح (بانت سعاد)
بينَ ابن الحداد البجليِّ وابنِ هشامٍ الأنصَاريِّ
بَحثٌ في التَّأثيرِ والتَّأثُّرِ

أ. م. د. صلاح حسن هاشم
salahhasan1180@gmail.com
المديرية العامة للتربية في بابل

المُلخَّص

من القصائد التي نالت حظًّا عظيمًا شرحًا وتعليقًا وإعرابًا وحفظًا، قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهيرٍ، فقد حَظيت هذه القصيدة باهتمام اللغويين على اختلاف تخصصاتهم، والمؤرخين وأصحاب السير والحديث والتفسير، لارتباطها برَسُولِ الإنسانية محمدٍ ﷺ، وهذا الاهتمام جعل اللَّاحق من الشراح والمُعربين يستعينُ بالسَّابق، ولدينا شرحان تقاربا في الزّمنِ وفي الأسلوب، أحدهما لعالمٍ مغمورٍ بين النحاة والمعربين وهو (أحمد بن محمد بن الحداد البجلي حيٌّ منتصف القرن الثامن الهجري)، والآخر من أبرز النحاة وهو ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، صاحب كتاب (مغني اللبيب)، وقد ألَّف البجليُّ شَرحَهُ في حُدُودِ سنة ٧٢٤هـ، أمَّا ابن هشام فألَّف شرحه سنة ٧٥٦هـ، وقد وجدنا بين الشرحين تشابهًا كبيرًا أثبتنا به صحة رأينا بأنَّ ابن هشام قد اطَّلَعَ على شَرحِ البجليِّ، وأَخَذَ عنه مِن دون الإشارة إليه، وقد فَعَلَ ذلك في مؤلفاتٍ مختلفةٍ أشرنا إليها في ثنايا البحثِ.

الكلمات المفتاحية:

ابن هشام، البجلي، شرح بانت سعاد، كعب بن زهير، البحر البسيط.

Explanation of (Bant Sua'ad) between Ibn Al-Haddad Al-Bajali and Ibn Hisham Al-Ansari

A Research on Effecting and Affecting

Asst. Prof. Dr. Salah Hassan Hashem

General Directorate of Education/ Babylon

salahhasan1180@gmail.com

Abstract

Among the poems that got a great chance in explaining, commenting , parsing and memorizing, is the poem (Bant Sua'ad) by Ka'b bin Zuhair. this poem has received the interest of linguists across their disciplines , and historians, authors of biographies, hadith and interpretation, due to its connection with the Messenger of humanity Muhammad (may God bless him and his family). This interest made the later of explainers and Arabizers use the previous one. and we have two explanations that converged in time and style, one of which is for an immersed scholar between grammarians and Arabizers who is (Ahmed bin Muhammad bin al-Haddad al-Bajali, alive in the middle of the eighth century AH), and the other of the most prominent grammarians is Ibn Hisham (d. 761 AH), the author of the book (Mughni al-Labib). And Al-Bajali composed his explanation in 724 AH, while Ibn Hisham composed his explanation in 756 AH. we found between the two explanations a great similarity with which we proved the rightness of our point of view that Ibn Hisham had looked at the explanation of Al-Bajali, and he took from it without referring to him, and he did so in various books that we referred to in the folds of the research.

Keywords:

Ibn Hisham, Al-Bajali, Explanation of Bant Sua'ad, Ka'b bin Zuhair.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أهمية البحث:

اعتادَ النحويونَ المتأخرونَ – عِندَ شرحهم لبعض المتون النحوية، أو القصائد ذات الأهمية الكبيرة مثل المعلقات– النقل عمَّن سبقهم، سواء كان المنقول منه شَرحًا أو مَتنًا، وهذهِ الدراسة تكشف عن مصدر مهم من المصادر التي نقل عنها ابن هشام منهجه في شرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير، من دون الإشارة إليه، فضلًا عن أنَّ هذه الدراسة تُظهر مكانة ابن هشام العلمية بموازنة شرحه للقصيدة المذكورة آنفًا بالشروح التي سبقته.

مشكلة البحث:

لم يكشف ابن هشام عن كُلِّ مَصَادِرِه، في كتابه: شرح بانت سعاد، ولم نعرف السبب الذي جعله يكشف عن بعضها.

المقدِّمة:

هنا يرد السؤال الآتي: هل هناكَ إشاراتٌ إلى أنَّ ابنَ هشام ينقل آراء الآخرين من دونِ الإشارةِ إليهم في مصنَّفاته عامَّة؟ وهل جرى ذلك في شرحه لقصيدة (بانت سعاد)؟

للجواب: عن القسم الأول من السؤال، نقول: نعم، ولدينا في هذا الصدد إشارتان:

الأولى: أشار إليها د. طه محسن عبد الرحمن في تحقيقه كتاب (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي؛ إذ لاحظ تشابهًا كبيرًا بينه وبين كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام في مواضعَ مختلفةٍ أشار إليها؛ لذا رأى أنَّ ابنَ هشامٍ قد اطَّلعَ على كتاب (الجنى الداني) ونقل عنه، ولا يمكنُ أنْ يكون هذا التشابه من قبيل الاتفاق والمصادفة[1].

وذهبَ المذهبَ نفسه د. فخر الدين قباوة في تحقيقه الكتاب نفسه أيضًا قائلًا: «ولمَّا كانَ المرادي قد تُوفِّيَ سنة ٧٤٩ فإنَّ نقلَ ابنِ هشامٍ عنه أولى بالجزم والتحقيق»[٢].

هذه هي الإشارةُ الأولى التي تكشف عن أنَّ ابنَ هشامٍ ينقل عن الآخرين من دونِ الإشارةِ إليهم؛ ما جعل الدكتور قباوة يشيرُ إلى ذلك بقوله: «والجدير بالذكر أنَّ ابنَ هشامٍ قد ذكر في (المغني) كتبًا كثيرة استقى منها، وعددًا كبيرًا من العلماء، نقل عنهم أو أخذ بأقوالهم، ولم يكن للمرادي وكتابه (الجنى الداني) إشارةٌ واحدة»[٣].

الثانية: أمَّا الإشارة الثانية فهي التي سجلها لنا الدكتور نبيل محمد أبو عمشة في بحثه (أثر مُصنَّفاتِ ابنِ مالكٍ في مغني اللبيب ممَّا لم يصرح به ابنُ هشام)، والواضح من العنوان أنَّ ابن هشام لم يصرّح بما أخذه عن ابن مالكٍ، قائلًا في ختام البحث: «وأظهرت الدراسة في قسمها الثالث أنَّ ما نقله ابن هشام من غير ما تصريح هو كثيرٌ جدًّا يَتَّصِلُ أكثره بالأدوات،... فالظاهر أنَّ ابنَ هشامٍ ضنينٌ في الكشف عن مصادره الحقيقية، وهو يخفي منها أكثر ممَّا يُصرّح به»[٤].

وفي هاتين الإشارتين ما يُثبت أنَّ ابن هشام قد ينقل نصوصًا عن كتبٍ اطلع عليها من غير ما إشارةٍ إلى نقله عنها، وقد يكونُ النقلُ بِالنَّصّ كامِلًا أَو بِتَغيِيرِ بَعضِ أَلفَاظِهِ، أو بتغيير العبارة مع الإبقاء على المضمون.

أمَّا الجواب عن القسم الثاني من السؤال فسيكون موضوع بحثنا هنا، وهنا نضع الفرضيات الآتية:

الأولى: أن لا يكون ابنُ هشامٍ مسبوقًا بشارحٍ تَعَرَّضَ إلى إعرَابِ أبياتِ القصيدة بالتفصيلِ، فيكون ابنُ هشامٍ أوَّلَ مَن سلكَ هذا السبيلَ.

الثانية: أن يكونَ هناكَ مَنْ سبقَ ابنَ هشامٍ ولم يطَّلع ابنُ هشامٍ على عملِهِ.

الثالثة: أَنْ يَكُونَ هناكَ مَنْ سبقَ ابنَ هشامٍ، وقد اطّلعَ ابنُ هشامٍ على عملِهِ واستفادَ منه، ولكنَّه لم يُشِرْ إليه.

أمَّا عن الفرضية الأُولى: فبعد صدور كتاب (منهج القصاد في شرح بانت سعاد) تنتفي هذه الفرضية، ولاسيَّما إذا علمنا أنَّ الشارحَ البجليَّ قَد كتبَها سنة ٧٢٤هـ[٥]، وأنَّ ابنَ هشام أَلَّفَ كِتَابَهُ (شرح بانت سعاد) سنة ٧٥٦هـ.

أمَّا عن الفرضية الثَّانيَةِ: فلا يمكنُ الإجابة عنها إلَّا بعد اكتمال مسيرة البحث، فهو الكفيلُ بإثباتِ ذلك مِن عَدَمِهِ.

بَقِيَتِ الفَرَضِيَّةِ الثَّالِثَةُ: وهنا لابدَّ من توضيح أمرٍ، إِذْ إِنَّ قَولنَا: هناك مَن سبقَه مُشترِطٌ بالضابط الذي ذَكَرنَاهُ، وَهوَ إِعرَابُ قَصِيدَةِ (بانت سعاد) بالتَّفصِيلِ الذي أَشَارَ إِليهِ ابنُ هشامٍ، وفي ذلك احتمالان:

الأول: أنْ يكونَ السابق له البجليّ فقط.

الثاني: أن يكونَ السابقُ له البجليّ وغيره.

أمَّا الاحتمال الأول فَثَابِتٌ في الوقت الحاضر؛ إذ ليسَ بين أيدينا كتابٌ آخر مُؤَلَّف عن إعراب قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهيرٍ.

والاحتمالُ الثاني مَردُودٌ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ شَرحٍ آخر للقصيدة بالضابط الذي ذكرناه، فضلًا عن أنَّ ابن هشامٍ ومَن جَاءَ بَعدَهُ لَمْ يُشِيرُوا إلى شروحٍ غير التي نُشير إِليها في أَثنَاءِ هذا البحث.

وفي ضوء الفرضيتين الثانية والثالثة قُسِّم البحث على أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل

منهج ابن هشام والبجليّ

تَحَدَّثَ ابنُ هشام عن منهجِه في شَرحِهِ قصيدة (بانت سعاد)، قائلًا: «فإنِّي موردٌ في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه التي مدح بها سَيِّدَنا رسول الله صلى الله عليه وآله،... ومُردفٌ كُلَّ بيتٍ منها بشرحِ ما يُشكل من لغته وإعرابه ومعناه، ومعطٍ للقول في ذلك كلِّهِ حقَّه إن شاء الله تعالى»[٦]، ولكن هل اتبعَ منهجًا واحدًا في عمله، ولاسيَّما أنَّه قال: «ومُردفٌ كُلَّ بيتٍ منها بِشَرحِ ما يُشْكِلُ مِن لُغَتِهِ وإعرَابِهِ ومعناه».

يَقُولُ د. نسيم بو غرزة: «ولمّا كان ابنُ هِشام عالمًا موسوعيًّا أخذ من كلِّ عِلمٍ بطرفٍ – معَ غلَبَةِ الصَّنعةِ النّحويّةِ – فَإِنَّهُ لمْ يدعْ شاردةً ولا واردةً في القصيدةِ إلَّا أَتى عليها بما لا يدعُ لقائلٍ مقالًا»[٧].

وكلامُ د. بوغرزة: «لم يدعْ شاردةً ولا وَارِدَةً في القصيدةِ إلَّا أتى عليها بما لا يَدَعُ لِقَائِلٍ مَقَالًا»، يَصحُّ لو لم يكن هناك مَن سبقَ ابنَ هشامٍ في طريقةِ شرحه للأبياتِ، لذا سيكون مدخله في الحَدِيثِ عَن الكلِمَاتِ الوَارِدَةِ في البيت الواحد وموازنته مع بيتٍ آخر ليتضح لنا المنهج الذي سارَ عليه ابن هشام، حينَ نَأتي إلى كلامِ ابنِ هشامٍ على البيتِ الأوَّل من قصيدة كعب بن زُهيرٍ:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبُولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَمْ يُفدَ مَكبُولُ

نَجدُهُ يَبدَأ كلامَهُ باللُّغَةِ قَائِلًا: «قوله: (بانتْ)، معنى (بانَ) فارقَ، ولهُ مَصدَرَانِ،...»[٨]، وإذا انتقلنَا إلى البيتِ الثاني من القصيدة:

ومَا سُعادُ غَدَاةَ البَينِ إِذْ رَحَلُوا إلَّا أَغَنُّ غضيضُ الطَّرفِ مكحُولُ

نَرَاهُ يبدأ بالإعرَابِ، فَيقول: «قوله: (وما سعاد)، الواو عاطفة على الفعلية لا على الاسمية، وإن كانت أقربَ وأنسبَ، لكونِ المعطوفة اسميةً،...و(سعادُ) مبتدأ...»[٩].

فهل يُعدّ منهجُ ابنِ هشامٍ واحدًا أو يُعدّ مقلِّدًا ومُتَابِعًا لِغَيرِهِ؟

نَعُـودُ الآنَ إِلى البجليِّ لِنَرَى كيفَ بَـدَأَ شَرحَهُ على البيتين الأَوَّل والثاني، ففي البيـت الأول تكلَّـمَ أوَّلًا على بحر القصيدةِ، وسَـيأتينا الكلامُ عـلى بحر القصيدةِ، وكيـف أنَّ ابنَ هشـام تَكَلَّمَ عليه في مُقَدِّمَـةِ شَرحِهِ فَأَخرَجَهُ مِنَ الـشَّرحِ وجَعَلَهُ في المُقَدِّمَـةِ، وبعـد انتهاء البجليّ من الحديـث عن بَحرِ القَصِيـدَةِ يَبدَأُ بالـشَّرحِ قَائِلًا: «بانـت: هنـا بمعنَى فارقت، يُقـال: بَانَ يَبِـينُ بَيْنًـا، وبَينُونَـةً...»[١٠]، وهنا نُلاحظُ التَّشَابُهَ بَينَ البِدَايَتَينِ، إذ بدأ كلٌّ منهما بِشَرحِ دَلالةِ الكلمَةِ، وحِينَ نَذهَبُ إِلى البَيتِ الثاني لننقل كلامَهُ هناك نَرَاهُ يَقُولُ: «الواو: للاستئناف. و(ما) هنا، نافية، لا عملَ لهـا؛ لانتقاضِ النفي بـ(إلَّا)، و(سـعاد) مبتدأ...». نَجِدُ كلًّا منهما قَـد بَدَأَ بِإِعرَابِ الكلمات، وهنا لا أريد أَنْ أَتَطَرَّقَ إِلى التَّشَـابُهِ الكامل أو الكبير بَينَ الشَّرحَينِ سواء مـن حيـث الإعراب أو الدلالة، ولكنِّـي أُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ بِدَايَةَ كُلٍّ منهما والتشـابه بين البدايتين، وهو ما يعني أنَّ ابن هِشَامٍ لَمْ يَكُن يَسيرُ على تَرتِيبٍ وَاحِدٍ في كُلِّ بَيتٍ من أبياتِ القصيدة، وأنَّه في ذلك قلَّد من سبقه من الشرَّاح، ولاسيَّما البجليّ.

المبحثُ الثاني
في أوجهِ التَّشابه

١- يعمد إلى ذكر عبارات متطابقة مع عبارات البجليّ، مثل:

قولـه حـين أراد أن يتحدث عن سـيرة كعب بـن زهير: «وكان مـن خبرِ قول كعبٍ رضي الله عنه هذه القصيدة،...، دخل حديث بعضهم في بعضٍ...»[١١].

أمَّـا البجلي فيقول: «ومنه أيضًا قول السـكري والتـوزي والثعلب والمرزوقي دخـلَ كلامُ بعضِهم في كلامِ بعضٍ»[١٢]، ومن غيرِ الطبيعي أنْ يردُ الكلامُ متشـابهًا إلى هذه الدرجةِ الكبيرةِ إذا لم يكن منقولًا.

مـن العبـارات التي كرَّرها ابن هشـامٍ بعـد البجلي ما ورد في ختـامِ شرحِ قولِ كعبِ بنِ زهيرٍ:

تَرمِـي الغُيُـوب بِعينَي مفـردٍ لَهِقٍ إذا تَـوَقَّـدت الحـزَّان والمِيـلُ

قـال ابنُ هشـامٍ: «ومعنى البيـتِ: أنَّ هذهِ النَّاقةَ تُشبِهُ في وقـتِ توقّدِ الأرضِ وسَدَر العُيونِ الثّورَ الوحشيَّ الفاقدَ لأُتْنِهِ في حدّةِ النّظرِ وخِفّةِ الجسمِ والنَّشاطِ، فَما ظَنُّكَ بها في غيرِ هذا الوقتِ؟»[١٣].

أمَّـا البجليّ فكانـت عبارتُهُ: «ومعنى البيتِ: أنَّهُ يَصفها بحدّةِ النّظرِ إذا اشْـتَدَّ الحَـرُّ، وسَـدرت، أعني الإبـلَ، وإذا كانتْ في تلـكَ الحالِ كذلكَ، فـمَا ظَنُّكَ بها في غيرِها؟»[١٤]. وهذه التعبيرات لم ترد عند الشَّراحِ السابقين.

وفي قول كعب بن زهير:

يَمشِـي القُـرادُ عَلَيْهـا ثُـمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَـا لَبَـانٌ وأقـرَابٌ زَهَالِيـلُ

يقـولُ ابن هشـام: «وهذا البيتُ تأكيدٌ لقولـه: وجلدها من أطوم...، البيت، فلـو ذُكِـر إلى جانبه لكان أليق»[١٥]، وسـبقه البجـليّ إلى هذا الـكلام بقوله: «وهذا

البيتُ تأكيدٌ، وتبيينٌ لِما تقدَّم من قوله: وجلدها من أطوم...، البيت»[١٦].

مِـنَ الوَاضِحِ أَنَّ المَضمُونَ واحدٌ، ولم يـرد هذا المضمون ومختصر معنى البيت في المصادر التي اعتمد عليها ابن هشـامٍ، فضلًا عَن العِبَارَةِ الأخيرة التي طابقَ فيها كلامُ ابنِ هشـامٍ: «فَمَا ظَنُّكَ بها في غيرِ هذا الوقتِ؟) كلامَ البجلي: «فَمَا ظَنُّكَ بها في غيرِها؟»، والمقصود من (غيرها): غير هذه الحال التي وصفها في وقت الحَرِّ.

٢- تَحَـدَّثَ عَن بَحرِ القَصِيدَةِ بِحَدِيثٍ لَمْ يَسـبْقْهُ إِليهِ أَحَدٌ مِـن شُرَّاحِ القَصِيدَةِ الذين اعتمد عليهم، باسـتثناءِ البجليِّ، وتوسـع فيه، إلا أنَّ حديثه كان قبل أن يبدأ بـشرح القصيدة، بخلاف البجلي الذي تحدث عـن البحر عند شرح البيت الأول. قال ابن هشـام: «الفصل الثاني: في بيان بحر القصيدة،...هي من بحر البسـيط،... وعروضهـا مخبونة،...وهـي العـروض الأولى مـن أعاريض البسـيط الثلاث،... وضربهـا مقطوع، ولنقطع البيت الأول ليقـاس عليه نظائره...، فإن قلت: الحذف واقع في الضرب على ما ذكرت، فما بال العروض جاءت محذوفة أيضًا، وإنَّما ذكرت أنَّها مخبونة. قلت: تصريع البيت أوجب ذلك... وقافية هذا البيت من المتواتر»[١٧].

الملاحـظ على تعليق ابن هشـام أنَّه تحـدث عن البيت الأول وهو ما سـنراه في كلام البجـلي، الذي تحـدث عن بحر القصيدة في أوّل كلامه عـلى البيت الأول؛ إذ يقول: «الضرب الثاني من البسـيط، عروضه مخبونـة، وضربه مقطوع، غير أنَّ هذا البيـت مـصرع، نقصَ من عروضه حتى صارت بزِنَـةِ ضرْبِهِ مقطوعةً، وهو مطلق مردف، والقافية متواترة»[١٨].

لو أردنا إجراء موازنة بين القولين لوجدنا الفكرة واحدة، مع تشابه في الألفاظ، إلَّا أنَّ ابن هشام أجرى تقديمًا وتأخيرًا في مواضع الكلمات، وإلَّا فالكلام واحد.

٢- التشابه في المعنى اللغوي:

عـلى الرغـم من أنَّ المعاجم اللغوية متوافرة بين يـدَي العالمين، إلَّا أنَّنا نلاحظ

أنَّ ابن هشـام مال ميل البجلي في الرأي، مثال ذلك حين تحدَّث عن رأي التبريزي في معني كلمة (الميل) في قول كعب بن زهيرٍ:

تَرمِـي الغُيُـوب بِعينَي مفـردٍ لَهقٍ إذا تَـوَقَّـدت الحـزَّان والمِـيـلُ

فقال ابن هشامٍ: «والميل جمع (ميلاء) وهي العقدة الضخمة من الرمل، وقيل: المـراد هو الميل الذي هـو مدّ البصر، وليس بشيء. وقـال الخطيب التبريزي، وعبد اللطيـف البغدادي: الميل جمع (أميل) و(ميـلاء). زاد التبريزي: والميل من الأرض معروف. وليس في كلامهما ما يُبَيِّن المراد»[١٩].

ويقـول البجـلي: «والميـل: معطوف عليـه، وكلام التبريـزي وابـن الأنباري في معناه غيرُ مُحَقَّقٍ، ويُمكن التحقيق فيه إنَّه هنا جمع (ميلاء)، وهي العقدة العظيمة من الرَّمل»[٢٠].

وفيه ثلاث نقاطِ تشـابهٍ: الأولى في جمع ميل؛ فجعلاها جمع (ميلاء). والثانية: في تحديـد معنـى (الميـل)، وهو العقـدة العظيمة من الرمـل. والثالثـة: في الرَّدِّ على العلماء السَّابِقِينَ.

٤- شَابَهَهُ في الاهتمام بالإعراب:

المصادر التي أشارَ إليها ابنُ هشامٍ في شرحِهِ، والَّتي لم يُشِرْ إليها، المتعلقة بشرحِ هـذه القصيـدةِ لم تَتطرَّق إلى إعراب الأبيـاتِ، وإنَّما كانت هناكَ إشـاراتٌ قليلة إلى ألفاظٍ معيّنةٍ، أو جملٍ مُحددةٍ، فمثالُ ذلك قولُ التبريزي (ت ٥٠٢هـ) في جملة (وهو مشمولُ) من قول كعبٍ:

شُـجَّتْ بِذي شَـبَمٍ مِنْ مـاءِ مَحنيَة صافٍ بأبطحَ أضحى وهُوَ مشـمولُ

«(وهـو مشـمولُ) جملة مركبة مـن مبتدأ وخـبرٍ، وهيَ في موضعِ نصـبٍ؛ لأنَّها خبرُ (أضحى)، واسـم (أضحى) مضمرٌ فيها»[٢١]، هذا ما نجده في البيت الرابع من القصيدة، ولم يَتَطَرَّق إلى شَيءٍ آخر في هذا البيت، ولا في الأبيات التي سَبَقَتهُ، باستثناء

كلامه على اسم (سعاد) الوارد في البيت الأول، الذي بيّن فيه سبب منعه من الصَّرفِ.

وحينَ نذهب إلى أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) لا نجدُهُ قد حَفلَ بالإعراب أيضًا.

ففي البيت الثاني من قصيدةِ كعبٍ الذي يقول فيه:

ومَا سُعادُ غداةَ البينِ إذ رحَلُوا ... إلَّا أغنُّ غضيضُ الطَّرفِ مكحُولُ

في إعرابِ (سعاد): «سعادُ: رُفِعَ بالابتداءِ، لا بـ(ما) لزوالِ معنى النَّفي بـ(إلَّا)»[٢٢].

أمّا عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) فزاد في بعض الكلمات، وقد لا يَرد أيّ أعرابٍ عندَ شرحه بعضَ أبيات القصيدة، فمثلًا نجده في البيت الأوّل:

بانَت سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ ... مُتيَّمٌ إثرَها لمْ يُفدَ مكبُولُ

يُعرِبُ بعضَ كلماتِ البيتِ قائلًا: «و(مُتيَّمٌ) مُعبَّدٌ، مُذَلَّلٌ، وهو خبرٌ بعد خبرٍ، و(عندها)[٢٣] مُتَعَلِّقٌ به، وهو ظرف على السّعة، و(لم يُفدَ) خبر آخر، وكذلك (مكبول)،... وإن شئت جعلت (لم يُفدَ) صفةً لِـ (مُتيَّم)»[٢٤].

ولكنَّكَ تَجده في أَبياتٍ أُخرى يعرب لفظة واحدة أو لا يتطرَّقُ إلى الإعراب، ففي البيت الثالث من القصيدة :

تجلو عوارضَ ذي ظَلمٍ إذا ابتسمتْ ... كأنَّهُ مُنهلٌ بالرَّاحِ معلولُ

لا يَتَحَدَّث إلَّا عن (إذا ابتسمت) فيقول فيها: «و(إذا ابتسمت) أي: حين ابتسامها، وهو متعلّق بـ(تجلو)»[٢٥].

وحينَ يصلُ إلى قَولِ كعبٍ:

كانتْ مواعيدُ عُرقوبٍ لها مَثَلا ... ومَا مواعيدُها إلَّا الأباطيلُ

لا يتحدث عن إعراب أيِّ كلمةٍ من البيتِ، أمَّا إذا راجعنا البيت نفسه عند ابنِ هشامٍ، فسنجده يُعربُ البيتَ كاملًا، وهو ما ورد عند البجليِّ أيضًا.

ومن أمثلةِ الإعراب التي لم يُسْبَق بها البجليّ[٢٦] حين شرح بيت كعبِ بن زهيرٍ:

يَمشِـي القُـرادُ عَلَيْهـا ثُـمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْهَـا لَبَـانٌ وأقـرَابٌ زَهَالِيـلُ

يقـولُ البجليُّ في (ثُمَّ): «حرفُ عطـفٍ، ومعناها معنى الفاء»[٢٧]، ويقول ابن هشام: «و(ثُمَّ) لمجرَّد الترتيب، وليس فيها معنى التراخي»[٢٨].

وفي (مِن) يقول البجليُّ: «ومِن: إمَّا للتبيين، أو بمعنى (عن)»[٢٩]، ويقول ابن هشامٍ: «و(من) هنا: إمَّا لابتداء الغاية، وإمَّا بمعنى (عن)»[٣٠].

٥- في التوجيهات الصرفية:

أوردَ ابنُ هشـامٍ كلامَ البجليّ عندَ كلامَهُ على كلمةِ (نَصَف) في قولِ كعبِ بنِ زهيرٍ:

شَـدَّ النَّهَـارِ ذرَاعا عَيطـلٍ نَصَفٍ ... قَامَـتْ فَجاوَبَهـا نكْـدٌ مَثَاكِيلُ

يقـول ابنُ هشـامٍ: «وتصغيرُ (النَّصَف) نُصَيف بغيرِ هـاءٍ؛ لأنَّها صفةٌ، وجمعُها (أنصـاف)، ويُقال أيضًا: رجلٌ نَصَفٌ، ورجالٌ أنصافٌ، وحكى يعقوبُ: نَصَفونَ أيضًا، وهو غريبٌ؛ لأنَّ مونَّثه لا يقبلُ التَّاء»[٣١].

أمَّا البجليّ فيقولُ فيها: «وتصغيرُ (نَصَف) نُصَيف بلا هاءٍ؛ وجمعُها (أنصاف)، ويُقال أيضًا: رجلٌ نَصَفٌ، وقومٌ نُصُفٌ[٣٢]، وحكى ابنُ السّـكيتِ: نَصَفونَ أيضًا، وهو شَاذٌّ»[٣٣].

وهنَا لا بُدَّ أنْ ننقل كلامَ الجوهري لنعرف الفارقَ بينِ عبارةِ ابنِ هِشامٍ وعبارةِ البجلي، إذ يقول: «وتصغيرها نُصَيْفٌ بلا هاءٍ؛ لأنَّها صفةٌ. ونسـاءٌ أنصافٌ، ورجلٌ نَصَفٌ، وقومٌ أنصافٌ ونَصَفُونَ، عن يعقوب»[٣٤].

وحـينَ نعود إلى ابنِ السِّـكِّيتِ (ت ٢٤٤هـ) نَرَاهُ نَقُولُ: «وتقـول: هذا رجلٌ نَصَفٌ، وقومٌ أنصافٌ ونَصَفون، وامرأةٌ نَصَفٌ ونساءٌ أنصافٌ»[٣٥].

مـن نَصِّ ابنِ السِّـكِّيتِ والجَوهريّ يَتَبَيَّنُ لنـا أنَّ رأي البجليّ بأنَّ جمع (نَصَف) على (نَصَفون) شاذّ، اجتهاد منه.

ولو تتبعنا كلام ابن هشامٍ وجدناه قد زاد ما لا يُؤَثِّرُ في أصل الموضوع، فقال: (لأنَّها صفة)، وهذا مأخوذ من الصحاح، أمَّا قوله: «حكى يعقوب» فواضح أنَّه مأخوذ من قول البجلي: «وحَكى ابنُ السّكّيت»، وقوله في التعليق على (نَصَفون): وهو غريبٌ، متأثر بتعليق البجلي الذي جعلَه شاذًّا، ولم ترد هذه الإشارات في المصادر التي اعتمدها ابنُ هشامٍ، ومنه يَتَأَكَّد اطِّلاع ابن هشام على (منهج القصاد).

تَنفِي الرِّياحُ القَذَى عنهُ وأفرَطَهُ ... مِنْ صَوبِ سَارِيةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

يَقُولُ البجليُّ في كلمة (الرياح): «والرِّياح: بالكسرِ جمعُ (الرِّيح)؛ وإنَّما جاءتْ بالياءِ وأصلُها الواو؛ لانكسارِ ما قبلها، وقد قالوا أيضًا: أرياحٌ، وأرواحٌ»[٣٦].

وبالمقابلِ يَقُولُ ابنُ هشام: «الرِّياح جمع (رِيح)، والياءُ فيهما منقلبةٌ عن واو، وإنَّما قُلِبَت في المفرد لسكونها بعد كسرة... ومن ثَمَّ صَحَّتْ في (أرواح) لانتفاء الشّرط الأوّل...ومن العرب من يقول: (أرْيَاح) كراهية الاشتباه بجمع (رَوْح)... وقول الحريريّ إنَّ (الأرياح) في جمع (رِيح) لحنٌ مردود. وقول الجوهريّ: (الرِّيح) واحدة (الرِّياح والأرياح)، وقد يجمع على (أرواح)...»[٣٧].

بعد الموازنة بَينَ النِّصِّينِ يُلحظ أنَّ ابنَ هشام يَسيرُ على خُطى البجليِّ، مُتَوَسِّعًا في التعليق والتوضيح.

٦- الموازنة بين أبياتِ كعبِ بن زهيرٍ وَمَن سبقه من الشعراءِ:

يقول البجليُّ في نهاية شرح قولِ كعبٍ:

وَجِلدُها مِنْ أطومٍ لا يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَينِ مَهْزُولُ

«وقيلَ هذا البيتُ بعينِهِ بيتُ الشَّمَّاخِ، وصفَ أيضًا ناقةً:

وَجِلدُها مِنْ أطومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ[٨٣]»[٩٣]

أمَّا ابن هشام فيقول: «وهذا البيتُ وقعَ في شعرِ الشَّماخِ، واسمه معقل بن ضرار بن حرملة، وهو صحابيّ، مثل كعبٍ رضي الله عنهما، إلَّا أنَّه قال:

..... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ»[٤٠]

وذكر أبياتًا أخرَ لامرئ القيس، وطرفة وأبي نُواس، والأبيرد، وهذا ونحوه محتملٌ للأخذ، ولتوارد الخواطر بحسب كلامه[٤١].

ومثل ذلك ورد عند حديثِ البجلي على قولِ كعبٍ:

لَا يقعُ الطَّعنُ إلَّا في نُحُورهم وَمَا لَهم عَنْ حِياضِ المَوتِ تَهْلِيلُ

فجعلَ هذا البيت مثلَ بيتِ الحصين بن الحمام المرّي شاعر الحماسة:

فَلَسْنا عَلَى الأعْقَابِ تَدمَى كُلُومُنا ولَكِنْ عَلَى أقدامِنا تَقْطِرُ الدِّمَا[٢٤]

وتابعه ابن هشام على ذلك في تعليقه على بيت كعبٍ، فقال: «ومثل هذا البيت قول الحصين بن الحمام:

تأخرّت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياةً مثل أنْ أتقدَّما

فَلَسْنا عَلَى الأعْقَابِ تَدمَى كُلُومُنا ولَكِنْ عَلَى أقدامِنا تَقْطِرُ الدِّما

نُفَلِّقُ هامًا مِنْ رجالٍ أعزَّةٍ عَلَينا وَهُمْ كَانُوا أعَقَّ وأظْلَمَا»[٣٤]

فأورد ثلاثة أبيات كأنَّه أراد أن يُعَمِّي على القارئ، والشاهد معروف لأدنى عارفٍ بالأدب، مَعَ أنَّه لم يذكر أحد الشراح السابقين البيت أو الأبيات الثلاثة.

٧- المشابهة في شرحِ أبياتٍ كاملةٍ:

في كُلِّ ما سبقَ تحدثنا عن مقاطع صغيرةٍ شابهَ فيها كلامُ ابنِ هشامٍ كلامَ البجلي، وهنا سنأخذ بيتًا كاملًا لنرى التشابهَ بينهما، وشاهدنا سيكون في البيت الأولِ من القصيدة، وهو قول كعبٍ:

بانَت سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ مُتيَّمٌ إثرَها لَمْ يُفدَ مكبُولُ

من طبيعة عمل الكتاب والمفسرين والشرّاح أن يكون ثقل عملهم وفكرهم وثقافتهم منصبًّا على مقدّمة تأليفاتهم؛ لأنَّ المقدمة تُعَبِّرُ عن إمكانيَّةِ العالم، وحين نتحدث عن شرح ابن هشام لقصيدة (بانت سعاد) نجد هذا الأمر واضحًا، وفي

الوقت الذي سنستعرض فيه كلام ابن هشام على البيت الأول سنضع ما يقابله من شرح البجلي، لنرَى بوضوح ودقَّةِ التشابُهِ بينَ الشَّرحين، أمَّا الأفكار التي تحدَّث عنها ابن هشام فيُمكن تلخيصها بما يأتي:

١. دلالة الفعل (بَانَ) ومصدره.

٢. تاء التأنيث بالفعل (بان)، وعن الفاعل الحقيقي والمجازي.

٣. إعراب (سعاد)، وسبب منعه من الصرف.

٤. معاني (القلب).

٥. دلالة (اليوم).

٦. معنى (التبل).

٧. (مُتَيَّم).

٨. (إثرها).

٩. (لم يُفدَ).

١٠. (مكبول).

في الفكرة الأولى:

يقول البجلي: «بانت: هنا بمعنى فارقت، يُقال: بان يبين بينًا، وبينونةً، إذا فارق، وأصله: بَيَنَتْ بزنةِ (ضَرَبَتْ)، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها فقُلِبت ألفًا»[٤٤].

في مقابل ذلك قال ابن هشام: (قوله: (بانتْ)، معنى (بانَ) فارقَ، وله مصدران: البين وسيأتي في البيت الثاني، والبينونة: ووزنه عند البصريين...)[٤٥]، ويستمر ببيان وزن (البينونة) عند البصريين والكوفيين.

نلاحظ أنَّ ابن هشام قد قال بقول البجلي في معنى (بان) وفي مصدره، وما زاده ابن هشام هو بيان رأي البصريين والكوفيين في وزن المصدر (البينونة).

الفكرة الثانية:

الحديث عن التاء التي اتصلت بالفعل (بان)، إذ قال البجلي: «والتاء لتأنيث الفاعل»[٤٦]، وفيها يقول ابن هشامٍ: «والتاءُ حرف تأنيث، لا اسمٌ للمؤنّث كالياء في (قُومي)، بدليل أنَّها تجامع الضمير بخلاف الياء...»[٤٧]، وباقي كلامه على التاء هو للتمثيل عن الياء والتاء.

ويُلحظ أنَّ ابن هشام كأنّه يشرح كلام البجلي ويتوسع فيه.

الفكرة الثالثة:

يقول فيها البجلي: «و(سعادُ) بالضم اسم امرأةٍ، لا تنصرف للتعريف والتأنيث المعنوي، وهي فاعل (بانت)»[٤٨]. وفيها يقول ابن هشام: «قوله: (سعاد): هو علمٌ مرتجل، يريد أنّه امرأة يهواها حقيقةً أو ادعاءً. وكونه حقيقيَّ التأنيث موجبٌ للحاق التاءِ للفعلِ، بخلافِ نحو: طلعت الشَّمس، ففيه الوجهان. وزيادته على الثلاثة موجبٌ لمنعِ صرفه، بخلاف نحو (هند) ففيه الوجهان، ومانع من لحاق التاء....»[٤٩].

الكلام هنا على كلمة (سعاد) وواضح التشابه بين كلامي الشارحين مع توسع ابن هشام، وما نزال نلاحظ ترتيب الفكرة بينهما، فليس هناك تقديم وتأخير، فالتسلسل الذي يسير عليه البجلي في تناول الألفاظ هو نفسه ما يسير عليه ابن هشامٍ.

الفكرة الرابعة:

يتحدث فيها (**البجلي**)، عن معاني الفاء في (فقلبي) ويعرب جملة (قلبي متبول)، ثُمّ يُعطي معاني كلمة (القلب)، فيقول: «والفاء في (فقلبي) يجوز أن يكون للاستئناف، ويجوز أن يكون لعطف الجملة الثانية على الجملة الأولى، وتعقيبها بها، وفيها هاهنا دلالة على أنَّ ما قبلها سببٌ لِما بعدها، وعلى ربط الثاني بالأوَّل، فكأنَّه

جعل بينَ سعادَ سببًا في بتلِ قلبه. قال بعضهم: ويجوز أن يكون جوابًا للجملة الفاعلية التي هي: (بانت سعاد)، قال: والجمل كلّها يجوز أن يكون جوابها بالفاء كقولك: زيدٌ أبوك فقم إليه»[٥٠].

أمَّا ابن هشام فقال في الفاء: «قوله: (فقلبي): اعلم أنَّ للفاءِ ثلاثَ حالاتٍ: إحداها: أنْ تأتي لمجرّد السببية والربط، نحو: إن جئتني فأنا أكرمك... والثانية: أن تأتي لمحضِ العطفِ،... والثالثة: أنْ تأتي لهما،... وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة،...»[٥١]، ويكمل حديثه عن جواز عطف الاسمية على الفعلية، وبيان آراء العلماء في ذلك.

بأدنى نظرٍ يُلحظُ التشابهُ بينهما، وقد وَاصَلَ ابنُ هشام تَوَسُّعه في كُلِّ حَالةٍ يَذكرها لبيان مكانتِهِ العلميَّة.

وفي الفكرة نفسها سيتحدث كلٌّ من الشارحين عن معاني القلب، إذ يقول البجليّ: «والقلب: الفؤاد، وقد يُعبَّر به عن العَقلِ، قال الفرّاءُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٥٢]؛ أي: عقل[٥٣]. وأصل القلب: الخالصُ من كلِّ شيءٍ، يُقال: عربيٌّ قلبٌ؛ أي: خالصٌ، كما يُقال: عربيٌّ محضٌ؛ فكأنَّ قلبَ الإنسانِ خالِصُ بدنِهِ»[٥٤].

ثمَّ يأتي ابن هشام ليوضح لنا معاني القلبِ قائلًا: «وللقلبِ أربعةُ معانٍ: أحدها: الفؤاد... والثاني: العقل، ومنه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ). والثالث: خالصُ كلِّ شيءٍ ومَحْضُهُ،... والرابع: مصدر (قلبَه). وجمع القلب: قلوب وأقلُب عن اللِّحيانيّ»[٥٥].

ليس فيما ذَكَرَهُ ابن هشامٍ أدنى شكّ من أنّه اطّلعَ على (منهج القصاد) للبجليّ، فواضح ممَّا ذَكَرَهُ البجليّ من معانٍ للقلب، وكيف أنَّ ابنَ هشامٍ قد تبعه فيها، وزاد عليه المعنى الرابع، وجمع كلمة (قلب)، وما يُلحَظ أيضًا أنَّهُ استعملَ الآيةَ القرآنيةَ

الكريمةَ نفسها في الدلالة على معنى كلمة (قلب) وأنّها بِمعنَى العقل، ولم يتمّ الآية كما لم يتمَّها البجليّ.

الفكرة الخامسة:

وهي تَتَعَلَّقُ بكلمة (اليوم) التي قال فيها البجليّ:«واليومَ: ظرف زمان، والألف واللام للحضور، كما في: (مررتُ بهذا الرجل)، والعاملُ فيه إمَّا: بانت، أو متبول»[٥٦].

أمَّا ابن هشام فقد تَحَدَّثَ بِشكلٍ أوسع فأشار أوَّلًا إلى دلالته فقال: «قوله: اليوم: فيه مسألتان: الأولى: أنَّه يُطلقُ على أربعة أمورٍ: أحدها: مقابل الليلة... الثاني: مطلق الزمان،...الثالث: مدة القتال،... والرابع: الدّولة... والمسألة الثانية: أنَّه ظرف لِما بعده، وهو (متبول)...»[٥٧].

تطرَّق ابن هشامٍ في هذا الموضع إلى مسألتين، أمَّا المسألة التي تميّز بها ابن هشام فهي الأولى إذ أتى بتفصيلٍ عن دلالة (اليوم) التي لم يتطرق إليها البجليّ، ولكن سَارَ على منواله في المسألةِ، وهيَ إِعراب لفظة (اليوم)، وتعلقها.

الفكرة السادسة:

والمتبول : هنا المحزون، وقيل: «الذي قد بُتِلَ منه، والبتل: الذَّحْل، والعداوة، والبتل أيضًا سقمٌ وغمٌّ في القلب، يُقال: بتلتْ فلانةٌ فلانًا تبتله بتلًا؛ أي: أسقمته كأنَّها أَصَابَتْ قَلبَهُ بِبتلٍ، أي: عداوة، وبتله الحبّ، وأبتله، أي: أسقمه، وأفسده، وبتلهم الدهر، وأبتلهم، أي: أفناهم. ومنه قول الأعشى: (ودهرٌ متبلٌ خَبِلُ)، ومتبل: أي: مفنٍ؛ لأنَّه يذهب بالمالِ والولد»[٥٨].

وفيه يقولُ ابن هشام: «وقوله: (متبول) خبر، يُقال: (تبلهم الدهر)، أي: أفناهم، و(الحبّ)، أي: أَسقَمَهم وأضناهم...ويُقال من معنى الإفناء (أتبلهم) أيضًا، وعليه يُروى: ودهرٌ متبلٌ خَبِلُ»[٥٩].

فضلًا عن التسلسل في توضيح معاني الألفاظ ودلالته نَجدهُ يذكرُ بعضَ بيتِ الأعشَى كما أَورَدَهُ البجليُّ، الذي نقل جزءَ البيتِ مِن الجَوهريِّ في (الصِّحَاح)، وقد أَورَدَهُ التبريزيُّ بلفظٍ آخر فقال: «ومنه قول الأَعشَى: ودهرٌ خائنٌ تَبِلُ»[٦٠].

الفكرة السابعة:

في كلام البجلي على (مُتَيَّم)، تَحَدَّثَ عَن دلالتها وإعرابها، فقال: «و(مُتَيَّم): أي: مُذَلَّل، مُعَبَّد، كأنَّ الحبَّ قد استعبده، ومنه: تيم الله، أي: عبد الله، وهو خَبرٌ ثانٍ عن (قلبي)، أو صفة (متبول)»[٦١].

أمَّا ابن هشام فَقَدَّمَ الإِعرَابَ على الدَّلالةِ فَقَالَ: «(مُتيّم) خبر ثانٍ... وأمَّا مَن مَنَعَهُ فَهُوَ عِندَهُ خَبَرٌ عن (هو) محذوفًا، أو صفةٌ لـ(متبول)... ويقال: تيَّمه الحُبُّ وتامه بمعنى: استعبده وأذلَّه، ومن الثاني: تيم اللات»[٦٢].

ولم يرِد الإعراب إلَّا عند عبد اللطيف البغدادي الذي قال في (مُتّيَّم): (مُعَبَّد، مُذَلَّل، وهو خبرٌ بعد خبرٍ)[٦٣]، فلم يتحدث عن الصفة التي ذكرها البجلي، وحاكاها ابن هشام، ولم يُشِر أيّ من السابقين إلى (تيم الله) التي ذكرها البجلي، أو (تيم اللات) التي ذكرها ابنُ هشام، وواضح في ذلك النقل.

الفكرة الثامنة:

في قوله: (إثرها)، وفيه ثلاثة أمورٍ:

الأول: في ضبط حركاتها، يقول البجليّ: «وإِثْرَها بكسر الهمزة،... يقال: خرجتُ في إِثْرِه، بكسر الهمزةِ وسكون الثاءِ، وفي أَثَرِهِ بفتحهما، أي: بعده بلا فصلٍ»[٦٤].

وفيها يقول ابن هشام: «(إثرها) فيه مسألتانِ: الأثر بكسرة فسكون أو بفتحتين،...»[٦٥].

يتوسع ابن هشام في ذكر ما يماثل هذه اللفظة، ولم يتطرق إلى الدلالة.

الثاني: الموقع الإعرابي لها، قال البجلي: «وإثرها...، ظرف مكانٍ، والعامل فيه (مُتيّم)»[٦٦].

أمّا ابن هشام فيقول في إعرابها: «إمّا ظرف لـ(مُتَيّم) متعلّق به، وإمَّا حال من ضميره فيتعلَّق بكون محذوف»، بعدها يبدأ ابن هشام في بيان صحة تعلق (الحال) وعدم صحّته، ويتكلَّم على التنازع.

الثالث: ذكر البجلي أنَّ هناك رواية أخرى بدل (إثرها)، قائلًا: «ويُروى (عندها)، وإعرابه كإعراب (إثرها)»[٦٧]. ويقول ابن هشام: (ويُروى (عندها)، بدل (إثرها)»[٦٨]، وهنا يتوسع في دلالة (عند).

وترتيب الأفكار واضح، وقد سار ابن هشامٍ مسار البجلي، ولكنَّه توسع في كلّ نقطة أشرنا إليها، ومن المهم هنا أن نشير إلى كلام عبد القادر البغدادي في تعليقه على رواية (عندها) بدل (إثرها)، فقال: «ولم يذكر هذه الرواية أبو العباس الأحول ولا نفطويه ولا التبريزيّ ولا عبد اللطيف البغدادي وإنَّما ذكرها أحمد البغدادي»[٦٩]، وفي هذا التفصيل بذكر أسماء الشراح الذين لم يذكروا هذه الرواية وأنَّ البجلي هو الذي ذكرها، ما يؤكِّد أنَّ ابن هشام قد أخذها عن البجلي.

الفكرة التاسعة:

في الكلام على (لم يُفدَ)، تحدّث ابنُ هشام عن الإعراب أوّلًا، وثنَّى بالدلالة، وبيّن موقع جملة (لم يُفدَ) من الإعراب ثالثًا، ورابعًا أشارَ إلى الرواية الثانية فيها وهي (لم يُشفَ).

وإذا عدنا إلى البجلي وجدنا الأفكار الأربعة نفسها مع اختلاف في التعبيرات، فقدّم الدلالة أوّلًا وثنَّى بالإعرابِ، وبيّن موقع الجملة ثالثًا، وأخيرًا أشار إلى رواية (لم يُشْفَ)، والتشابه في عموم الأفكار يدلّ على المتابعة، وفي النقطتين الثالثة والرابعة نلحظُ التشابه أكثر، ففي بيان موقعِ الجملة (لم يُفد) جعل ابن هشام

موقعها كما يأتي:

ابن هشام	البجليّ
- خبر آخر	حال من (مكبول)
-صفة لـ(متيَّم).	صفة لـ(مُتيّم)
-حال من ضمير (متيَّم).	حال من ضمير (متيَّم)
-حال من ضمير (متبول).	حال من ضمير (متبول)

وفي مقابلة ما ذهب إليه ابنُ هشام إلى ما ذهب إليه البجلي يُلحَظُ التَّشَابه الكبير في الأوجّه الإعرابية.

وفي الحالة الرابعة وهي رواية (لم يُشفَ) لم أجد هذه الرواية عند الشُّرَاحِ السَّابِقِينَ، لذا المُرَجَّح أنَّ ابن هشامٍ نَقلها عن البجلي.

أمَّا مِن حَيثُ الأَفكارِ فَلمْ أَجِد مَن أَشَارَ إِليهَا مُجتَمِعَةً مِمَّن سَبق ابنَ هشامٍ سِوَى البجليِّ، ولمْ أَجِدهَا عِند مَنْ جاء بعد ابن هشام، مثل: اللخمي (ت ٧٩٠هـ)[٧٠]، وابن حجَّة الحَمَويّ (ت ٨٣٧هـ)[٧١]، وأحمد بن عمر الدَّولة آبادي (ت ٨٤٨هـ)[٧٢]، والسيوطي (ت ٩١١هـ)[٧٣]، وعلي القاري (ت ١٠١٤هـ)[٧٤]، والحفناوي (ت ١١٧٦هـ)[٧٥]، ولذا أقول: لا يُعقَل هذا العرض التفصيلي كأنّه حذو النعل بالنعل، ما لم يكن ابن هشامٍ قد اطلع على (منهج القصّاد)، ونقل بعض أفكار البجليّ من دون أن يُشير إليه.

الفكرة العاشرة:

في الكلام على (مكبول)، توسع ابن هشام في اشتقاق هذه الكلمة كثيرًا بما لم يسبقه إليه أحدٌ من الشُّراحِ، فقال فيها: «يقال: (كَبَلَه)، كـ(ضَرَبَه)، ز(كَبَّلَه) مُشدّدًا، ومعناها: وُضِع في رجله (الكَبْل)، بفتح الكاف، وقد تُكسَر، وهو القيد،...ويُقال أيضًا: (كَبَلَه) بالتخفيف، بمعنى (حَبَسَه) في سجنٍ أو غيره»[٧٦].

وحين عود إلى البجلي نجده يقول: (والمَكبولُ: المُقيَّد، ومثله المكبَّل بتشديد الباء، (كَبَلْتُ الأسيرَ بزنة (ضَرَبْتُ)، و(كَبَّلْتُه) بزنة (كسَّرتُه)، إذا قيَّدته، و(الكِبْلُ) بالكسر (القيد)»[٧٧].

من ملاحظة المقطعين نرى أنَّ ابن هشام قارب في إشاراتها البجليّ، فذكر (كَبَل) و(كبَّل) بالتشديد والكلام وارد عندهما، وقاس (كبل) على (ضرب) وهو ما سبَقه إليه البجليّ، وحين نراجع الشروح السابقة لا نجد إلَّا إشارة يسيرة عند التبريزي وعبد اللطيف البغدادي.

بعض الكلام الذي ذكره ابن هشام حين شرح البيت الأوَّل ورد في بعض الشروح السابقة، ولكن هناك من الأبيات التي تفرَّد البجليُّ بالحديثِ المفصَّل عنها، واتبعه عليه ابن هشام، ففي بيت كعبِ بنِ زُهيرٍ:

ولا تمسَّك بالعهدِ الّذي زعمت ... إلَّا كما يُمسك الماءَ الغرابيلُ

لا نجد أي إعراب لكلمات هذا البيت عند الشراح السابقين، فَأَقصَى الشُّرُوحِ كانَ لِلتبريزيِّ الذي تَحَدَّثَ عَنِ المَعنَى العام للبيت، ولم يتطرق فيه إلى شيء من الإعرَابِ[٧٨]، ولم يشرح عبد اللَّطيف البغداديّ شيئًا من ألفاظ هذا البيت[٧٩]، أَمَّا إذا وَصلنا إِلى ابنِ هِشام فَسَنَجِدُهُ قَد فَصَّلَ في بعضِ كلمات البيت كما فعل البجليُّ، وكما يأتي:

قال البجلي: «و(لا تمسك) معطوف على قوله (فما تدوم)»[٨٠]، ويقول ابن هشام: «قوله: (ولا تمسك) عطف على (فما تدوم)»[٨١]، ولا يخفى تماثل القولين.

وبعدها تكلَّم البجليُّ على أصل الفعل (تَمَسَّكُ) فَقَالَ: «و(تَمَسَّكُ) بفتح التاء فعل مضارع، أصل: تَتَمَسَّك بتاءين مفتوحتين...، ويُروى: (تُمَسِّكُ) بضم التاء وكسر السِّينِ المُشَدَّدَةِ، فيجوز أن يكون بمعنى الأوَّل فيكون لازمًا.

قال الجوهريُّ: أمسكتُ بالشيء وتمسكتُ بهِ، واستمسكت.... ويجوز أن يكون متعدِّيًا...»[٨٢].

خلاصة فكرة البجلي أنَّ في الفعل روايتين: (تَمَسَّكُ) و(تُمسِّك) وأنَّه يمكن أن يكون لازمًا أو متعديًا.

وحين نأتي إلى ابن هشام نراه يقول: «و(تُمسِّكُ) إمَّا بضم التاء وكسر السين المشدّدة، مضارع (مسّك) بالتشديد، وإمَّا بفتحهما، مضارع (تمسَّك)، والأصل: تَتَمسَّك فحذفت إحدى التاءين»(٨٣).

إلى هنا من كلام ابن هشام يتضح لنا التشابه بينه وبين كلام البجليِّ، وأمَّا في الفكرة الثانية (التعدي واللزوم) فإنَّ ابن هشام تكلَّم بشكل مغاير، إذ تكلَّم على تشديد الفعل، وفيه كلام عن التَّعَدِّي المستفاد من التشديد.

وبعدها يتحدث البجليّ عَن مَعنَى (زَعَمَتْ) فيجعله بِمَعنَى (قَالَتْ) أو (كَفَلَتْ)، فَيَقُولُ: «ومَعنَى (زعمت) هنا: قَالَتْ؛ قال الجوهري: زَعَمَ، زَعْمًا، وزُعْمًا، وزِعمًا، أي: قال.،...وقال صاحب المُجمل: الزَّعم القول على غَيرِ صحَّةٍ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾(٨٤)... ويَجُوزُ أَنْ يَكونَ (زَعَمَتْ) بمعنى (كَفَلَتْ)، يقال: زعمتُ به أزعُمُ زَعْمًا، وزعامةً، أي: كفلتُ، والزَّعيمُ: الكفيل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾(٨٥). وقوله عليه السلام: [الزَّعيمُ غارمٌ]. فيكون تقدير العائد المحذوف على هذا: زعَمَتْ به؛ أي: كفلَتْ به»(٨٦).

ويتبعه ابن هشام فيقول: «وقوله: (زَعَمَتْ): إمَّا بمعنى (تَكفّلت) ومصدره (الزَّعم) بالفتح والزَّعامة، والتقدير: الذي زعمت به، كما قال تعالى:)وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ(...وإمَّا بمعنى (قالتْ)، ومصدره الزّعم مثلث الفاء، وهو قولٌ يَدَّعِيهِ المُدَّعي محتمل للحقّ والباطل، وغلب استعماله في الباطل، ومنه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾...»(٨٧).

ويضيف ابنُ هشام كلامًا آخر يتوسّع فيه عن معنى (زعم) في الحقّ، وبعدها تحدث عن مَجِيءِ المَصدَرِ المُؤَوَّلِ (أنَّ) واسمها وخبرها بَعدَ الفعل (زعم)(٨٨).

ومِن خلال النصين نلمس أوجه الشَّبَهِ الآتية:

أنَّ كُلًّا منهما ذكر أنَّ (زَعَمَتْ) بِمَعنَى (قالتْ) أو (كَفلتْ، تكفّلت).

أنَّ كُلًّا منهما ذكر الآيات القرآنية نفسها (سورة يوسف/ ٧٢، وسورة التغابن/ ٧) في الاستدلال على معنى (زعمت).

أنَّ تَقدِيرَ العَائِدِ في صِلَةِ المَوصُولِ نَفسِهِ عِندَهُمَا حينَ جعلا (زعمت) بمعنى: (كَفلتْ، تكفّلت): فقال البجلي التقدير: (زعَمَتْ به)، وقال ابن هشَام: «والتقدير: الذي زعمت به».

أنَّ كُلًّا منهما جعل (زعم) مثلث الحَرَكَاتِ إذا كانَ بِمَعنَى (قال).

وتشابه قولهما في معنى الزعم حين يكون بمعنى القول، فجعلاه للقول الكاذب أو المُدَّعَى.

بعد كلّ هذا التشابه بين النصين، لا يمكن لأحد أن ينكر متابعة ابن هشام للبجلي، بعد أن عرفنا أنَّه لا سابق لهما في سعة شرح هذا البيت.

وفي (كما) في قَولِ كَعبٍ يَقُولُ البجليِّ: «و(ما) مصدريّة. وتقديره: إلَّا تمسّكًا كإمساكِ الغرابيلِ الماءَ، وموضع (ما يمسك) جرٌّ بالكافِ»[٨٩].

ويقول ابنُ هشامٍ: «قوله: (كما) الكاف جارَّة، و(ما) مصدرية، وهي وصلتها في الجرّ،...»[٩٠]. وبعد هذا يُبَيِّنُ ابنُ هشام مَوقِعَ المصدر المؤوَّل، ويَتَوَسَّعُ في الكلام مُسْتَطردًا ومُبتعدًا عن مضمون النَّصِّ، أمَّا البجليُّ فيُعطي المعنى العام للبيت بما لم يسبقه به أحد، وبما لم يتطرّق إليه ابنُ هشام.

وفي المقطع أيضًا يُلحظُ التَّشَابُهُ الكبيرُ بين النَّصَّين، وهذهِ كُلُّها أدلَّةٌ على أنَّ ابنَ هشامٍ قد اطَّلَعَ على (منهج القصاد)، وأنَّه سَارَ على خُطى البجليّ ولكنْ بأسلوبه الخاص، وتوسّعه الذي يكشف عن إمكانيته العلمية.

ومثل هذا الذي ذكرناهُ في البيتين السابقين، قد ورد في أبيات أُخر، مثل قول كعبٍ:

ولا يَزالُ بِواديهِ أخو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البزِّ والدِّرسانِ مأكُولُ

يقول ابنُ هشامٍ فيه: «هذا البيتُ في توسّط خبر (زال) بمنزلة قوله:

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى ولا زالَ منهلًا بجرعائك القطرُ

وذلكَ لأَنَّ الظَّرفَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، و(أخو ثقةٍ) اسم مؤخَّر،...(مُطَرّح): صفة له، وإنْ كانَ نكرةً؛ لأنَّ إضافة (مُطَرّح) ليستْ محضةً، فهوَ نَكِرَةٌ أَيضًا...(مأكول): صِفَةٌ ثانيةٌ لـ(أخو ثقةٍ)»[٩١].

لم يَتَوَسَّع ابنُ هشام في شَرحِ هذا البيت، وقد اقتطعت من كلامِهِ ما يَخصُّ الإعراب لأجرى موازنة بينه وبين شرح البجلي، فوجدت البجليَّ يَقُول: «(لا يزالُ) من أخوات (كان). و(أخو ثقةٍ) اسمها، و(بواديه) في موضعِ نصبٍ على أنَّه خبر...و(مُطرَّح البزِّ) صفة (أَخي ثقةٍ)، وإنْ كانَ (مُطرَّح) مضافًا إلى معرفةٍ، وهو (البَزّ)؛ لأنَّ الإضافة غير محضة... (مأكول): صفة أخرى لـ(أخو ثقةٍ)»[٩٢].

لا يجدُ كبير عناءٍ مَنْ يريد أن يتعرَّف إلى المتابعة الواضحة والصريحة من ابن هشامٍ للبجليّ، فَكُلُّ مَا تَطَرَّقَ إِليهِ مِن إِعرَابٍ لِلأَلفَاظِ تَجدهُ عِندَ البجليِّ.

المبحث الثالث

في أوجه الاختلاف

اختلفَ ابنُ هشامٍ عن البجليّ في أوجهٍ يمكنُ إجمالُها في:

١. عدد أبيات القصيدة في شَرحِ البجليِّ (٥٨) بيتًا، وعددها في شرح ابن هشام (٥٧) بيتًا، ففي رواية البجليّ نَجِدُ قولَ كعب بن زهيرٍ:

هَيفَـاءُ مُقبِلـةٌ عَجـزَاءُ مُدبِـرةٌ لا يُشْـتَكى قِصَـرٌ مِنْهَـا وَلا طُوْلُ

وهذا البيت لا نجده في شرح ابن هشامٍ.

٢. مـن أوجه الاختلاف أنَّ ابن هشـامٍ قـد يُضيف أوجهًا إعرابيـة لم ترد عند البجـلي، مثال ذلك مـا ورد عند بيان موضع جملة (تَنفـي الرِّياح القذى)، فقد أورد ابن هشام ثلاثةَ أوجهٍ فيها، وهي: أن تكون خبرًا ثانيًا لـ(أضحى الناقصة)، أو أن تكون حالًا، أو أن تكونَ مستأنفةً[٩٣].

المبحث الرَّابع

فيما انفردَ به كُلٌّ منهما عن الآخرِ وعمَّن سَبقَهم

انفـرد كُلٌّ مـن البجـلي وابـن هشـام في شرحهما لقصيـدة (بانت سـعاد) بما لم يسبقهما إليه أحدٌ:

أمَّـا البجلي فالملاحـظ في شرحه أنَّه لمْ يترك بيتًا من أبيـات القصيدة البالغة في شرحـه (٥٨) بيتًـا إلَّا أعربَه، وقد انفرد في هذه المزية عن ابن هشـامٍ، وعن الشُّراحِ السابقين جميعًا.

أمَّا ابنُ هشام فقد انفرد في استطراداته فهو يستطردُ كثيرًا فيخرجُ عن موضوعِهِ إلى موضوعٍ آخر، مثال ذلك:

- عند حديثه عن (في خلقها) في قَولِ كعبِ بنِ زهيرٍ:

ضَخـمٌ مُقلَّدُهـا عَبْـلٌ مُقيَّدُهـا فـي خَلْقِهَا عَن بناتِ الفَحلِ تَفضيلُ

يقـولُ: «(الخَلـقُ) بمعنـى (الخِلقَـة)، و(عـن) بمعنـى (عـلى)، وهـي متعلِّقة بـ(تفضيـل)، وإنْ كانَ مَصـدرًا؛ لأنَّـه ليـس مُنحلًّا لــ(أنْ) والفعل، ومَـنْ ظَنَّ أنَّ المصدرَ لا يتقدَّمه معموله مطلقًا فهو واهم، وعلى هذا فـ(اللام) من قول الحماسيّ:

وبعـضُ الحِلـمِ عنـدَ الجهْـ ـلِ للذلَّـةِ إذعـانُ

مُتعلِّقةٌ بـ(إذعان) المذكور لا بـ(إذعان) آخر مقدَّر»[٩٤].

- مثلٌ آخر على استطراد ابن هشامٍ؛ إذ يقول في قول كعب (ما منَّت) في بيته:

فـلا يَغرَّنَّكَ مَـا مَنَّت ومـا وَعَدَتْ إنَّ الأمانـي والأحـلامَ تضليـلُ

«تحتمل (ما) أوجهًا:

أحدهـا: أن يكـون موصـولًا اسـميًّا بمعنـى (الـذي)، فموضعهـا رفـع على الفاعلية.

وقـول بعضُ المعربين في مثل ذلك إنَّها وصلتهـا في موضعِ رفعٍ مردودٌ بظهورِ الإعـراب في نفـس الموصول، في نحو: (جاءَ اللذان قاما)، و(ليقم أيُّهم هو أفضلُ) وقول عُقَيْل أو هُذَيل: (جاء الّذونَ قاموا)....»[٩٥].

واضـح قوله: «وقول بعـض المعربين...إلخ» بأنَّه لا علاقة له بالنَّص الأصلي، وأعني قصيدة كعبِ بن زهيرٍ.

النتائج

بعد كلِّ ما تقدَّم يتَّضح لنا:

١. إنَّ ابن هشامٍ لا يذكر كُلَّ المصادر التي ينقلُ منها شَرحَهُ ومَادَّتَهُ.

٢. سار ابن هشام على منهج البجليّ في إعرابِ كثيرٍ من أبيات القَصِيدَةِ.

٣. كانَ الإعراب أبرز سمةٍ في شرح ابن هشام، مع أنَّه لم يُسبَق بشارحٍ مُعرَبٍ إلَّا بالبجليّ، فَرَجَّحنَا أَنَّهُ نقلَ عنه، من دون أنْ يذكرَهُ أو يُشيرَ إلى شَرحِهِ.

٤. كانَ التشابه بين الشرحين كبيرًا إلى حدّ لا يمكن لأحد أن يُنكرَ اطلاعَه عليه، فوجدنا التشابه في النحو والصرف واللغة والدلالة.

٥. انفرد ابنُ هشام بخصائص في شرحه لم يسبقه إليها أَحَدٌ، كما انفرد البجليّ بأمورٍ لم يسبقه إليها أحدٌ.

٦. خالفَ ابنُ هشامٍ البجليّ في بعضِ الإعرابات من دون أنْ يشيرَ إليه أو يذكر شرحه.

الهوامش

(١) ينظر: مقدمة تحقيق الجنى الداني: ٥٥-٥٨.
(٢) مقدمة تحقيق الجنى الداني ٦.
(٣) مقدمة تحقيق الجنى الداني ٦.
(٤) أثر مصنفات ابن مالك في مغني اللبيب ممَّا لم يُصرِّح به ابن هشام ٤٧-٤٨.
(٥) ينظر: منهج القصاد ٤٠١، وحاشية البغدادي على شَرحِ بانت سعاد ١/ ٢٠٢.
(٦) شرح بانت سعاد ١٧.
(٧) الاختيارات اللغوية لابن هشام الأنصاري في باب حروف المعاني من شرحه على قصيدة بانت سعاد ٦٦٧.
(٨) شرح بانت سعاد ٣٦.
(٩) شرح بانت سعاد ٥٢.
(١٠) منهج القصاد ١٥٧.
(١١) شرح بانت سعاد ٢٠.
(١٢) منهج القصاد ١٥١-١٥٢.
(١٣) شرح بانت سعاد ٢٢٤.
(١٤) منهج القصَّاد ٢٤١.
(١٥) شرح بانت سعاد ٢٤٤.
(١٦) منهج القصاد ٢٥٩.
(١٧) شرح بانت سعاد ٣٣.
(١٨) منهج القصاد ١٥٧.
(١٩) شرح بانت سعاد ٢٢٢.
(٢٠) منهج القصّاد ٢٤٠.
(٢١) شرح قصيدة كعب بن زهيرٍ ١٣.
(٢٢) قصيدة البردة لكعب بن زهير، شرح أبي البركات ابن الأنباري ٩١.
(٢٣) الملاحظ أنَّ عبد اللطيف البغداديّ رَوَى البيتَ بـ(إثرها)، لكنَّه أعرب (عندها).
(٢٤) شرح بانت سعاد ١٠٠-١٠١.
(٢٥) المصدر نفسه ١٠٤.
(٢٦) ينظر: شرح قصيدة كعب بن زهير التبريزي٢٣، وقصيدة البردة لأبي البركات ١٠٢، وشرح بانت سعاد ١٢٧.
(٢٧) منهج القصاد ٢٥٧.
(٢٨) شرح بانت سعاد ٢٤٤.
(٢٩) منهج القصاد ٢٥٨.
(٣٠) المصدر نفسه ٢٤٤.
(٣١) شرح بانت سعاد ٢٨٠.
(٣٢) منهج القصاد (سعد الحداد) ١٨٤: «أنصاف»، ويبدو أنَّهُ الصحيح بدليل نَصِّ ابنِ هشام ونَصِّ الصِّحَاحِ.
(٣٣) المصدر نفسه ٣٠١-٣٠٢.
(٣٤) الصحاح ٤/ ١٣٣٢ (نصف)
(٣٥) إصلاح المنطق ٢/ ٣٧٤.
(٣٦) منهج القصّاد ١٨٣.
(٣٧) شرح بانت سعاد ١٠٤ -١٠٥.
(٣٨) ديوان الشماخ ٢٧٥.
(٣٩) منهاج القصاد ٢٥٢.
(٤٠) شرح بانت سعاد ٢٣٩.
(٤١) ينظر: المصدر نسفه ٢٣٩.
(٤٢) ينظر: منهج القصاد ٤٠٠-٤٠١، ديوان الحماسة ٦٢.
(٤٣) شرح بانت سعاد ٣٤٠.

(٤٤) منهج القصّاد ١٥٧-١٥٨.
(٤٥) شرح بانت سعاد ٣٦.
(٤٦) منهج القصاد ١٥٨.
(٤٧) شرح بانت سعاد ٣٧.
(٤٨) منهج القصاد ١٥٨.
(٤٩) شرح بانت سعاد.
(٥٠) منهج القصاد ١٥٨.
(٥١) شرح بانت سعاد ٣٧-٣٨.
(٥٢) سورة ق ٣٧.
(٥٣) الصحاح ١/ ٢٠٤، وينظر: معاني القران للفراء ٣/ ٨٠. ويظهر أنَّ النَّصَّ منقولٌ عن الجوهريِّ، وهو الذي أورد رأي الفراء.
(٥٤) منهج القصاد ١٥٩- ١٦٠.
(٥٥) شرح بانت سعاد ٤٠-٤١.
(٥٦) منهج القصاد ١٥٩.
(٥٧) شرح بانت سعاد ٤١-٤٢.
(٥٨) منهج القصاد ١٦٠.
(٥٩) شرح بانت سعاد ٤٢-٤٣.
(٦٠) شرح قصيدة كعب بن زهير ١٢.
(٦١) منهج القصّاد ١٦١.
(٦٢) شرح بانت سعاد ٤٣-٤٤.
(٦٣) شرح بانت سعاد ١٠٠.
(٦٤) منهج القصاد ١٦١.
(٦٥) شرح بانت سعاد ٤٥.
(٦٦) منهج القصاد ١٦١.
(٦٧) المصدر نفسه ١٦١.
(٦٨) شرح بانت سعاد ٤٧.
(٦٩) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ١/ ٢٦٧.
(٧٠) ينظر: مختصر شرح بانت سعاد وإعرابها ٤.
(٧١) شرح قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) ٢٨.
(٧٢) مصدق الفضل ١١.
(٧٣) ينظر: كنه المراد في بيان بانت سعاد ١٣٢-١٣٣.
(٧٤) فتح باب الإسعاد في شرح بانت سعاد ١٢٢.
(٧٥) أقصى المراد بشرح بانت سعاد ٨٥.
(٧٦) شرح بانت سعاد ٥٠.
(٧٧) منهج القصاد ١٦٢-١٦٣.
(٧٨) شرح قصيدة كعب بن زهير١٦.
(٧٩) ينظر: شرح بانت سعاد ١١٤.
(٨٠) منهج القصاد ٢٠٩.
(٨١) شرح بانت سعاد ١٥٦.
(٨٢) منهج القصاد ٢٠٩.
(٨٣) شرح بانت سعاد ١٥٦.
(٨٤) سورة التغابن ٧.
(٨٥) سورة يوسف ٧٢.
(٨٦) منهج القصاد ٢١٠-٢١١.
(٨٧) شرح بانت سعاد ١٥٧.
(٨٨) ينظر: المصدر نفسه ١٥٧-١٥٨.
(٨٩) منهج القصاد ٢١١-٢١٢.
(٩٠) شرح بانت سعاد ١٥٨.
(٩١) المصدر نفسه ٣٢٧.
(٩٢) منهج القصاد ٣٦٩-٣٧٠.
(٩٣) شرح بانت سعاد ١٠٦-١٠٧.
(٩٤) المصدر نفسه ٢٣٠-٢٣١.
(٩٥) المصدر نفسه ١٦٢.

المصادرُ والمراجعُ

١. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت.
تحقيق: د. طه محسن، طبع بمطابع جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٣. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: نظيف محرَّم خواجة، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤. ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطّائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

٥. ديوان الشَّماخ بن ضرار: حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

٦. شرح بانت سعاد: جمال الدين عبد الله بن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق سناء ناهض الريس، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٧. شرح بانت سعاد: عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨. شرح قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد): ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٩. كنه المراد في بيان بانت سعاد: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دراسة وتحقيق د. مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠. مختصر شرح بانت سعاد وإعرابها: إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي (ت ٧٩٠هـ)، دراسة وتحقيق ضياء الدين حمزة بن عبد السلام الغول، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزَّة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١١. مصدّقُ الفضل: شهاب الدين أحمد بن عمر الهندي الدولة آبادي (ت ٨٤٨هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، ط١، د.ت.

١٢. منهجُ القُصَّاد في شَرح بانت سعاد: جمال

الديـن أحمد بن محمـد بن الحـداد البجلي الحلي (حيٌّ سنة ٧٤٧هـ)، دراسة وتحقيق د. عـلي عبـاس الأعرجـي، دار الكفيـل للطباعـة، كربـلاء، ط١، ١٤٤١هــ/ ٢٠١٩م.

* تحقيق د. سـعد الحـداد، مركز العلَّامة الحليّ، دار الوارث، ٢٠١٨م.

الدوريات:

١. أَثَرُ مُصنَّفات ابنِ مالكٍ في مغني اللبيب ممَّا لم يصرح به ابنُ هشـام : د. نبيل محمد أبو عمشـة ، مجلـة جامعة دمشـق ، ج٢٠، ع ٣-٤، ٢٠٠٤م.

٢. الاختيارات اللغوية لابن هشام الأنصاري في بـاب حـروف المعـاني مـن شرحه على قصيـدة بانـت سـعاد – دراسـة نحويـة دلاليـة-: د. نسـيم بن محمـود بوغرزة ، مجلـة جامعـة الأمير عبـد القـادر للعلوم الإسلامية – قسـنطينة الجزائر، مج ٣٥، ع ١، السنة ٢٠٢١م.

٣. أقـصى المـراد بـشرح بانـت سـعاد: أبـو الفضل يوسـف بن سـالم الحفنـاوي (ت ١١٧٦هــ)، تحقيـق ودراسـة: د. محمود محمد العامودي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج ٢١، ع ٢ ، العدد الثاني، حزيران ٢٠١٣م.

جهود السيد
محمد رضا الأعرجي الحليّ النّحوية
في كتابه تهذيب الفرائد في شرح الفوائد

حاتم كريم برهان
hatemaljbory85@gmail.com
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م.د. قاسم رحيم حسن السلطاني
dr.qasim1972@gmail.com
جامعة بابل/مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الملخص

يعمدُ أغلبُ الدارسين في الدراسات الأكاديمية الجامعية عند دراسة كتابٍ لأحدِ أعلام الدَّرس النَّحويِّ إلى التَّعرُّفِ على مذهبه النحوي ومنهجه، ولاسيما اذا كانت لهُ آراء علمية متميزة .

والسيد محمد رضا الأعرجيّ عالمٌ مغمورٌ، لم يُذكر في الموسوعات العلمية للدرس النحوي، على الرغم من أنَّ لهُ آراءً نقديةً متميزةً لم تُسلَّط عليها الأضواء. لذا كان لابدَّ من مَعرِفَةِ مَذهَبه النَّحويِّ وتبيان موقفه من أدلة الصناعة النحوية عن طريق الاطلاع على آثاره النحوية وموازنتها بما ذَهَبَتْ إليهِ المدارسُ النحويةُ والمذاهبُ السائدةُ.

الكلمات المفتاحية:

محمد بن صالح الحلي، الدرس النحويّ، تهذيب الفرائد، الفوائد الصمدية.

Grammatical Efforts of Sayid Muhammad Reda Al-Araji Al-Hilli in his Book (Tahdhib Al-Farayid fi Sharh Al-Fawayid)

Hatam Kareem Brhan

University of Babylon/ College of Education for Human Sciences

hatemaljbory85@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Qasim Rahim Hassn Al Sultani

University of Babylon/Babylon Center for Civilizational and Historical Studies

dr.qasim1972@gmail.com

Abstract

When studying a book of one of the great grammarians , most university academic students intend to learn about his grammatical doctrine and curriculum, especially if he has special scientific opinions.

And Al-Sayid Muhammad Reda Al-Araji is an immersed scholar, who was not mentioned in scientific encyclopedias of the grammar lesson, although he had special critical opinions that were not highlighted. Therefore, it was necessary to know his grammatical doctrine and to clarify his position on the evidence of the grammatical industry by looking at his grammatical effects and balancing them with what the grammatical schools and the prevailing doctrines went to.

Keywords:

Mohammed bin Saleh Al-Hilli, Grammar lesson, Tahdhib Al-Farayid, Al-Fawayid Al-Samadia

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا الكتابُ واحدٌ مِنَ الآثار العلميَّة النَّفيسة التي خلَّفَها عُلماءُ الحلَّةِ الفيحاء في عددٍ كبيرٍ من ميادين المعرفة، وقَد بَقِيَتْ حَبيسَةَ الرُّفُوفِ حتَّى قَدَّرَ الله عزَّ وجَلَّ أَنْ نعثرَ عليها في إحدى زياراتنا لمكتبات إيران، وحَصلنا على نسخة ملوَّنة تامة، وقد سعينا الى تحقيق هذا الكتاب النفيس لعالم مغمور هو السيد محمد رضا الأعرجي، وهو من العلماء الأجلَّاء الذين لم تسلط عليهم الأضواء، وهذا ولَّد لدينا الشعور بالمسؤولية الأخلاقية لنبذل قصارى جهودنا للمشاركة في إِحياء ما أَلَّفَهُ.

وهذا الكتابُ مِنَ الشُّرُوحِ المهمَّة لكتاب (الفوائد الصمدية) وقد ذكر المؤلفُ ذلك في مقدمته فقال: «إني كنت قد شرحت الفوائد الصمدية ونسختها بالفرائد العسجدية ودللت منها الصوب وكشفت عن فرائدها النقاب وأوضحت مسائلها العسرة ووطئت مسالكها الوعرة وأودعت الشرح نكات لمحتها أنظار الفضلاء الكبار وحلّيته بدرر فقرات سمحت بها أفكار أولى الأَخطار».

وقد قسم الشيخ البهائي الصمدية على خمس حدائق، فالحديقة الأولى جعلها تقدمة للمقصود، أجمل فيها مباحث النحو التي يريد بيانها في هذه الحدائق، والحديقة الثانية جعلها للأسماء، والحديقة الثالثة جعلها للأفعال ، والحديقة الرابعة جعلها في الجمل، والخامسة جعلها في المفردات حسب قوله وهي ما يتعلق بالإقسام من حيث تعدد معانيها الموضوعة لها، فهي أمَّا للأسماء أو للأفعال أو للحروف ، وكلها مفردات من هذه الحيثية ، وفيها تفصيل أكثر عما تقدم الكلام عليه فهذه هي الحديقة الخامسة ، وقد جرى المؤلف تبعًا للمصنف ، فهو لم يذكر أبواب النحو، على سنة بعض النحاة ، بل جاء شرحة (مزجيًا) وهو أن يأخذ نصَّ عبارة الماتن ﵀، ويشرع في بيانه وما يتعلق به من أحكام وأراء للنحاة، وقد يدلي بدلوه، مستدلًّا ، أو مستظهرًا لرأي ، أو معارضًا، أو مرجحًا.

وكان لابـدَّ من معرفة موقف هذا العـالم من أدلة الصناعة النحوية للتعرّف على مذهبه النحوي بالاطلاع عـلى آثاره النحوية وموازنتها بما انتظمته المدارسُ النحويةُ والمذاهبُ السـائدةُ في عصره؛ لأَن مَن يَتَصَدَّى لاستنباط الفروع من أُصُولِها ووضع الحدود كما نشـاهد عند الأعرجي لابد له مـن «العلم بقواعد النحو وأدلته الإجمالية التـي يتوصل بها لاسـتنباط الأحكام النحوية الفرعية وكيفية الاسـتدلال بها وحال المستدل»[١].

المؤلف اسمه ونسبه :

السـيد محمد رضا بن السـيد حسـن الحلي الحسـيني الأعرجي (كان حيًّا سـنة ١١٥٣هـ)، ويُحتمل أنه أخ السـيد محسن بن الحسـن المقدس الأعرجي[٢]، المولود حدود سنة (١١٣٠هـ) والمتوفى سنة (١٢٢٧هـ)[٣].

وذكـر المؤلف في مقدمة كتابه اسـمه ولقبه فقالَ: «أما بعـد فيقول العبد الفقير المرتجي **محمد رضا بن حسن الحسيني الأعرجي** غفر الله له ولوالديه ما مضى ووفقه بفضله فيما بقي لما يحب ويرضى».

وهذا كلّ ما وَقَفنَا عليهِ مِن تَرجَمَتِهِ.

مؤلفاته :

له كتاب اسـمه (الأزهار اللطيفة في شرح الصحيفة) ألفه بمشـهد خراسان في (١١٣٦هـ)[٤].

التعريف بالكتاب

هـذا المَتْن هو مُلَخَّصُ كتابه (الفرائد العسـجدية في شرح الفوائد الصمدية)، الذي أَلَّفَهُ قَبلَ سـنة (١١٥١هـ) حينما رَأَى قُصُـورَ هِمَّةِ المُحَصِّلين عَنِ الانتفاع منه لطوله لخَّصَهُ ، وسَـمَّاهُ (تهذيب الفرائد في شرح الفوائد) ،أي: (الفوائد الصمدية)، و(التهذيـب) هـذا موجود عند السـيد شـهاب الديـن[٥] في مدينة قم المقدسـة، في مكتبته، وقد حصلنا على نسخة منه بصيغة (PDF).

سبب تأليف الكتاب:

ذَكَرَ السَّـيِّدُ سَبَبَ تَأليفِهِ الكِتَابَ في مُقَدِّمَتِهِ؛ فقال: «لما رأيتُ العِلْمَ قَد نضبَ مَاؤُهُ وذهب من بين الناس رواده وشـاهدت قصور همم المحصلين عن المطولات ومدارسـتها وفتـور عزائمهـم عـن مطالعتها وممارسـتها ثنيـت عنـان ألفياته نحو اختصـاره والاقتصـار عـلى بيان مغالى متنه وكشـف أسـتاره وذكر قليـل ممَّا يعظم فوائده ويعم عوائده».

موقفُ السيد محمد رضا الأَعرَجيّ مِن أُصُولِ النَّحو العَرَبيّ

أصول النحو

عـرَّف النحويـون أصـول النحو بتعريفات عدة ، أشـهرها ما جـاء في حد أبي الـبركات الأنبـاريّ (ت ٥٧٧ هــ) لـه فيما نقلـهُ السـيوطيُّ (ت ٩١١ هــ) بقوله: «أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله»[٦]، وعرفه السيوطي بقوله: «علم يبحث فيه عن الأدلة الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل»[٧].

ومما يستفاد منه في معرفة أصول النحو هو «التعويل على إثبات الحكم بالحجة، ليرتفـع عن حضيـض التقليـد»[٨]، ونحن في دراسـتنا هـذه نحاول الكشـف عن الأصول التي اعتمدها الأعرجي في كتابه بغية معرفة فكره النحوي.

وقـد اختلـف النحويـون في عددها ؛ فَعَدَّهَـا بعضُهم ثلاثـة، ومنهم ابن جني (ت٣٩٢ هـ)، فذكر أن أدلة النحو ثلاثة : السماع ، والقياس ، والإجماع[٩].

السّماع :

وهو أحد أصول النحو العربي[١٠]، ويُسـمّى عند بعضهم النّقل، والمقصود به الـكلام الذي لا اختلاف فيه، ولا شّـك في فصاحته، ويتمثّل هـذا الكلام بالقرآن

الكريم، والحديث النّبويّ الشريف، والشِّعر، وكذلك النّثر، والأمثال العربيّة، وغيرها، وقد أشار السّيوطيّ في كتابه (الاقتراح) إلى مفهوم السّماع بقوله: «أعني به ما ثبتَ في كلام من يُوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلّى الله عليه وسلّم، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظمًا ونثرًا، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت، أما القرآن فكلما ورد أنه قُرئ به : جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه نحو: استحوذ ويأبى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة، لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه»[١١].

احتجاجه بالقرآن الكريم

حظي القرآن الكريم بنصيب كبير في شرح السيد محمد رضا الأعرجي؛ إذ استشهد بالآيات الشريفة في مواضع كثيرة؛ والقرآن كتاب الله المنزل على رسوله الأمين ، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولغته هي اللغة الفصحى ، وفي أعلى مراتب الفصاحة، وقد ذكر أحدهم أنه «لم يتوفَّر لنص ما توفَّر للقرآن الكريم من تواتُر رواياته، وعناية العلماء بضبْطها وتحريرها متنًا وسندًا، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفُصحاء من التابعين، عن الصحابة، عن الرسول ﷺ فهو النص العربي الصحيح المتواتر المُجمَع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات، ولم تُعْنَ أُمةٌ بنصٍّ ما اعتناء المسلمين بنص قرآنهم»[١٢]، وقد استشهد الشارح، بمئة وثلاث وثلاثين آية في القسم الأول من الشرح.

ومنهجه في ذلك يمكن إيضاحه بما يأتي:

١-استدلاله بالقرآن على تقديم خبر ليسَ

ومن ذلك ما ذَكَرَه في اختلاف النحاة في تقديم خبر ليسَ ؛إذ قالَ: «واختُلفَ في جواز تقديم خبر ليس عليه فسيبويه والسيرافي والفارسي، على الجواز بناء على مذهبهم أنَّه فعل ويجوز تقديم معمول الفعل عليه واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[١٣] من حيث إنَّ تقدم المعمول مشعر بجواز تقدم العامل»[١٤].

٢- استدلاله بالقرآن على عمل إنما

ومنه ذلك ما ذكره في ذكر عمل إنَّما ؛إذ قال: «وعند الزمخشري أنَّما بالفتح لكونها فرعًا على المكسورة تفيد الحصر أيضًا مثل أصلها وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١٥] فالأُولى لقصر الصفة على الموصوف والثانية بالعكس»[١٦].

٣- استدلاله بالقرآن على أصل لات

ومن ذلك ما جاء في ذكره أصل (لات) على رأيٍ ؛إذ قال: «وقال: بعضهم إن لات فعل ماض في الأصل بمعنى نقص[١٧] من قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾[١٨] فإنَّه يقال: لات يليت ،كما يقال: ألت يألت كما قرأ بها ثم استعملت للنفي»[١٩].

٤- استدلاله بالقرآن على حذف الخبر عند بني تميم

ومن ذلك ما جاء في حذف الخبر عند بني تميم ؛إذ قال: «وبنو تميم لا يظهرون الخبر، إمَّا لوجوب الحذف عندهم ، وإمَّا لعدم الاحتياج إلى الخبر وهو الأظهر فيقولون: إن معنى لا أهل ولا مال انتفى الأهل والمال، ويحملون ما يرى خبرًا في نحو: لا رجل قائم، على الصفة كذا نقله الحاجبي عنهم[٢٠] ، وقال الأندلسي[٢١]:

لا أدري من أين نقله، والحقُّ أن بني تميم يحذفونه وجوبًا إذا كان جوابًا أو كانت قرينة غير السؤال وبدون القرينة لا يجوز حذفه رأسًا اتفاقًا وذلك كقوله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ﴾[٢٢]»[٢٣].

٥- استدلاله بالقرآن على تضمين فعل معنى فعل آخر

ومن ذلك ما جاء في تضمين معنى الفعل (علفتها) الفعل (أنلتها) ؛إذ قال : «أمَّا الثاني وهو الذي لا يشارك ما قبله في الحكم ولا الواو معه للمصاحبة كقوله :

علفتها تبنًا وماءً باردًا.....[٢٤].

فـ(ماءً) منصوب بمقدر أي وسقيتها ماء ولا يجوز نصبه بالعطف لعدم المشاركة؛ لأنَّ العلف لا يطلقُ على المشروب ولفقدان المصاحبة أو العلف قبل السقي غالبًا أو بعده ،وقيل: لا حذف فيه بل ضمَّن علفتها معنى أنلتها ،ومثله قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[٢٥] أي :واعتقدوا الإيمان أو ألفوه كذا فسره بعضهم»[٢٦].

٦- استدلاله بالقرآن على تعدي الفعل اللازم

ومن ذلك ما جاء في تعداد وجوه تعدية الفعل اللازم ؛ إذ قال :»وفي الصحاح أن (شكر) وتصحُّ باللام أفصح، الظاهر منه أنَّهما نعتان فلا ينهض مثالًا نعم المثال الصحيح له قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾[٢٧] أي جاء إليك وهو شائع حتى إنَّ ذكر الجار فيه كالمستهجن ، ونحو: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾[٢٨]، أي من قومه. ونكتفي بما ذكرناه من الأمثلة التي احتج لها الشارح بآيات من القرآن الكريم ، تجنبًا للإطالة.

احتجاجه بالقراءات القرآنية :

يُـرادُ بالقراءات القرآنية «علم يُعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغـة والإعـراب والحـذف، والإثبـات والتحريـك والإسـكان، والفصـل والاتصـال، وغـير ذلك من هيئة النطق، والإبدال من حيث السـماع. أو هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله»[٢٩] وقد اشـترطوا لصحتها ثلاثة شروط[٣٠].

١ – أن يَصِحَّ سندُها إلى رسول الله ﷺ بالتواتر.

٢ – أن تُوافق رسم المصحف العثمانيّ المجمَع عليه.

٣ – أن تُوافق وجهًا من وجوه العربية.

وقـد ذكر القـرَّاء والنحـاة أنَّ القراءة سُـنة مُتَّبعة، وأنها لا تَخضع لغير السـماع الصحيح، أمَّا القراءة الشاذة عندهم، فهي ما تَخلَّف أحد شروطها الثلاثة، والتواتر شرط مهم لصحة القراءة، فإذا تخلَّف لم تَصِح القراءة بذلك الشاذ في الصلاة.

وقد احتج الشارح بالقراءات القرآنية ، ومن ذلك :

١ – احتجاجـه بالقـراءة عـلى أولويَّـة نيابة المفعـول به عند اجتماعـه مع غيره ؛ إذ قـال: «وجـوَّز الأخفش[٣١] نيابـة الظرف والمصدر مع وجـود المفعول به بشرط تقدمهـما عليـه ووصفهما، وذهب سـائر الكوفيين[٣٢] وتبعهم بعـضُ المتأخرين إلى أولويّـة نيابـة المفعول به عند اجتماعه مع غيره، لا وجوبه لقراءة أبي جعفر ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٣٣] بإسناد الفعل إلى الظرف ونصب قوم»[٣٤].

٢ – احتجاجـه بقراءة السـبعة على جواز حذف اسـم ؛إذ قـال : «وكثر حذف اسـمها وابقاء خبرها ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٣٥] بنصب حين على قراءة السـبعة[٣٦] أي ليس الحين حين فرار»[٣٧].

٣– احتجاجـه بالقراءة بجـواز تعرف غير بالإضافـة اذا كان له ضد واحد ؛

إذ قال: «إذ كان المضاف متوغلًا في الإبهام كمثل وغير وشبهه ونظير وسوى فلا يتعرف بالإضافة لتوغلها في الكثير... ثم قال: إلَّا أن يكون للمضاف إليه ضد واحد يعرف بالقرينة نحو ،عليك بالحركة لا السكون ومنه ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [٣٨] على رأيٍ فإنَّ غيرًا حينئذٍ يتعرف بالإضافة لانحصار الغيرية بفرد خاصٍ إذ ليس للحركة ولا للمنعم عليهم ضد سوى الحركة والمغضوب عليهم»[٣٩].

٤- احتجاجه بالقراءة على جواز بناء حين ويوم وإعرابهما ؛ إذ قال : «وعند ابن مالك فتح حين أرجح من جره فيهما، ومرجوح عند ابن عصفور زمان كان المضاف إليه فعلًا معربًا أو جملةً اسميَّة فالبصريون يوجبون الإعراب وعند ابن هشام الصحيح جواز البناء ومنه قراءة نافع[٤٠]، ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٤١] بفتح يوم»[٤٢].

٥- احتجاجه بالقراءة على أن من قد تأتي للتبعيض ؛ إذ قال : «الثاني التبعيض وهي ما يكون في الكلام شيء إمَّا ظاهر هو بعض مجرورها كما في ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[٤٣] أو مقدر نحو أخذت من الدراهم أي شيئاً منها وعلامتها صحّة حلول بعض محلّها فنقول في الأمثلة خذ بعض أموالهم أخذت بعض الدراهم وقرأ ابن مسعود[٤٤] في ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٤٥] أي بعض ما تحبون»[٤٦].

الاحتجاج بالحديث الشريف :

إنّ علماء العربيّة انقسموا في مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف على ثلاثة مذاهب؛ هي[٤٧] :

الأول: مذهب المانعين مطلقًا[٤٨]: وعلى رأسهم أبو الحسن بن الضائع الإشبيلي، وتلميذه أبو حيان الأندلسيّ على خلاف بين الباحثين المتأخّرين - وذلك لأنَّ النّحاة الأوائل من المِصْرَين (البصرة والكوفة) لم يحتجّوا بشيء منه، وأنّ الرّواة

جـوّزوا النّقـل بالمعنى، وأنَّ كثيرًا من رواة الحديث كانـوا غير عرب بالطبع، فوقع اللّحن في نقلهم.

الثاني: مذهـب المجوزين مطلقًا[٤٩]: وعلى رأسـهم ابن مالـك، ورضيّ الدّين الإستراباذي، وابن هشام الأنصاريّ، والبدر الدّماميني، والأشموني، والبغداديّ، وغيرهم كثير.

الثالث: مذهب المتوسّـطين[٥٠]: اتّخذ أصحاب هذا المذهب لأنفسـهم موقفًا وسـطًا بـين المانعـين والمُجوِّزيـن، وقـد تزعَّم هـذا المذهـب الإمام أبو إسـحاق الشّـاطبيّ (ت ٧٩٠هـ)، الّـذي قسَّـم الأحاديـث الشّريفـة على قسـمين: قسـم يعتنـي ناقلـه بمعنـاه مـن دون لفظه، فهـذا لم يقع به استشـهاد من أهل اللّسـان، وقسـم عُرِفَ اعتنـاء ناقله بلفظه لمقصود خاص؛ كالأحاديـث الّتي قُصِدَ بها بيان فصاحته ﷺ، مثل: كتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حُجر، فهذا يصحُّ الاستشـهاد بـه في أحكام النحو العربي، وهكذا يفرِّقُ الشَّـاطبيّ بين ما اعتنـى الرّواة بألفاظهِ ومـا رُوي بالمعنـى، فهـو لا يطرح الأحاديث جملـة، كما لا يقبلها جملـة، بل يفرّق بينهـا، وقـد جَرَى الشَّـارِح في باع أصحاب المذهـب الثـاني ، إذ لم أجده يضعف حديثًـا، أو يـرده أو يناقـش في متنـه.

١ – استشـهاده بالحديـث الشريـف على عـدم إعمال مدرسـة الكوفة للأحرف المشبهة بالفعل وهي إنَّ واخواتها؛ إذ قال : «وأمَّا الكوفيَّة فلا يعملون هذه الأحرف في الخبر لِـمَا عرفت من أنَّ المبتدأ والخبر عندهم مترافعان فالخبر مرفوع بالاسم ولا يؤولونه بضمير الشأن، قيل: ويؤيد مذهبهم ما ورد عنه عليه السلام : «إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصوّرون[٥١]»[٥٢].

٢ – استشهاده بالحديث الشريف على أن إنما تفيد التوكيد لا الحصر خلافًا لبعض الأصوليين والبيانيين ؛ إذ قال : «وقد خالفنا بعض الأصوليين والبيانيين في إفادة إنما

الحصر مستدلين بقوله :عليه السلام : (إنَّما الأعمال بالنَّيات)[٥٣] ، (وإنَّما الولاء لمن أعتق)[٥٤] وهو مردود، إذ المراد في الخبرين، التأكيد فكأنَّه قال: عليه السلام ليس عمل إلَّا بالنية، وليس ولاء إلَّا بالعتق كما قال: (لا صلاة لجار المجسد إلَّا في المسجد)[٥٥]»[٥٦].

٣- ومن ذلك استشهاده بالحديث الشريف على اجتماع الظاهر والمضمر، أي اجتماع الواو والملائكة ؛ إذ قال: «وعلى اللغة الرديئة المشتهرة بلغة أكلوني البراغيث، قال: ابن هشام وعلى هذه اللُّغة ورد الحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[٥٧]»[٥٨].

احتجاجه بكلام العرب من شعر ونثر:

كلام العرب يراد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله، وفي زمنه، وبعده إلى زمن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولَّدين، وفشوِّ اللحن، وهو المصدر الشامل للاستشهاد، وأهم العناصر التي اعتمد عليها علماء اللغة بصفة رئيسة في بناء القواعد والاحتجاج لها، لدرجة أنَّ أبن عصفور الأشبيلي (ت- ٦٦٩هـ) قال في تعريفه للنحو[٥٩]: «عِلْمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التى تأتلف منها» وكلام العرب لم ينته إلينا كاملًا، والذي جاءنا عن العرب القليل من الكثير، وقد ذهب من كلامهم أكثره بذهاب قائليه ؛ قال أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير» [٦٠].

الشـــعـــــر:

وُصِفَ الشعر بأنه «ديوان العرب، وبه حُفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله - جل ثناؤه - وغريب حديث رسول الله ﷺ، وحديث صحابته والتابعين» (٦١)، وقد اهتم العرب بالشعر اهتمامًا بالغًا،فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر؛ فإنَّ الشعر ديوان العرب»(٦٢)، وقد اهتم علماء الأدب واللغة بالشعراء وقسموهم على طبقات، وألفوا في ذلك الكتب القيمة فيهم، ومنها (طبقات فحول الشعراء) لابن سلَّام (ت ٢٣١هـ)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ونحوهما؛ ليجتمع لدينا من الشعر الجاهلي والإسلامي ما يصح أن يكون مادة للتفسير والفقه واللغة والنحو والصرف وغيرها من علوم العربية ، لذا قسم العلماء رحمهم الله الشعراء الذين يحتج بشعرهم ويُستشهد به في اللغة والنحو على أربع طبقات:(٦٣)

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم من عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام؛ كامرئ القيس، والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام؛ كلبيد بن ربيعة، وحسَّان بن ثابت .

الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام؛ كجرير، والفرزدق .

الطبقة الرابعة: المولَّدون، ويقال لهم المُحْدَثون، وهم من جاؤوا بعدهم؛ كبشَّار بن برد، وأبي نواس.

فالطبقة الأولى والثانية أجمع العلماء على الاستشهاد بشِعرهما، وأمَّا الثالثة فقد ذهب بعض العلماء إلى صحة الاستشهاد بشعرهم، ومذهب آخرين كأبي عمرو

ابـن العلاء وعبدالله بن أبي إسـحاق والحسـن البـصري وعبدالله بـن هرمة فإنهم، يُلحنـون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم، وكانـوا يعدُّونهم من المولدين؛ وأمَّا الرابعة، فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقًا، وقيل: يستشهد بكلام مَن يُوثَق بعربيته منهم، واختاره الزمخشري[٦٤] ، وتبعه المحقق الرضي[٦٥] .

وقد استشـهد الشارح بـمئة وستة وتسـعين بيتًا أو شطر بيت في القسم الأول من الكتاب ، ومن ذلك:

١ – **استشـهاده بالشـعر على أن الواو لا تأتي للعطف بين المتعاطفين** لعلة عدم المشـاركة بينهـما في الحكـم، وعدم المصاحبـة في الوقت ؛إذ قال : «وأمَّـا الثاني وهو الذي لا يشارك ما قبله في الحكم ولا الواو معه للمصاحبة كقوله:

علفتها تبنًا وماءً باردًا .....[٦٦]

فماء منصوب بمقدر أي وسقيتها ماء ولا يجوز نصبه بالعطف لعدم المشاركة لأنَّ العلـف لا يطلقُ على المشروب ولفقدان المصاحبة إذ العلف قبل السـقي غالبًا أو بعده»[٦٧].

٣– **استشـهاده بالشـعر على أن كلا وكلتـا يمكن أن يراعى فيهـا الإفراد تبعًا للفظ أو مراعاة التثنية تبعًا للمعنى ؛ إذ قال:** «ثمّ لكونهما مفردي اللفظ مثني المَعنَى جـازَ رعاية اللفظ في الإفراد بأن يعـاد عليهما ضمير مفرد نحو: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[٦٨] وكلاهمـا جاء وجـاز رعاية المعنى وهو قليل نحـو: كلا الرجلين قاما وكلاهما قاما ،كذا قيل وقد اجتمع الاعتباران في قوله:

كِلاهما حِينَ جدَّ الجَرْيُ بينهُما

قد أقْلَعَا وكِلَا أنْفَيْهِما راب[٦٩]»[٧٠]

٤ – **استشـهاده على أن بعض العـرب يعربون المثنى بالحركات ؛ إذ قال:** «ومن العـرب من يجعلون المثنى معربًا بالحـركات الظاهرة في الأحوال الثلاث مع لزومه الألف كقوله:

..... فالنوم لا تألفه العينان [٧١]

بضم النون وقوله:

أعرف منها الجيد والعينانا..... [٧٢] » [٧٣]

٥- استشهاده بالشعر على شذوذ جمع ما كان على وزن أفعل فعلاء جمع تصحيح؛ إذ قال : «أمَّا ما أجازه ابن كيسان من نحو: أحمرون وسكرانون مستدلًا بقوله:

..... حلائل أسودِين وأحمرِين [٧٤]

فشاذ عند غيره» [٧٥].

النثر :(الأمثال ،الحكم والأقوال العربية)

تقسم المرويات النثرية – ما خلا القرآن والحديث – على قسمين [٧٦] ،هما :

أ- قسم مقطوع بحجيته عند النحاة، وهو: الذي قيل في مدة زمنية محدَّدة بقرابة ثلاثة قرون؛ قرن ونصف قبل الإسلام، وقرن ونصف بعدَه، أي: حتى منتصف القرن الثاني الهجري.

ب – القسم الثاني، وهو: ما قيل بعد هذه القرون الثلاثة، حتى أوائل القرن الرابع الهجري، وهو: إما منقول عن أهل البادية، فهو حجة ويُستشهَدُ به في كل فروع الدراسات اللغوية؛ صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو معجمية ، وإما منقول عن أهل الحضر، فليس بحُجة في مجالات الدرس اللغوي، وإن كان حجة في ميادين المعاني والبيان والبديع [٧٧].

وقد ذكر أبو جعفر الأندلسي في شرح بديعية ابن جابر هذا الموقف ؛إذ قال: «علوم الأدب ستة: اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والثلاثة الأُوَل لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة؛ فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولَّدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب

وغيرهـم؛ إذ هو أمر راجع على العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشـهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرًّا» [٧٨].

وقد أورد الشارح بعض الأمثال والحكم التي استدل بها على قاعدة نحوية أو تعضيد رأي ، ومن ذلك:

١ – استشـهاده بالمثـل على جواز إضمار العامل في خـبر كان ، وحذف كان إذا كَثُر ورودها في الكلام ؛إذ قال: «فإن وقع بعد إن اسـم متكرر توسـطها فاء الجزاء جاز فيه أوجه من الإعراب كما قال: ولك أي ، ويجوز أو جائز لك (**في نحو الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشرٌّ**)[٧٩] **أربعة أوجه: الأول:** نصب الأوّل ورفـع الثـاني على تأويـل إن كان عملهم خيرًا فجزاؤهم خير، **والثـاني:** رفعهما معًا على تأويل إن كان في عملهم خير فخيرًا وهم خير، **والثالث:** نصبهما معًا على تأويل إن كانَ عملهـم خيرًا فيكون جزاؤهم خـيرًا، **والرابع:** عكس الأوّل على تأويل إن كان في عملهم خَير فيكون جزاؤهم خيرًا» [٨٠].

٢ – استشـهاده بالمثـل عـلى حـذف الألـف في المثنى لـضرورة الشـعر؛ إذ قال: «وللضرورة كقوله:

قطا قطا بيضك ثنتاوبيضي مائتا[٨١]»[٨٢]

٣– استشـهاده بالمثل على تخصيـص النكرة بالوصف المقدر ؛إذ قال: «الثالث أن تخصيـص بوصـف صالـح للتخصيـص إمَّـا ظاهر نحـو ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾[٨٣] بخـلاف نحـو: رجل من الناس جاءني فإنه غـير صالح للتخصيص وإمَّا مقدر نحو(شَرٌّ أهرَّ ذا ناب)[٨٤] على أحد الأقوال فيه»[٨٥].

٤ – استشـهاده بالمثـل عـلى جواز الابتـداء بالنكـرة إذا وقعت بعد فـاء الجزاء الواقعة في جواب الشرط ؛ إذ قال: «و بعد فاء الجزاء كقوله :

إن مضى عيرٌ فعيرٌ في الرِّباط [٨٦]

قيل: عليه أنَّ المعنى فعير آخر، حَذفتَ الصفةَ فتُخصصهُ بالوصف» [٨٧].

٥- استشهاده بالمثل على مجيء عسى بمعنى كان ؛ إذ قال: «وبمنزلة كان في المثل: (عسى الغوير أبؤسا)»[٨٨].

وقد أورد الشارح هذا الأصل في سبعة موارد ، بلفظ سماع أو السماع ، وقال في بيان ما اختلف في فعليته بين النحاة :» كأنَّها ولكنها وقياسها في الأعمال على ليتما سائغ عند الكسائي وأكثر النحاة إذ لا فرق بينها وبين ليتما واذا سمع في إنَّما مع ضعف معنى الفعل فيه فما ظنك بهذه الحروف لكن الإلغاء أولى بالاتفاق لعدم السماع».

وقال في الحديث عن الأحرف الناسخة : «وأجاز الكسائي رفع المعطوف على محل اسم إنَّ بدون الشرط لأنَّ إنَّ وجوابها لا تعمل في الخبر عنده وعند الكوفيَّة أو المبتدأ والخبر عندهم مترافعان بل العامل فيه هو اسم ما فيجوز ان زيد أو عمرو قائمان بلا محذور ووفاقهم الفرَّاء فيما إذا كان الاسم مبنيًّا أو لا يظهر إعرابه نحو إنَّك وزيد قائمان وإنَّ موسى وزيد عالمان تمسكًا بالسماع».

وقال في باب المفعول المطلق : «يجوز أن يقرر العامل المحذوف لدلالة قرينته أحق وأولى ولو لم يكن معنى ما يدفع هذا القياس لكان في دفعه بالسماع كفاية».

وقال في باب المصدر: «وأمَّا حذف عامل المصدر النوعي والعددي فجائز اتفاقًا مع القرينة نحو :سيرًا سريعًا في جواب كيف سرت ولمن قدم من سفر خير مقدم ولمن قال: لك أنت لا تَجِدُّ في الأمر، بلى جدًّا كثيرًا ولمن تأهب للحج حجًا مبرورًا ولمن قال: ما ضربت زيدًا بلى ضربتين أي سرتُ سيرًا سريعًا وقدمتَ خيرَ مقدم وبلى أجد كثيرًا وتحجُ حجًا مبروراً وبلى ضربته ضربتين وأمَّا الثاني وهو الذي يجب حذف عامله فهو على قسمين :الأول ما يجب حذفه سماعًا أي حذفًا سماعيًا أي موقوفًا على السماع».

وقال في الحديث عما يرد منصوبًا لا غير وهو المنصوب بنزع الخافض: «حكى

قول: الخليل ولو قال: إنسان أنه جر لكان قولًا قويًا (**وسماعي**) بالفتح أي منسوب إلى السماع من العرب لا يقاس عليه إذ لا قاعدة له في غير ذلك أي غير المقرون بأن وإن فمن ذلك ما هو وارد في السعة : **نحو (ذهبت الشام)** وشكرته ونصحته أي ذهبت إلى الشام وشكرت له ونصحت له كذا مثل له، وفي الصحاح ان شكر وتصح باللام أفصح، الظاهر منه أنهما نعتان فلا ينهض مثالًا، نعم المثال الصحيح له قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[٨٩] أي جاء إليك، وهو شائع حتى أن ذكر الجار فيه كالمستهجن، ونحو اختار موسى قومه ، أي من قومه».

وقال في ذكره لحروف النداء: «فلما أخرج عن أصله بجعله مخاطباً لسبب النداء احتيج إلى علامة ظاهرة دالة على تغييره وجعله مخاطباً وهي حرف النداء،وقيل: لأن اسم الاشارة في معنى اسم الجنس أي مثله في الابهام فجرى مجراه، وأجاز الكوفيون الحذف منه قياساً مطرداً اعتباراً بكونه معرفة قبل النداء، والبصريّون يقصرونه على السماع».

في ذكر الاسماء الموصولة، «وذين وقد جاء في اللغة بني كنانة بالألف في الأحوال كلّها وفي التثنية ثلاث لغات اللذان، واللذان بحذف النون، واللذانِّ بتشديد النون، وكذا قال : في تثنية التي وكان القياس فيهما، اللذان والتيان، بالياء كالشجين والعميان الَّا انَّ السماع ورد به محذوف الياء»[٩٠].

وقد ورد بلفظ (سماعي) في ستة مواضع ،ومن ذلك له في باب أعلم: «وأعلمت بكرًا زيدًا كريمًا قيل: النقل بالهمزة كله سماعي وقيل قياسي في القاصر سماعي وغيره وهو ظاهر مذهب سيبويه»[٩١].

وقال في المورد السابق نفسه : «وألحق بالنفي الاستفهام بهل نحو هل زيد بقائم ولا يقال: أزيد بقائم لما يأتي في المفردات أن هل قد يراد بها النفي دون الهمزة وأما زيادتها في الخبر المثبت فسماعي وهو قول الأخفش ومن تابعه وجعلوا منه

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾[٩٢]، ومنه بحسبك درهم عند الكاليجي، وبحسبك زيد عنده وعند ابن مالك، وبلفظ (مسموعًا) في مورد واحد ،وهو قوله: ونحو: اختار موسى قومه أي من قومه ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَٰعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٩٣]، أي على سر أي نكاح ﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ﴾[٩٤]، أي عن أمره ولا يقاس على ما ذكر فلا يقال: ذهبت البصرة إذا لم يكن مسموعًا».

وبلفظ (سماعًا) في ستة مواضع ،ومن ذلك قوله : «وقد تزاد في خير لا اختها وجعلها ابن عصفور سماعاً نحو لا خير بخير بعده النار[٩٥]»[٩٦].

٢- الأصل الثاني : القياس مفهوم القياس :

وهو حمل غير منقول على منقول في معناه وهو معظم مسائل النحو، ولذا قيل: في حده علم مستخرج بالمقاييس[٩٧]، واشترطوا أن يتوافر في القياس عدة أمور تتمثل في:

١. أن يكون المقيس عليه غير شاذ.

٢. أن يكون قد تم قياس المقيس على لغة العرب وكلامهم.

٣. أن يتم إثبات استعمال الحكم عند العرب.

أركان القياس

يتكون القياس من أربعة أركان رئيسة ،وهي كما يأتي[٩٨]

الركن الأول وهو أصل القياس : ويتمثل في المقيس عليه ويشترط فيه أنه يجب أن لا يكون شاذًا عن السنن الخاصة بالقياس، ولا يشترط فيه الكثرة، حيث من الممكن أن يقاس على القليل إذا كان موافقًا لشروط القياس، ولا يمكن القياس على الكثير إذا كان غير موافق لشروط القياس، ومن الممكن أن تتعدد الأصول التي يقاس عليها.

الركن الثاني هو الفرع : ويتمثل في المقيس وهو كلام العرب حيث يقاس على كلامهم.

الركن الثالث هو الحكم : وهو ما يتم اكتسابه بوساطة الفرع عن طريق الأصل، ويتم القياس عن الأحكام التي ثبت للعرب استعمالها، وعلى الأحكام التي تم إثباته إما بالقياس، أو بالاستنباط، ويجوز القياس على أصل اختلف العلماء في حكمه في حالة تم إقامة الدليل، ويمنع من ذلك عند عدم إقامته.

الركن الرابع هو العلة : التي تجمع بين كل من الأصل والفرع.

وقد أورد الشارح هذا الأصل في مواضع عديدة في هذا الشرح بعدة ألفاظ دالة على القياس ، ومن أمثلة ذلك (طردًا للباب ، مطرود ، مطَّرد ، لشباهتها ، يجري مجرى، اتباعًا ، على الأصل ، لشبهه ، يشبه ، قياس طرد ، مثله ، اتباعًا).

وقد ذكر الشارح هذا الأصل : بلفظ (قياسًا)، في واحد وعشرين موضعًا ، ومن ذلك قوله في (**الخامس**)، علم لمذكر مؤنث بالتاء كطلحة وطلحات، خلافًا للكوفيين وابن كيسان فإنَّهم أجازوا طلحون بسكون اللام وابن كيسان بفتحها قياسًا، وعلى الجمع بالألف والتاء نحو الطلحات بفتح لأن حقه الألف والتاء).

وقال في ذكره لمفاعيل باب أعلمت : «ولم يسمع إلَّا قيام أوَّل مفاعيل علمت وما أشبه مقام الفاعل لأنَّه فاعل في المعنى إذ معنى أعلم زيدٌ عمرًا بكرًا منطلقًا، علم عمرو بكرًا منطلقًا والحقُّ قيام ثاني مفاعيله أولى من الثالث قياسًا».

وقال في لات ، «وقال: بعضهم إن لات فعل ماض في الأصل بمعنى نقص من قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾[٩٩] فإنه يقال: لات يليت كما يقال: الت يألت كما قرأ بها ثم استعملت للنفي وقال: بعضهم هي فعل وأصلها ليس بكسر الياء، فَقُلِبَتِ الياءُ أَلِفًا قياسًا، والسين تاء كما في ست وأصله سدس فأبدلت الدال والسين تاء».

١- **قال في ذكره للقياس في تثنية المفعول المطلق النوعي : «وفي المفعول المطلق النوعي خلاف** فالمشهور بل كاد يكون إجماعًا أنَّه يجوز تثنيته وجمعه قياسًا لأنَّ النوع قد يكون اثنين فصاعدًا كالعددي إذا أريد الأنواع كجلست جلستين»[١٠٠].

٢- **وقال في جواز جمع المفعول المطلق النوعي مخالفًا لسيبويه الذي احتجَّ بعدم السماع ، وقد أورد السيد الأعرجي شاهدًا على جوازه بقوله:** «أو جِلسات بالكسر فيهما وظاهر سيبويه منعه وأنَّه لا يقال: منه إلَّا ما سمع واختاره الشلوبين والحق الجواز قياسًا على ما سمع لوروده في الصحيفة السجادية(اللهم وصل على أوليائهم المعترفين بمقامهم الى قوله الصلوات المباركات الزاكيات)[١٠١] وكفى به شاهدًا»[١٠٢].

٣- **وقال في تضعيف رأي الكوفيين في ذهابهم إلى عدم تجريد المضاف عن اللام في كل عدد مضاف إلى معدوده المعرف باللام** «وأجاز الكوفيون عدم تجريد المضاف عن اللام في كل عدد مضاف إلى معدوده المعرَّف باللام نحو: الثلاثة الأبواب، والمائة الدراهم، والألف الرجل، وضُعفَ أمَّا قياسًا فبأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف إليه فيكون اللام ضائعة، وأمَّا استعمالاً فلأنهم نقلوه عن غير فصحاء»[١٠٣].

٤- **وقال في حديثه عن زيادة الباء في أخبار الأفعال الناقصة إذا كان الخبر مفردًا مفعولًا** : «أمَّا خبر ليس فتزاد عليه إذا كان مفردًا مفعولًا عن الاسم قياسًا مطردًا نحو: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[١٠٤] وأما كان فتزاد على خبرها قليلا. قال ابن عصفور :إنه سماع كقوله:

.....لم أكن بأعجلهم

إذ أجشع القوم أعجلُ[١٠٥] »[١٠٦]

٥- **وقال في جواز حذف ياء النداء من اسم الجنس المتعرف بالنداء** : «وندر الحذف من نحو أصبح ليل[١٠٧]، وافتد مخنوق[١٠٨]، وقولهم أطرق كرا[١٠٩] أي يا

ليل ويا مخنوق ويا كرا، أجاز الكوفيون الحذف من اسم الجنس المتعرف بالنداء قياسًا مطردًا، وإلّا مع المنادي المندوب»[١١٠].

٦- وقال في موافقة المعدود للعدد تذكيرًا وتأنيثًا في الواحد والاثنين : «فالواحد والاثنان يذكَّران أي يؤتى بهما بصفة المذكر إذا كانا مع المعدود المذكر ويؤنثان أي يؤتى بهما مؤنثين بالتاء إذا كانا مع المعدود المؤنث على القياس»[١١١].

٣- الأصل الثالث ، الإجماع :

لابد من الإشارة إلى أمرين مهمين قبل الحديث عن تعريف الإجماع :

أحدهما: أن الإجماع مصطلح فقهي اعتمده الفقهاء أصلًا من أصول الشريعة ودليلًا من أدلتها، وقد عرفوه بأنه: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد زمانه في عصر على حكم شرعي، ثم انتقل هذا المصطلح من الفقه إلى النحو؛ فكان الأصل الثاني من أصول النحو عند ابن جني الذي جعل أصول النحو ثلاثة كما ذكر السيوطي(ت:٩١١هـ)[١١٢]. وهي : السماع، والإجماع، والقياس.

والأمر الآخر: أن الإجماع إما أن يراد به إجماع النحاة؛ وإما أن يراد به إجماع العرب، والغالب أن يكون المراد به إجماع النحاة على حكم ما.

ومن هنا كان تعريف الإجماع في الاصطلاح هو: اتفاق نحاة البلدين -البصرة والكوفة- على حكم نحوي أو على أمر يتصل بالصناعة النحوية.

وقال السيوطي: المراد به: إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة[١١٣].

وقد قيَّد التعريف بنحاة البصرة والكوفة ؛ لأنهم -كما قال- الجماعة التي طال بحثها وتقدم نظرها ، وقيل في تعريفه أيضًا هو «إجماع البلدين مالم يخالف نصًا أو قياسًا»[١١٤].

وقد أورد الشارح هذا الأصل في عدة مواضع من الكتاب وبعدة ألفاظ دالة على الإجماع كقوله: (اتفاقًا، اتفقوا، باتفاق، بلا خلاف، لا خلاف، والأكثرين، والأكثر، وأكثرهم، اختاروا، عند الجمهور، كالمجمعين).

وقد ورد بلفظ (إجماع أو الإجماع ،أو بإجماع أو إجماعًا) في تسعة مواضع ، ومن ذلك :

١ – قال في عرضه لرأي صاحب شرح التسهيل في الإجماع على جواز رفع الحمام بإهمال عمل ليت ، أو نصبه بإعمالها على أنه اسم ليت : «واختلفوا في ليت فبعضهم استثناها من بين الأحرف لبقائها على اختصاصها بالأسماء فلا يقال: ليتما قام زيد ولذلك أبقوا عملها في اللغة الفصحى كقوله:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا .....[١١٥]

بنصب الحمام على الأرجح عند النحاة وهو مذهب سيبويه فما زائدة غير كافة وهذا اسمها ولنا الخبر وبعضهم يرويه بالرفع وفي شرح الكافية لابن مالك ورفعه يعني الحمام أقيس تبعًا للزجاج وابن السراج وادعى في شرح التسهيل الإجماع على جواز الوجهين»[١١٦].

٢ – وقال في سوقه لرأي ابن هشام في اجماع النحاة على أنَّ إنَّ ليست للإثبات بالإجماع : «قال: المحقق ابن هشام وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحاة إذ ليست إنَّ للإثبات بل لتأكيد الكلام إثباتًا أو نفيًا وليست ما للنفي بل هي بمنزلتها في أخواتها من ليتما ولعلَّما انتهى»[١١٧].

٣– وقال في رده دعوى من ادعى أنَّ إنَّما لا تفيد الحصر مع لفظ الجلالة لوجود الإجماع على خلافه : «وقال: بعضهم قد تجرُّد إنَّما عن الحصر وتكون لتأكيد الحكم وذلك فيما إذا كان المخاطب هو الله سبحانه إذ الحصر يقتضي أن يكون للمخاطب حكم مشوب بخطأ وصواب ويرد خطأه ، والله سبحانه منزه عن ذلك وردَّ بأنَّه قد ورد في القرآن خطابه تعالى بما هو نص في الحصر إجماعًا»[١١٨].

٤ – وقال في رده دعوى بعض المحققين من إدراج المفعول المطلق في حد المفعول به لأنها قد وقع عليها فعل الفاعل : «وعلى قول: بعض المحققين أنَّه ما

يتعلق الفعل به بحيث لا تتعقل بدونه فيدخل مثل السموات من الآية، والكتاب والخير من المثالين، في حدِّ المفعول به كما لا يخفى فكأن السماوات والكتاب والخير أشياء أوقع عليها الخلق والإنشاء والعمل فكان جاريًا مجرى ما وقع عليه الفعل، ويصحُّ أن تقول: السماوات مخلوقة والكتاب منشى والخير معمول، وقد تعلق كل فعل بمعمولِهِ تَعَلقًا لا تتعقل معناه إلَّا بذكره، ولو كان المراد بوقوع الفعل عليه ما فسره هو وغيره، للزم أن لا يكون زيدًا من نحو: ما ضَربتُ زيدًا مفعولًا به وقد أجمعوا على أنَّه مفعول به»[١١٩].

٥- وقال في زيادة من في القرآن الكريم ؛ إذ ذكر أنَّها زيدت لفائدة بإجماع:

«ومن ثم اجمعوا على أن ليس في القرآن حرف إلَّا وله معنى قيل: وفائدة من الزائدة التنصيص على العموم والاستغراق في نحو ما جاء من رجل فإنه قبل دخولها يُحتَمل الجنس والوحدة، فلولا من لم يحصل التنصيص على الجنسيَّة ،ولاحتمل غير الاستغراق والعموم»[١٢٠].

٤- الأصل الرابع، وهو استصحاب الحال

والاستصحاب قيل في تعريفه :»هو إبقاء ما كان على ما كان عند عدم دليل النقل عن الأصل»[١٢١].

وقد ورد في كتاب الاقتراح أن ابن الأنباري عرّفه بقوله : «هو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل»[١٢٢].

وقد أورد الشارح هذا الأصل في كتابه بعدة ألفاظ دالة على استصحاب الحال كقوله : «الأصل ، الأصل فيها ، الأصل فيه ،وهو الأصل».

وقد عبَّر عن الاستصحاب بلفظ : (على الأصل ، أو الأصل) في مئة وأربعة وثمانين موردًا ، ومن ذلك :

١- قال في حديثه عن أوجه إعراب لا حول ولا قوة إلَّا بالله : «الأول فتحهما أي الاسمين على الأصل من تركيب لا مع اسمها تركيب خمسة عشر فيهما»[١٢٣].

٢- **وقال في حديثه عن أن المبتدأ أصل المرفوعات** : «وقال بعضهم أصل المرفوعات المبتدأ ونسبه إلى سيبويه لأنَّه باق على الأصل في المسند إليه من التقدم ولأنه يحكم عليه بكل حكم جامد ومشتق فكان أقوى بخلاف الفاعل وهو هنا أي اسم حقيقة أو حكمًا ليدخل فيه الضمير المنوي في الأفعال الأربعة فإنَّه ليس بكلمة إذ لم يوضع له لفظ فليس باسم حقيقة»[١٢٤].

٣- **وقال في حديثه عن اختصاص بعض الأحرف بالأفعال وبعضها بالأسماء**: «ولا شك أن الشرط والاستفهام والعرض والتخصيص والنفي والتمني والترجي معان تليق بالفعل قيل: وكان القياس اختصاص الحروف الدالة عليها بالأفعال إلَّا أنَّ بعضها بقيت على الأصل من الاختصاص بالأفعال كحروف التحضيض، وبعضها اختصت بالاسميّة كليت ولعل، وبعضها استعملت في القبيلين مع أولويَّتها بالأفعال كهمزة الاستفهام وما ولا النافيتين»[١٢٥].

٤- **وقال في حديثه عن أن المفعول به متأخر رتبة لتأخره وضعًا** : «والأصل في المفعول به في كل المفاعيل تأخره عن الفعل والفاعل لأنَّ وضع الفعل كما سبق للدلالة على الحدث والزمان مطابقة، والفاعل التزامًا، ووضع المفعول به لفهم معنى الفعل المتعدي، ومعلوم أنَّ فهم المعنى لا يكون إلَّا بعد وضع ذي المعنى فلمَّا تأخرَ المفعول وضعًا ناسب أن يتأخر موضعًا»[١٢٦].

٥- **وقال تحت عنوان فائدة أنَّ العائد على المضمرات غائب؛ لأن المضمرات كلها غيب** : «فائدة إذا كان الموصول أو موصوفه خبرًا عن متكلم أو مخاطب ولم يكن للتشبيه فالأكثر، والأصل أن يكون العائد إليهما غائبًا حملًا على لفظهما: لأنَّ المضمرات كلها غيب نحو: أنا الذي أو أنا الرجل الذي قلت وأنت الذي أو أنت الرجل الذي قلت قال علي عليه السلام: «أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة»[١٢٧].

أصول النحو غير المشهورة :

ذكر الشارح من أصول النحو غير المشهورة : «الاستقراء ، الاستحسان ، عدم النظير، الاستدلال بعدم الدليل» ، ومن الأمثلة على احتجاج الشارح بهذه الأصول غير المشهورة :

١ - **قال في تعريف المصنف لحدِّ الكلمة** : «ولم يذكر وجه الحصر في الثلاثة إمّا اقتصارًا على ما ذكره القوم وشيوعه بينهم وإمّا ذهاباً إلى ما ذهب المحققان ابن هشام والسيوطي من أن دليله الاستقراء فلو كان في كلامهم رابع لعبروا عليه»[١٢٨].

٢ - **وقال في استحسان سيبويه تقديم الظرف المستقر على الاسم** : «واستحسن سيبويه تقديم الظرف المستقر على الاسم نحو ما كان عندك أو في الدار زيد»[١٢٩].

وقد ذكر الاستقراء وبيَّن أنه أحد أدلة انحصار الكلام بالثلاثة،وهي الفعل والاسم والحرف ، ومن ذلك:

١ - **قال في ذكره لرأي ابن هشام والسيوطي في دليل حدِّ الكلام** : «ولم يذكر وجه الحصر في الثلاثة إمَّا اقتصارًا على ما ذكره القوم وشيوعه بينهم وإمّا ذهابًا إلى ما ذهب المحققان ابن هشام والسيوطي من أنَّ دليله الاستقراء فلو كان في كلامهم رابع لعبروا عليه»[١٣٠].

٢ - **قال في أن المعارف سبعة بالاستقراء** : «والمعارف سبعة بالاستقراء ومنهم من عدها ستة لتعبيره عن أسماء الاشارة والموصولات بالمبهمات وبعضهم لإسقاطه المعرف بالنداء لكونه فرع المضمرات لوقوعه موقع كاف الخطاب أو لكونه راجعاً إلى المعرف باللام إذ أصل يا رجل :يا أيها الرجل»[١٣١].

وقد ذكر الاستحسان بوصفه أصلاً من الأصول غير المشهورة ، ومن ذلك :

١ - **قال في استحسان الرضي الاسترابادي لرأي الزمخشري: في تقدير وقوع الفعل الماضي في الوقت الحاضر حكاية عن الحال**: «وقال: جارُ الله واستحسَنَهُ

المحقق الرضي رحمه الله معنى حكاية الحال أن تقدِّر أن ذلك الفعل الماضي واقعٌ في حال التكلم كما في ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١٣٢].؛وإنَّما يفعل هذا في الفعل الماضي المستقرب كأنَّك تُحضِره للمخاطب وتصوره له ليتعجبَ منه انتهى»[١٣٣].

وقد ذكر عدم النظير بوصفه أصلاً من الأصول غير المشهورة ، ومن ذلك :

١ – قال في قول المبرد: إنَّ المبتدأَ مرفوعٌ بالابتداء وهو والمبتدأ رافعان للخبر: «والمبرد على أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء وهو والمبتدأ رافعان للخبر وردَّ بأنه لا نظير له في العربيَّةِ على أنَّه يلزم منه توارد عاملين مستقلين على معمول واحد وهو غير جائز»[١٣٤].

٢ – قال في رده لرأي الكوفيين في تعريف ذوات اللام باللام : «وعند الكوفيين أن تعريف ذوات اللام باللام وهو مردود بأنّ الموصولات نوع واحد وتعريف بعضها باللام وبعضها بالصلة ممّا لا نظير له في العربية»[١٣٥].

وقد ذكر عدم الدليل بوصفه أصلاً من أصول النحو غير المشهورة ، ومن ذلك:

أنه قال في عرضه لقول ابن الناظم في رده على أبيه في عَدَمِ جَوَازِ حَذفِ عَامِلِ المَصدَرِ المُؤكّد: «وقال: ابن مالك أنَّ المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله وتعقبه ابنه بدر الدين ؛ فقال: إن أراد أنَّ المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقرير معناهُ دَائمًا، فَلا شَكَّ أَنَّ حَذفَهُ مُنَافٍ لذلك القصد، ولكنَّه ممنوع، ولا دليل عليه»[١٣٦].

ونكتفي بما عرضناه من النماذج التي أوردها الشارح تَجَنُّبًا للإطالة، إذ فيما ذكرناه حصول المراد.

النتائجُ

١- يُعَدُّ شرح الأعرجيِّ من أفضل الشروح التي وضعت على (الفوائد الصمدية).

٢- تضمن شرحه آراء النحويين ممن سبقه.

٣- تعرض الأعرجي لنقد آراء النحويين من مختلف المذاهب النحوية المختلفة.

٤- كان شرحه مصدرًا لكثيرٍ مِن آراء اللغويين والنحويين القدماء.

٥- اهتم الأعرجيُّ بالحدود والتعريفات في كتابه (تهذيب الفرائد) كثيرًا، وقد انتفع بقواعد المناظرات في التعريف والتقسيم وآداب البحث، وأفاد أيضًا من المناظرات المتخيلة في عرض المادة العلميّة التي انطوى عليها كتابه، فكان يشرح حدود الشيخ البهائي ويفسر الغامض منها، ويظهر ذلك في أغلب مباحث كتابه، فكانت عنايته بالحدود النحوية تأخذ حيزًا كبيرًا من مناقشاته وردوده ونقده، فكان في مواضع كثيرة يستحسن حدود البهائيّ وفي أُخر يعترض عليها أو ينقضها، وفي كثير من المواضع يرجح حدود آخرين أو ينتقدها مقترحًا حدًّا في رأيه أفضل، أو أكثر حصرًا.

الهوامش

(١) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو العربي: ١٥.

(٢) السيد محسن بن الحسن بن مرتضى الأعرجي الكاظمي المعروف بالمحقق الكاظمي والمحقق البغدادي صاحب المحصول والوسائل. من العلماء المحصلين له مؤلفات في الأصول والفقه، مضافًا لكونه شاعرًا له مراثٍ في أهل البيت. يُنظر أعيان الشيعة :٩/ ٤٦، الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١٦/ ٩٩.

(٣) ينظر: الذريعة: ١٦/ ٩٩.

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ١٦/ ٩٩.

(٥) وُلِدَ في النجف الأشرف سنة ١٣١٥هـ. ق. يَتَّصِلُ نَسَبُهُ الشريف بأكثر من ثلاثين واسطة إلى مولانا الإمام زين العابدين عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. والده السيّد محمود شمس الدين المرعشيّ، من علماء النجف الأشرف، وجَدُّهُ السيِّد شرف الدين عليّ سيّد الحكماء، تلقّى دروسه في النَّجَفِ الأَشرف على فطاحل العلم والفضل أمثال الآية العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي، وفي طهران وقُم على أمثال مُؤَسِّسِ الحوزة العلميّة الآية العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري، ويُعَدُّ من المدرّسين العظام في حوزة قم الكبرى. طبع أوّل رسالة عمليّة له (ذخيرة المعاد). اشتهر بالورع والزهد والتَّقوَى والكرم حَتَّى أصبح يضرب به المثل ـ صَنَّفَ أكثر من مئة كتابٍ ورسالةٍ في شَتَّى العُلُومِ والفنون، أهمّها تعليقاته على إحقاق الحقّ الذي طُبع منه ٣٤ مُجَلَّدًا. ويُنظر: قَبَسَاتٌ من حياة سيدنا الأستاذ شهاب الدين المرعشي النجفي :١٣.

(٦) الاقتراح في أصول النحو: ١٣.

(٧) المصدر نفسه: ١٣.

(٨) ارتقاء السيادة: ٦٦.

(٩) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٢١.

(١٠) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ـ: ٣٧٦.

(١١) الاقتراح في أصول النحو: ٢٤.

(١٢) في أصول النحو العربي: ٢٨.

(١٣) سورة هود : ٨.

(١٤) تهذيب الفرائد: ٢٦/ أ.

(١٥) سورة الأنبياء :١٠٨.

(١٦) تهذيب الفرائد: ٢٨/ ب.

(١٧) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٩٥، وارتشاف الضرب من كلام العرب :٣/ ١٢١٠ .

(١٨) سورة الحجرات : ١٤.

(١٩) تهذيب الفرائد: ٣٠/ ب.

(٢٠) ما نقله المؤلف هنا ونسبه للحاجبيِّ، وهو لقبٌ أطلقه مرارًا على أحد النحويين ولم يسمه، والمظنون أنَّه ابن الحاجب ، ولمْ نَرَ مَن لقبه غيره بهذا اللقب ، وثمة أمر آخر في نقله، فقد نَسَبَ القولَ للحاجبيِّ، ونسبَهُ الرضيُّ في شرحه لكافية ابن الحاجب إلى الجزوليِّ، وقال ما نَصُّهُ: «قال الجزولي: بنو تميم لا يلفظون به إلَّا أنْ يكونَ ظرفًا، قال الأندلسيُّ: لا أدري من أين نقله، ولعله قاسه، قال: والحقُّ أنَّ بني تميم يحذفونه وجوبًا، إذا كان جوابًا، أو قامت قرينة غير السؤال دالة عليه». شرح الكافية للرضي :١/ ٢٩٢ .

(٢١) إن كانَ يريد بالأندلسي هنا أبا حيان، فقد تَتَبَّعتُ كتُبَهُ: (ارتشاف الضرب)، و(التذييل والتكميل في شرح التسهيل) و(البحر المحيط)، ولم أجد ما نَسَبَهُ إِليهِ المؤلِّفُ ، إلَّا أن يكون قد ذكره في موضعٍ آخر .

(٢٢) سورة النساء :١١٤.

(٢٣) تهذيب الفرائد: ٣٢/ أ.

(٢٤) هذا من بيت من الرجز لم ينسب لقائل وتتمَّته :

حتى شَتت هَمالةً عيناهَا

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر: ٢/ ١٠٨، ٧/ ٢٣٣، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٥٩؛ والإنصاف: ٢/ ٦١٢، وأوضح المسالك ٢/ ٢٤٥، الشاهد فيه : فيه قوله: «وماء» حيث لا يصح أن يكون مفعولا به، لأنه لا يصح أن يشترك مع لفظة (التبن) بعامل واحد، وهو قوله: (علفتها)، لأن الماء لا يعلف، وإنما يسقى، فلا بد من تقدير عامل، والتقدير:(سقيتها). وقيل: (الماء) مفعول معه. وقيل إنه معطوف على «تبنا» لأن الشاعر ضمن الفعل «علفتها» معنى الفعل (أنلتها)، أو (قدمت لها).

(٢٥) سورة الحشر : ٩.

(٢٦) تهذيب الفرائد: ٤٠/ أ.

(٢٧) سورة المنافقون :١.

(٢٨) سورة الأعراف : ١٥٥.

(٢٩) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات : ١/ ٣٥٥.

(٣٠) ينظر: أثر المحتسب في الدراسات النحوية :٣٨.

(٣١) ينظر: همع الهوامع :١/ ٥٨٧.

(٣٢) ينظر: المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

(٣٣) سورة الجاثية: ١٤

(٣٤) تهذيب الفرائد: ١٩/ أ.

(٣٥) سورة ص: ٣.

(٣٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٩/ ٣٤٧ .

(٣٧) تهذيب الفرائد: ٣١/ أ

(٣٨) سورة الفاتحة: ٧.

(٣٩) تهذيب الفرائد:٥١/ أ.
(٤٠) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١/ ١٠٤ .
(٤١) سورة المائدة : ١١٩.
(٤٢) تهذيب الفرائد:٥٢ / ب.
(٤٣) سورة التوبة: ١٠٣.
(٤٤) ينظر: تفسير فتح القدير :١/ ٤١٣.
(٤٥) سورة آل عمران:٩٢.
(٤٦) تهذيب الفرائد:٥٣/ ب.
(٤٧) ينظر : الاقتراح في أصول النحو: ٥٤ ، شرح شذور الذهب: ١/ ٩٥ ، دراسات في العربية وتأريخها :١٦٨ ، الحديث النبوي في النحو العربي :١٠٤.
(٤٨) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي: ١٠٥.
(٤٩) ينظر: المصدر نفسه : ١١٣.
(٥٠) ينظر : المصدر نفسه :١٢٧.
(٥١) الحديث في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري:١٠/ ٣٨٣ ، كتاب اللباس ،باب عذاب المصورين ، رقم الحديث ، ٥٩٥٠. والشاهد فيه: أنَّ اسم إنَّ مرفوع عند الكوفيين على لغة بدليل الحديث ، والبصريون يذهبون إلى وجود ضمير شأن محذوف.
(٥٢) تهذيب الفرائد: ٢٨/ ب.
(٥٣) الحديث في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب١- حديث رقم١،:٣١، والشاهد فيه: مجيء إنَّما للحصر حسبما قال الأصوليون.
(٥٤) الحديث في سنن البيهقي الكبرى : ٣/ ٢٤٩، الشاهد فيه: الشاهد نفسه فيما تقدمه.
(٥٥) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة :١/ ٣٣٢ ، رقم الحديث : ١٨٣.
(٥٦) تهذيب الفرائد: ٢٩/ أ.
(٥٧) الحديث ورد في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري :١٣/ ٤٧٠، والشاهد فيه ورود فاعلين لفعل واحد على لغة أكلوني البراغيث.
(٥٨) تهذيب الفرائد: ٢٠/ أ.
(٥٩) المقرب ومعه مثل المقرب :٦٧ .
(٦٠) ينظر: الخصائص: ١ / ٣٨٦.
(٦١) ينظر: المزهر ٢ / ٤٧٠.
(٦٢) ينظر: المصدر نفسه ٢ / ٣٠٢.
(٦٣) ينظر: المزهر في اللغة :٢/ ٤١٥.
(٦٤) ينظر: الكشاف ١/ ٦٥.
(٦٥) ينظر: شرح الكافية في النحو ١ / ٢٠٣، ٢١١.
(٦٦) تقدم الشاهد في صفحة : ٧.
(٦٧) تهذيب الفرائد: ٤٠/ ب.
(٦٨) سورة الكهف: ٣٣.
(٦٩) البيت منسوب للفرزدق همام بن غالب،

ولم أعثر عليه في ديوانه ، وقد نُسِب إليه في: أسرار العربية: ٢٨٧ وتخليص الشواهد :٦٦ ، وشرح التصريح: ٢/ ٤٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/ ١٣١، ٤/ ٢٩٩، والخصائص: ٢/ ٤٢١، والشاهد فيه: (كلاهما قد أقلعا) وقوله: (وكلا أنفيهما رابي) فقد أعاد الضمير إلى (كلاهما) في العبارة الأولى مثنى، وذلك قوله: (أقلعا) مراعاة لمعنى (كلا) وأخبر عن (كلا) في العبارة الثانية بمفرد، وذلك في قوله (رابي) مراعاة للفظ (كلا)، فدل ذلك على أنه يجوز مراعاة لفظ (كلا)، ومراعاة معناها.

(٧٠) تهذيب الفرائد: ١٢/ أ.

(٧١) مشطور من الرجز مختلف فيه فمنهم من نسبه إلى رؤبة في ملحق ديوانه : ١/ ٨٦ ، ومنهم من لم ينسبه لقائل فجعله ممن لم يعرف قائله وقبله :

يا أبتا أرَّقَني القَذَّان

الشاهد: قوله: (العينان) ، حيث رفع المثنى بالضمة المقدرة على الألف، وأجراه مجرى الاسم المقصور، والأصل أن يقال: (العينان)(بكسر النون)، وهذا دليل أن بعض العرب يجعلون المثنى بالألف في جميع أحواله.

(٧٢) مشطور من الرجز ينسب لرؤبة بن العجاج ولم أعثر عليه في ديوانه ، وقيل لرجل من ضبة وتتمَّته:

وَمنخِرين أَشبَها ظَبْيَانَا

الشاهد فيه : (والعينانا) إذ فتح نون المثنى مع الألف وحقّه (العينين) لأنه معطوف على منصوب ،ينظر: شرح المفصل: ٣/ ١٢، والأشموني: ١/ ٩٠، والخزانة: ٧/ ٤٥٢.

(٧٣) تهذيب الفرائد: ١١/ ب.

(٧٤) من بيت وهو من الوافر للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه :٢/ ١١٦، وتتمَّته

فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ

ونسبته للكميت في خزانة الأدب : ١/ ١٧٨، والدرر: ١/ ١٣٢، والشاهد فيه: قوله « أسودين وأحمرين» إذ جمع أسود وأحمر جمع المذكر السالم بالواو والنون وهو عند ابن كيسان مما يسوغ القياس عليه، وعند عامة النحاة أن القياس على ذلك لا يجوز وأنه خاص بضرورة الشعر.

(٧٥) تهذيب الفرائد: ١٢/ ب.

(٧٦) ينظر: أصول التفكير النحوي ٤٩، ٥٠.

(٧٧) ينظر: أصول التفكير النحوي ٤٩، ٥٠.

(٧٨) ينظر : خزانة الأدب ١ / ٥.

(٧٩) مجمع الأمثال:٢/ ٣٤١، بالرقم / ٤٢٤٧، الشاهد فيه : إضمار العامل في خبر كان ، فإنَّ كان لكثرة ورودها في الكلام تحذف.

(٨٠) تهذيب الفرائد: ٢٧/ أ.

(٨١) قصة مثل قيل على لسان الحجل والقطاة، ذكره الثعالبي في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٥١٧،، الشاهد فيه: حذف النون في المثنى لضرورة الشعر.

(٨٢) تهذيب الفرائد :١١/ ب.

(٨٣) سورة البقرة : ٢٢١.

(٨٤) المثل في مجمع الأمثال للميداني: ١/ ٢٥، من بني تميم فارس ، وابتدأوا بالنكرة هاهنا من غير صفة ، وإنما جاز ذلك لأن المعنى، ما أهرَّ ذا ناب إلَّا شر.

(٨٥) تهذيب الفرائد: ٢١/ ب.

(٨٦) المثل في: مجمع الأمثال ١: ٢٥ ، والعير بفتح فسكون – هو الحمار، والرباط – بزنة كتاب – ما تشد به الدابة، ويقال: قطع الظبي رباطه، ويريدون قطع حبالته، يضرب للرضا بالحاضر وعدم الأسف على الغائب، والاستشهاد به في قوله «فعير» حيث وقع مبتدأ مع كونه نكرة لكونه واقعًا بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط.

(٨٧) تهذيب الفرائد : ٢٢/ ب.

(٨٨) المصدر نفسه : ٣٣/ ب.

(٨٩) سورة المنافقون : ١.

(٩٠) تهذيب الفرائد: ٣٨٩.

(٩١) تهذيب الفرائد: ١٥/ أ.

(٩٢) سورة الشورى : ٤٠.

(٩٣) البقرة : ٢٣٥.

(٩٤) الأعراف : ١٥٠.

(٩٥) ينظر : شرح نهج البلاغة :١٩/ ٣٣٥.

(٩٦) تهذيب الفرائد : ٥٨/ ب.

(٩٧) ينظر : ارتقاء السيادة في علم أصول النحو العربي:٩٤.

(٩٨) ينظر : في شروط أركان القياس في كتاب الاقتراح للسيوطي ٧١ – ١١٢.

(٩٩) سورة الحجرات : ١٤.

(١٠٠) تهذيب الفرائد: ٣٦/ أ.

(١٠١) الصحيفة السجاديَّة للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : ٢٥٧، دعاء(٤٧).

(١٠٢) تهذيب الفرائد: ٣٦/ أ.

(١٠٣) المصدر نفسه : ٥١/ ب.

(١٠٤) سورة الزمر : ٣٦.

(١٠٥) من بيت من الطويل وقائله هو عمر بن مالك الأزدي ، الملقب بالشنفرى وتتمَّته :

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

الشاهد من شواهد: التصريح: ١/ ٢٠٢، وأوضح المسالك :١/ ٢٨٤ ،وابن عقيل: «٧٧/ ١/ ٣١٠»، والأشموني: «٢١٧/ ١/ ١٢٣» وهمع الهوامع: ١/ ١٢٧، والعيني: ٢/ ١١٧، ٤/ ٥١، ومغني اللبيب: «٩٦١/ ٧٢٨»، الشاهد

فيه : إدخال البـاء الزائدة في خبر مضارع «كان» المنفـي بـ «لم»، وحكم إدخال الباء في الخـبر هنا جائز مـع القلـة ،وفي البيت دليـل آخر عـلى أن «أعجلهم» وإن كانت على صيغة أفعل التفعيل، لكن المراد منها معنى الصفة الخالية من التفضيل.

(١٠٦) تهذيب الفرائد: ٥٨/ ب.

(١٠٧) يقـال: ذلـك في الليلـة الشـديدة التي يَطُـول فيها الشر ، ينظـر: مجمع الأمثال: ١/ ٤٠٣.

(١٠٨) أي يـا مخنوق يروى لكل مشـفق على مضطر، ينظر : المصدر السابق: ٢ / ٧٨.

(١٠٩) يضرب للأحمق تمنِّيه الباطلَ فيصدّق، ينظر: المصدر السابق :١/ ٤٣٢.

(١١٠) تهذيب الفرائد: ٧١/ أ.

(١١١) المصدر نفسه: ٧٦/ أ.

(١١٢) ينظـر: الاقـتراح في أصـول النحـو ، للسيوطي :٢١ .

(١١٣) ينظر: المصدر السابق : ٧١.

(١١٤) ينظـر: اقتراح السـيادة في علم أصول النحو العربي : ٨٧.

(١١٥) مـن بيـت مـن البسـيط وهـو للنابغة الذبياني في ديوانه :٢٤، وتتمَّته :

إلى حَمامتَنا أو نَصفَه فقدِ

الشـاهد فيه : جـواز إعمال (ليـت) التي اتصلت بها (ما) وعدم إعمالها.

(١١٦) تهذيب الفرائد: ٢٩ / أ.

(١١٧) تهذيب الفرائد : ٢٩/ أ.

(١١٨) تهذيب الفرائد : ٢٩/ أ.

(١١٩) المصدر نفسه: ٣٦/ ب.

(١٢٠) المصدر نفسه: ٥٤/ أ.

(١٢١) ينظـر: ارتقاء السـيادة في علم أصول النحو العربي : ١٣٧ .

(١٢٢) ينظر: الاقتراح في علم اصول النحو: ١٠١ .

(١٢٣) تهذيب الفرائد : ٣٢/ أ .

(١٢٤) تهذيب الفرائد : ١٥/ أ.

(١٢٥) تهذيب الفرائد: ٣٥/ أ .

(١٢٦) تهذيب الفرائد: ٣٥/ أ.

(١٢٧) المصدر نفسه: ٨٩/ أ.

(١٢٨) المصدر نفسه:١٥/ أ .

(١٢٩) المصدر نفسه:١٥/ أ .

(١٣٠) المصدر نفسه:٥ / أ .

(١٣١) المصدر نفسه: ٦/ ب.

(١٣٢) سورة البقرة : ٩١ .

(١٣٣) تهذيب الفرائد:٤٣/ ب.

(١٣٤) المصدر نفسه :١٩ / ب.

(١٣٥) المصدر نفسه :١٥/ أ .

(١٣٦) المصدر نفسه: ٣٦/ ب.

المصادرُ والمراجعُ

القران الكريم.

١. ارتقاء السيادة في علم أصول النحو العربي: يحيى بن محمد أبي زكريا الشاوي المغربي الجزائري (ت ١٠٩٦هـ)، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، مطبعة سعد الدين، دمشق، ط٢، ٢٠١٠م.

٢. أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، بيروت دار الثقافة ،١٩٧٣م.

٣. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، حققه وخَرَّجَ مَصَادِرَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٤. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

٦. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، الدار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧. الخصائص،: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

٨. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: د. محمد حسين آل ياسين، ط ٢، مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٥هـ.

٩. الصحيفة السجاديَّة: الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت-٩٤هـ)، تحقيق الحاج عبد الرحيم أفشاري زنجابي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٠. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م .

١١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطابع الهيأة العامة للكتاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٧٧م.

١٢. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

١٤. ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، ليبسنغ ،١٩٠٣م.

١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي ابن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

١٧. شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري الوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

١٨. شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاسترآبادي: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦ م .

١٩. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله ابن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٢٠. في أصول النحو: سعيد الافغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢١. قبسات من حياة سيدنا الأستاذ شهاب الدين المرعشي النجفيّ: السيد عادل العلوي، مكتب سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ط ٤، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .

٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٢٣. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت.

٢٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط:١، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٥. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى: بدر الدين محمود بن أحمد بن وسى العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، وزَميليهِ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م.

٢٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

منزلة مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلة لدى علماء الشيعة

د. إبراهيم نوئي
noei@sbu.ac.ir
عضو الهيئة العلمية في كلية الإلهيات والأديان
في جامعة الشهيد بهشتي، طهران
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
ترجمة: د. رعد الحجاج

الملخص

تعدّ الحلة التي تأسست أواخر القرن الخامس الهجري من المدن المهمة في العراق، وفي هذه المدينة مقام منسوب للإمام صاحب العصر والزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حظي باهتمام الشيعة عمومًا وكبار العلماء.

ويحاول هذا البحث في مؤلفات كبار علماء الإمامية إثبات أنّهم لم يغالوا بشأن هذا المقام، وكانوا دائمًا يتعاطون معه من موضع التعظيم والاحترام، فلم يسمحوا بوقوع انحراف تجاه المقام المذكور، كما عمدوا إلى إظهار صورة ناصعة له في أذهان الشيعة، بحيث تكون متماشية ومنسجمة مع سائر التعاليم الشيعية الأخرى من جهة وجعله مركزًا للترويج لهذا المقام باعتباره مكانًا لتبليغ المعارف الشيعية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية:

الحلة، مقام صاحب الزمان، علماء الإمامية، الشيعة.

The Status of Sahib Al-Zaman's Shrine in Hilla For Shiite Scholars

Dr. Ibrahim Noyi

E_noei@sbu.ac.ir

Member of the scientific body at the College of Theology and Religions at Shahid Beheshti University, Tehran,The Islamic Republic of Iran

Abstract

Hilla is one of the important cities in Iraq, which was founded at the end of the fifth century AH. In this city there is a shrine attributed to the Imam Sahib al-Easr and al-Zaman, which received the interest of Shiites in general and great scholars.

This research attempts, in the writings of the great Imami scholars, to prove that they did not exaggerate about this Shrine, and they dealt with it from a position of superiority and respect, they did not allow a deviation towards the shrine, and they also intended to show a brilliant image in the minds of Shiite, so that it is in line with other Shiite teachings and is a center for promoting this shrine as a place for communicating Shiite knowledge.

Keywords:

Hilla, Sahib Al-Zaman's Shrine, Imami scholars, Shiite.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الإمام الثاني عشر وآخر حجج الله على الأرض، ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٤ أو ٢٥٥ من الهجرة، وغاب عن أنظار عموم الشيعة بما يسمى الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ، وكان الشيعة بانتظار ظهوره على مرّ العصور والأزمان. وقد برزت طوال عصر الغيبة أماكن ومقامات متعددة لعبادة الله والاستغاثة به، كان الشيعة يدعون فيها لظهور إمامهم الغائب، مثلما كانوا يدعون لظهوره ويستنصرونه في أزمنة وأمكنة أخرى أيضًا، وقد تشرف عدد منهم بلقاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أو ظهرت لهم كرامات منه في تلك المقامات.

يقع كثير من تلك المقامات في العراق، البلد الذي شهد وجود عدد كبير من أئمة أهل البيت عليهم السلام في ربوعه على الدوام، ومن تلك المقامات يمكن الإشارة إلى سرداب غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في سامراء، ومقام الإمام في مسجد السهلة، ومقبرة وادي السلام، ومقامات في كربلاء والسماوة والبصرة والنعمانية، وأحد هذه المقامات المنسوبة إلى ولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف يقع في مدينة الحلة التي اشتهرت بتشيّعها. وقد صرّح الرحالة ابن بطوطة عند سفره إلى هذه المدينة سنة ٧٢٥ من الهجرة قائلًا: «أهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا عشرية»[١]، وعلى أية حال، كان هذا المقام محطّ احترام أهل الحلة وأكابر تلك الديار منذ القدم، وورد ذكره إلى جانب سائر المقامات والمشاهد الخاصة المنسوبة إلى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، قال العلامة النوري في هذا الصدد: «وليس خفيًّا أنّ من جملة الأماكن المختصّة المعروفة بمقامه عليه السلام مثل وادي السلام ومسجد السهلة والحلّة وخارج قم وغيرها»[٢].

إنّ الغرض من هذا البحث هو إثبات أنّ كبار علماء الشيعة لم تكن لديهم نظرة غير واقعية أو خرافية تجاه هذا المقام، فعلى الرغم من الاحترام الكبير الذي أبدوه

للمقام المذكور لم يسمحوا ببروز انحراف فكري وسلوكي في هذا المجال، وعدوه مركزًا لعبادة الله تعالى والاستغاثة به، مضافًا إلى ذكر إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والدعاء لظهوره.

١-عدم بناء المقام في عصر الظهور

إنّ كبار علماء الشيعة لم ينسبوا إحداث هذا المقام إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام في عصر الحضور ولم يرووا خبرًا حوله عن أولئك الحجج الإلهيين، ومن الواضح أنّه لو كانت هناك رواية في هذا المجال- ولو بنحو الإشارة- لما أحجموا عن ذكرها والاستدلال بها، مثلما وَرَدَ بشأن مقام إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الكوفة، إذْ رُوِيَ أنَّ الإمامَ الصَّادقَ عليه السلام نَزَلَ فيه وتَعَبَّدَ بالصلاة والدعاء:

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن الحسن الخزاز، عن الوشاء أبي الفرج، عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ بظهر الكوفة فنزل فصلّى ركعتين، ثم تقدّم فصلّى ركعتين، ثم سار قليلًا فنزل فصلّى ركعتين، ثم قال: «**هذا موضع قبر أمير المؤمنين** عليه السلام». قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: «**موضع رأس الحسين** عليه السلام **وموضع منزل القائم** عليه السلام»[٣].

من جهة أخرى، كان أول من عمّر مدينة الحلة ونزل بها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد (حكم ٤٧٩- ٥١٠هـ)، رابع أمراء بني مزيد، سنة ٤٩٥ هـ[٤]، وهذا يعني أنّ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بُني بعد الغيبة الصغرى.

٢-عدم إخبار المعصومين عن تأسيس مقام في الحلّة

ليس لدينا خبر من باب التنبؤ بهذا المقام (خلافًا للأخبار الناظرة إلى المقام الموجود في مسجد السهلة)، وإن كانت هناك رواية منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام

بشأنِ تأسيس مدينة الحلة وفضيلة ساكنيها، إذْ رُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا خَرَجَ إلى صفين مرَّ على موضعٍ أخبر أنّه ستبنى فيه مدينة الحلة:

... قال: أخبرني أبي عن أبيه، عن محمد بن قولويه، عن الشيخ أبي جعفر محمد ابن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ بن نباتة قال: صحبت مولاي أمير المؤمنين عند وروده إلى صفين وقد وقف على تلّ يقال له: تلّ عرير، ثم أومأ إلى أجمة ما بين بابل والتلّ، وقال: مدينة وأيّ مدينة؟ فقلت: يا مولاي! أراك تذكر مدينة، أكان ههنا مدينة فامتحت آثارها؟ فقال: «**لا، ولكن ستكون مدينة يقال لها: الحلة السيفية، يحدثها رجل من بني أسد، يظهر بها قوم أخيار، لو أقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه**».(٥)

وعلى الرغم من ذلك لم يَدَّعِ علماءُ الشيعة وجود أخبار عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تؤكد أَنَّ إمامَ العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ستكون له حكومة في هذا المقام، على غرار ما روي حول مقام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في مسجد السهلة، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لما ذُكر عنده هذا المسجد: «**أما إنّه منزل صاحبنا إذا قام بأهله**».(٦) وروى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيضًا قال: قال لي: «**يا أبا محمد! كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله**»(٧).

وكذلك ما روي عن أبان بن تغلب حول مقام الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في وادي السلام: « كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم فصلى ركعتين، ثم سار قليلًا فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: «**هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام**». قلت: جُعلتُ فداكَ، والموضعين اللذين صليت فيهما؟ قال: «**موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم عليه السلام**»(٨).

ومن الواضح أنّه لو وجد خبر حول مقام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلة- حتى ولو على نحو التكهن والتنبؤ- لما أحجم علماء الشيعة عن ذكره على مرّ العصور وتعاقب الأزمان.

٣-زمن تأسيس مدينة الحلة ومقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

تقدم أنّ مدينة الحلة أُسِّسَتْ سنة ٤٩٥ هـ على يد رابع أمراء بني مزيد، سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد (حكم من ٤٧٩- ٥١٠ هـ)، فلما كان يطمح إلى الاستقلال من الخلافة العباسية استغلّ الصراع الدائر بين العباسيين وملوك السلاجقة، ونقلَ إليها أهله وعساكره من منازلهم في الدور من النيل ، (وهو من روافد الفرات شقّه الحجاج بن يوسف الثقفي)، واستقرُّوا في منطقة الجامعين ، وهو موضع مهجور في غربي الفرات، وبنى فيها المساكن الجليلة والدور الفاخرة[٩]، ومن ثم تحولت إلى مدينة الحلة الحالية.

في سنة ٥٠١ من الهجرة قدم أبو دلف سرخاب بن كيخسرو الديلمي، حاكم ساوة وآبة، إلى سيف الدولة صدقة بن منصور مستجيرًا به من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (حكم من ٤٩٨- ٥١١ هـ) بعدما سخط عليه، فأجاره ورفض تسليمه إلى وكلاء السلطان، فاستشاط السلطان غضبًا على سيف الدولة الذي كان يلقِّب نفسه «ملك العرب»، وأرسل له جيشًا جرارًا ودارت بينهما معركة شرسة، قُتل على أثرها سيف الدولة وأُسر ولده دبيس.[١٠]

وبقطع النظر عن هذه الأخبار حول زمن تأسيس مدينة الحلة، لم يذكر علماء الشيعة تاريخًا دقيقًا لوجود مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف . نعم، ثمة قرائن تثبت وجود بيوت لإقامة طلاب العلوم الدينية إلى جوار هذا المقام قبل سنة ٦٣٦ هـ، وكانت تلك البيوت بحاجة إلى ترميم، قام به السيد نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، وهو أحد علماء الشيعة المشهورين آنذاك، أعطاه أبوه إجازة في رواية كتاب الصحيفة السجادية سنة ٥٥٦ هـ[١١] ، وعلى هذا الأساس، يمكن القول إنّ عمره في تلك الحقبة ليس بأقلّ من عشرين سنة، ما يعني أنّه ولد زهاء سنة ٥٣٥ هـ.

كان ابن نما من مشايخ سديد الدين يوسف بن المطهر (المتوفى ٦٢٧هـ) ـ والد العلامة الحلي ـ والمحقق الحلي (المتوفى ٦٧٦هـ)، وكذلك كان شيخًا لأشخاص آخرين مثل السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس (المتوفى ٦٦٥هـ) وأخيه أحمد (المتوفى ٦٧٣هـ)، كما أنّ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد (٦٠١-٦٩٠هـ) وولديه جعفر وأحمد، رووا عن ابن نما بعض الروايات، كذلك هناك إجازات نقلها عنه شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسّيني، كان آخرها سنة ٦٣٧ هـ[١٢].

في أواخر شهر صفر من سنة ٦٧٧ من الهجرة، استنسخ أحد تلامذة نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الحلي (٦٠١- ٦٩٠هـ) واسمه أبو عبد الله حسين بن أردشير بن محمد الطبري الآبدارآبادي نسخة من كتاب «نهج البلاغة» في مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة. ويستفاد من هذه الحادثة أنّ المقام المذكور كان إلى حدّ ما معروفًا ومشهورًا ومحطّ احترام علماء الشيعة في ذلك التاريخ، الأمر الذي دعا هذا العالم الشيعي إلى استنساخ هذا الكتاب الشريف في ذلك المقام.[١٣]

٤-عدم صدور ردّ من علماء الشيعة حول هذا المقام

عُرف عن علماء الشيعة طوال التاريخ أنّهم كانوا يتخذون موقفًا صارمًا تجاه أيّ بدعة أو انحراف في الدين، ويكفي لإثبات ذلك إلقاء نظرة على الردود المختلفة والمتعددة الصادرة عن كبار العلماء ضد الغلاة والصوفية، حيث يتضح من ذلك موقف فقهاء الإمامية من عدم بروز الانحرافات في مسار العقائد الشيعية، ويتبين أنّهم لا يتوانون عن اتخاذ الموقف الحازم فورًا؛ بغية تحديد مسار الشيعة الاثني عشرية وفصله عن الآخرين. ومن هنا، يمكن أن ندرك بأنّ علماء الإمامية ـ ولا سيما علماء الحلة ـ لو كانوا معارضين لأصل وجود مقام منسوب إلى الإمام

الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وللأعمال والمناسك التي تقام فيه، ويرون أنّها مخالفة للتعاليم الشيعية، لاتخذوا موقفًا مضادًا وتحركوا لمنع وقوع انحراف في الأوساط الشيعية بأسرع ما يمكن بلا ريب، والحال أنّه لا توجد أيّة مؤشرات على صدور ما يخالف وجود هذا المقام المنسوب إلى الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة، ولم يصلنا أيّ دليل على مخالفة علماء الشيعة لتكريم هذا المقام الشامخ.

٥-ظهور كرامات لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذا المقام ورأي العلماء فيها

كان مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة موضعًا لظهور كرامات وعنايات إلهية عديدة من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيعة في أزمنة مختلفة، ولم يخالف علماء الشيعة الحكايات والقصص المنقولة في هذا المجال، بل بادروا إلى نقلها في مصادرهم أيضًا:

٥-١-الحكاية الأولى: قبل سنة ٧٥٠ هجرية

حكى العالم الشيعي الشهير عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي (تلميذ العلامة الحلي) الذي وصف بأنّه: «المولى الأجلّ الأوحد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقّق المدقّق، جامع الفضائل ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملّة والدنيا والدين»،[١٤] الحكاية التالية حول مشاهدة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكرامته في المقام المنسوب إليه في الحلة بصورة شفاهية في مواضع عدّة، كما أنّه كتبه بخطّه وأعطاه لبعض العلماء الآخرين، وهي:

إنّي كنت أسمع في الحلّة السيفية حماها الله بأنّ المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القاري نجم الدين جعفر بن الزهدري، كان فلج، فعالجته جدّته لأبيه بعد موت أبيه بكلّ علاج للفالج فلم يبرأ. فأشير عليها بأطبّاء بغداد، فأحضرتهم له، فعالجوه زمانًا طويلًا فلم يبرأ، فقيل لها: ألا أبتّيه تحت القبّة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، لعلّ الله يعافيه ويبرئه، ففعلت

وأباتته تحتها، وإنّ صاحب الزمان عليه السلام أقامه وأزال عنه الفالج. ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه أخوّة حتّى كنّا لم نكد نفترق، وكان له دار العشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلّة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم، فاستحكوه عن هذه الحكاية، فقال:

إنّي كنت مفلوجًا وعجز الأطبّاء عنّي- وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضًا في الحلّة من قضيّته- وأنّ الحجّة صاحب الزمان عليه السلام قال لي وقد أنامتني جدّتي تحت القبّة: قم، فقلت: إنّي لا أقدر على القيام منذ سنين، فقال لي: قم بإذن الله، وأعانني على القيام، فقمت وزال عنّي الفالج، وانطبق الناس عليّ حتّى كادوا يقتلوني، وأخذوا ما كان عليّ من الثياب تقطيعًا وتنتيفًا يتبرّكون بذلك، وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلى البيت وليس فيّ أثر الفالج، وبعثت إلى الناس ثيابهم.

عليهما السلام وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس ولم يستحكه أحد مرارًا شتّى، ثمّ توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وسبعمائة في الجارف.[١٥]

وفقًا لهذه الحكاية ينبغي القول:

١- إنّ الشخص الذي نال كرامة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في المقام المذكور هو نجم الدين جعفر بن الزهدري، وهو من كبار علماء الشيعة آنذاك؛ ولذا وصف بـ« المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القاري» (المتوفى سنة ٧٥٥ هـ)، وعليه فهذه الكرامة ليست من قبيل الكرامات المنسوبة إلى أشخاص مجهولين أو من عوامّ الناس.

٢- إنّ وجاهة شخصية نجم الدين بن الزهدري وثقة الناس به، لا سيما العلماء منهم، دفعت وجهاء مدينة الحلة كابن العتائقي (وكذلك شباب المدينة) إلى الاجتماع لديه وسماع القصة منه بدون واسطة (يجتمع فيها وجوه أهل الحلة... فاستحكوه). والطريف أنّه بشهادة ابن العتائقي لم يناقش أحد من وجوه أهل الحلة قول الزهدري بشأن هذه الكرامة، ولم يعترضوا على تفاصيلها. وبحسب ما ورد

في ختام هذه الحكاية (يحكي ذلك للناس ولم يستحكه أحد) ينبغي القول: إنّها ليست من قبيل الكرامات التي لم يعرها العلماء اهتمامًا يُذكر أو يمرّوا عليها مرور الكرام، كما أنّها ليست من القصص الجارية على ألسنة العوام التي يضاف لها كلّ يوم تفاصيل وتشعبات إضافية.

٣- كان مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف عند وقوع هذه الكرامة من المقامات المعروفة التي تحظى باحترام كبير، كما جرى التصريح بذلك في الحكاية؛ لأنّه كانت له قبة شريفة من جهة، ومن جهة أخرى كان من المتعارف عليه في ذلك الزمان اللجوء إلى مثل هذه المقامات بعد اليأس من العلاج على أيدي الأطباء؛ لذا لم يستغرب ابن الزهدري لما طُلب منه المبيت في ذلك المقام والتوسل بصاحبه إلى الله.

٤- كان هذا المقام مما يؤمّه الناس طلبًا لقضاء الحوائج من الله تعالى، وهذا يعني أنّ الشيعة لم يكن لديهم تصور غير صحيح، وفيه غلوّ عن هذا المقام وشأن الإمام المعصوم، والشاهد على هذا الأمر العبارة التي وردت في الحكاية: «ألا أبتّيه تحت القبّة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام، لعلّ الله يعافيه ويبرئه».

٥- إنّ كرامة شفاء نجم الدين بن الزهدري على يدي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حصلت في اليقظة والمشاهدة، ولم تكن رؤية الإمام في المنام، على أنّ الزهدري لم يدّع تكرار اللقاء بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومشاهدته بعد هذه الواقعة مطلقًا؛ وبهذا فإنّ الحكاية المذكورة لا تعدّ من مصاديق «من ادّعى المشاهدة فهو كذّاب».

٦- في هذه الحكاية أكد كلّ من نجم الدين بن الزهدري وابن العتائقي على أنّ كرامة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في شفاء الأول تمّت بإذن الله تعالى (قم بإذن الله)، وهذا هو التفسير الصحيح لدور الإمام المعصوم في عالم التكوين، الذي ذهب إليه كبار علماء الشيعة.

وعلى هذا الأساس، فالصورة الحاصلة من هذه الحكاية عن مقام صاحب

الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والكرامة المذكورة ليست صورة متعارضة مع سائر التعاليم العقائدية الشيعية المتعارفة.

٥-٢-الحكاية الثانية: أوائل القرن الثامن الهجري

نقل جماعة من كبار علماء التشيع في القرن الثامن الهجري حكاية أخرى وقعت لعالم شيعي اسمه سيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي (كان حيًّا حتى سنة ٨٠٣هـ) سنسردها أدناه، واللافت أنّ هؤلاء العلماء مُدحوا بوصفهم «جماعة من الأعيان الأماثل وأهل التصديق والأفاضل»، وكان بينهم عالم محقق هو شمس الدين محمد بن قارون، والحكاية هي:

كان الحاكم بالحلّة شخصًا يدعى مرجان الصغير، رُفع إليه أنّ أبا راجح هذا يسبّ الصحابة، فأحضره وأمر به فضُرب ضربًا شديدًا مهلكًا على جميع بدنه، حتّى أنّه ضُرب على وجهه فسقطت ثناياه، وأُخرج لسانه فجُعل فيه مسلّة من الحديد، وخرق أنفه ووضع فيه شركة من الشعر، وشدّ فيها حبلًا، وسلّمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به في أزقّة الحلّة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتّى سقط إلى الأرض وعاين الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله، فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به، فاتركه فهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد دمه، وبالغوا في ذلك حتّى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه وورم لسانه، فنعاه أهله بالموت، ولم يشكّ أحد أنّه يموت من ليلته.

فلمّا كان من الغداة دخل عليه الناس، فإذا هو قائم يصلّي على أتمّ ما كان في حال صحّته، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، وجراحاته قد اندملت، ولم يبق لها أثر، والشجّة قد زالت من وجهه، فعجبوا من حاله وسألوه عن أمره، فقال: إنّي لمّا عاينت الموت ولم يبقَ لي لسان أسأل الله تعالى به، كنت أسأله بقلبي واستغثت

إلى مولاي وسيّدي محمّد بن الحسن القائم عليه السلام، فلمّا جنّ عليّ الليل فإذا بالدار قد امتلأت نورًا، وإذا مولاي قد أمرّ يده الشريفة على وجهي وقال لي: اخرج وكدّ على عيالك فقد عافاك الله؛ فأصبحت كما ترون.

ثم إنّ شمس الدين محمد بن قارون- أحد رواة هذه الحكاية- كان قد رأى أبا راجح الحمامي قبل هذه الكرامة وبعدها، فوصف تأثير كرامة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على جسم أبي راجح قائلًا: «أقسم بالله أنّ هذا أبو راجح، كان ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرطم اللحية، وكنت دائمًا أدخل الحمّام الذي هو فيه وأراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلمّا أصبح كنت ممّن دخل عليه، فرأيته وقد اشتدّت قوّته وانتصبت قامته وطالت لحيته واحمرّ وجهه، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتّى أدركته الوفاة».

ولمّا شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضر عنده، وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة والآن على ضدّها، كما وصفناه، ولم ير بجراحاته أثرًا، وثناياه قد عادت، فداخله في ذلك رعب عظيم، وكان يجلس في مقام الإمام القائم عليه السلام في الحلّة ويعطي ظهره القبّة الشريفة، فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يلطف بأهل الحلّة، ويحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، ولم ينفعه ذلك، بل لم يلبث في ذلك إلّا قليلًا حتّى مات، وكان ذلك في سنته.[١٦]

ولنا على هذه الحكاية تعليقات:

-على الرغم من شهرة هذا الخبر على نطاق واسع وفقًا لما ورد في الحكاية أعلاه: «اشتهر وذاع، حتّى ملأ الأسماع، وسبق هذا بالعيان، لكثير من أبناء الزمان»، لم يكتفِ العالم الإمامي الكبير السيد بهاء الدين النيلي (المتوفى سنة ٨٠٣هـ) بهذه الشهرة، فحكى الخبر عن غير واحد من العلماء المعتمدين في عصره، ويمكن تلمس كثرة رواة هذا الخبر وصدقهم بنقله عن «جماعة من الأعيان الأماثل وأهل

التصديق والأفاضل». ومن الجلي أنّه لا يمكن التصرف بمثل هذا النحو من الأخبار أو جعلها.

-يقف على رأس رواة هذا الخبر شمس الدين محمد بن قارون، وهو أحد كبار العلماء والشخصيات الشيعية المعتمدة، بحيث وصفه السيد بهاء الدين النيلي بعبارة: «من الأعيان الأماثل، وأهل التصديق الأفاضل... الشيخ المحترم الحاج القاري المجوّد، الزاهد العابد، العالم المحقّق، شمس الدين محمّد بن قارون». وبمقتضى هذه الأوصاف لهذه الشخصية، لو كانت هذه الحكاية فاقدة للاعتبار لا يمكن أن يقوم بنقلها أبدًا.

-إنّ أبا راجح الذي حصلت له هذه الكرامة كان شخصية محترمة وله مريدون من أهل الحلة من الشيعة وأهل السنة على حدّ سواء، والشاهد على ذلك التعبير عنه من قبل المخالفين بـ «الشيخ الكبير»، ما يوحي بمنزلته الكبيرة بين أهالي الحلة.

-طبقًا لما ذكره أبو راجح، حدثت هذه الكرامة في بيته ولم تُنسب إلى مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن الواضح أنّه لو كان أبو راجح أو من روى عنه كشمس الدين محمد بن قارون يريدون إضفاء هالة من القدسية والاعتبار لهذا المقام لكان بوسعهم نسبة هذه الكرامة إلى المقام المذكور، لكنّهم لم يفعلوا.

-بعدما صدّق حاكم الحلة السنّي (مرجان الصغير) بهذه الكرامة، أخذ بالتردد على مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ خوفًا من أن يقوم إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالقضاء على حكومته وإنهاء حكمه أو التسبب بموته، وإن ذُكر في الحكاية أنّه مات في تلك السنة نفسها.

-يبدو أنّ هذه الحكاية وقعت في أوائل القرن الثامن الهجري، وفي تلك الحقبة كان مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة مشهورًا ومعروفًا حتى بين أهل السنة وحكامهم أيضًا، فكانوا يلجؤون إليه ويستجيرون به، وثمّة قرينتان دالّتان

على وقوع هذه الحكاية في أوائل القرن الثامن الهجري هما:

أ-كان بهاء الدين النيلي حيًا حتى سنة ٨٠٣ من الهجرة وتوفي في هذه السنة أو بعدها بقليل، وبما أنّه لم يلتقِ بأبي راجح؛ لذا يمكن القول باحتمال وقوع هذه الكرامة في أوائل القرن الهجري الثامن، وقد نقلها له مشايخه ومنهم شمس الدين محمد بن قارون.

ب-يستفاد من هذه الحكاية بأنّ حاكم الحلة (مرجان الصغير) كان شخصًا سنّي المذهب، والحال أنّ الشيخ حسن بزرگ الجلايري الذي كانت له ميول شيعية احتلّ مدينة الحلة سنة ٧٣٩ هجرية،[١٧] ثم بقيت الحلة تحت حكم الجلايرة حتى هجوم تيمورلنك على بغداد سنة ٧٩٥ من الهجرة.

٥-٣-الحكاية الثالثة: سنة ٧٤٤ الهجرة

نقل شمس الدين محمد بن قارون الذي وصف بأنّه «الشيخ المحترم الحاج القارئ المجوّد، الزاهد العابد، العالم المحقّق» الحكاية التالية إلى أحد علماء الشيعة المعروفين، وهو السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي (كان حيًا سنة ٨٠٣هـ):

كان رجل من أصحاب السلاطين يسمّى المعمّر بن شمس المعروف بمذوّر، فضمن القرية المعروفة بـ«برس»، وقف للعلويّين، وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب، وغلام يتولّى نفقاته يدعى: عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضدّ من عثمان، وكانا دائمًا يتجادلان.

فاتفق أنّهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرعيّة والقوّام، فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان! الآن اتّضح الحقّ واستبان، أنا أكتب على يدي من أتولّاه، وهم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، واكتب أنت من تتولّاه، وهم أبو بكر وعمر وعثمان، ثمّ تشدّ يدي ويدك بسير، وتوقد نار شديدة، وتدخل يدي ويدك، فمن أحرقت يده بالنار كان على الباطل، ومن سلمت يده كان على الحقّ، فنكل عثمان وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون بالعياط عليه.

هـذا وكانـت أمّ عثمان مشرفة عليهم تسـمع حديثهم، فلـمّا رأت ذلك لعنتهم وشـتمتهم وتهدّدتهم وبالغت في ذلك، فعميت في الحال، فلمّا أحسّـت بذلك نادت إلى رفقائها فصعدن إليها، فإذا هي صحيحة العينين لكن لا ترى بهما شيئًا، فقادوها وأنزلوهـا ومضـوا بهـا إلى الحلّة، وشـاع خبرهـا بين أصحابهـا وأقاربهـا وأترابها، فأحضروا لها الأطبّاء من بغداد والحلّة فلم يقدروا لها على شيء.

فقالـت لها نسـوة مؤمنات كـنّ أخدانها: إنّ الـذي أعماك هـو القائم عليه السلام، فإن تشـيّعت وتولّيـت وتبرّأت ضمنّا لـك العافية على الله تعالى، وبـدون هذا لا يمكن الخلاص؛ فأذعنت لذلك ورضيت به.

فلـمّا كانـت ليلة الجمعة جئن بهـا حتّى أدخلـت القبّة الشريفـة في مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام وبتن بأجمعهنّ في باب القبّة.

فلـمّا كان هزيـع من الليل وإذا هـي قد خرجت عليهنّ وقـد ذهب العمى عن بصرهـا، وهي تعدّهنّ واحدة بعد واحـدة وتصف ثيابهنّ وحليهنّ، فسررن بذلك وحمدن الله على حسن العافية وقلن لها: كيف كان ذلك؟

فقالـت: إنّكنّ لما جعلتنـني في القبّة وخرجتنّ عنّي أحسسـت بيد قد وضعت عـلى وجهـي، وقائل يقـول لي: أخرجي فقـد عافاك الله، فانكشـف العمـى عنّي، ورأيـت القبّة قد امتلأت نورًا، ورأيت رجلًا فقلت له: من أنت يا سـيّدي؟ فقال: محمّد بن الحسن، ثمّ غاب عنّي.

فقمن وخرجن إلى بيوتهنّ، وتشـيّع ولدها عثمان، وحسن اعتقاده واعتقاد أمّه المذكـورة، واشـتهرت القصّة بين أولئك الأقوام ومن سـمع هـذا الكلام، واعتقد وجـود الإمـام القائم عليه السلام، وكان ذلك في سـنة أربع وأربعين وسـبعمائة، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.[١٨]

وسوف نعلق على هذه الحكاية بعدد من النقاط أيضًا:

-الرواي لهذا الخبر هو شمس الدين محمد بن قارون، وهو من العلماء والشخصيات الشيعية المعروفة والموثوقة، وقد ذكرنا سابقًا عن السيد بهاء الدين النيلي (كان حيًا حتى سنة ٨٠٣هـ) قوله في وصفه: «من الأعيان الأماثل، وأهل التصديق الأفاضل... الشيخ المحترم الحاج القاري المجوّد، الزاهد العابد، العالم المحقّق، شمس الدين محمّد بن قارون».[١٩] وبمقتضى هذه الأوصاف لهذه الشخصية، لو كانت هذه الحكاية فاقدة للاعتبار لا يمكن أن يقوم بنقلها أبدًا.

-إنّ النزاع الذي أدى إلى فقدان أم عثمان لبصرها لم يقع في مدينة الحلة، لكنّ شفاءها حصل في هذه المدينة وفي مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف تحديدًا.

-من الواضح أنّ شهرة مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وصل من مدينة الحلة إلى المنطقة التي وقع فيها النزاع إلى درجة أنّ نساء تلك المنطقة كنّ على علم به.

-في زمن وقوع النزاع المذكور (سنة ٧٤٤هـ) حتى النساء الساكنات في تلك المنطقة كنّ يعلمن بأنّ ليلة الجمعة خاصة بزيارة مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحلة؛ وعليه فقد كانت الزيارة والتوسل بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في ليالي الجمعة من الآداب المعروفة لهذا المقام.

-لم تشتهر قصة إصابة أم عثمان بالعمى في مدينة الحلة فقط، وإنّما في المنطقة التي وقع فيها النزاع أيضًا.

٦-تشرف علماء الإمامية في الحلة بزيارة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بكثرة

تميزت مدينة الحلة في القرنين السابع والثامن من الهجرة بتشرف كثير من العلماء المتقين بزيارة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الشيعة في تلك البقعة كانوا يفكرون بالإمام دائمًا ويستمدون العون منه، وأنّ هناك عناية خاصة من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تجاههم أيضًا. وفي هذه الحالة من الواضح أنّه

لو شاهد العلماء الذين سنشير إلى حكاياتهم مع إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بعض حالات الانحراف، أو أنّ بعض الأفراد بصدد استغلال لطف الإمام بالناس لما ادخروا وسعًا في الردّ عليهم وإبداء مخالفتهم لهم، لا سيما مع وجود شخصيات مرموقة بين هؤلاء العلماء مثل السيد ابن طاوس والعلامة الحلي.

-من بين علماء التشيع المذكورين، يمكن الإشارة إلى السيد ابن طاوس (المتوفى سنة ٦٦٤هـ)، حيث «يستظهر من بعض تآليفه أنّ باب ملاقاة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كان مفتوحًا عليه»[٢٠]. ففي ليلة الأربعاء الموافق للثالث عشر من ذي القعدة سنة ٦٣٨ من الهجرة، كان في سامراء وسمع في وقت السحر دعاءً من إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «كنت أنا بسرّ من رأى، فسمعت سحرًا دعاءه عليه السلام فحفظت منه عليه السلام من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات، وأبقهم أو قال: وأحيهم في عزّنا ملكنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة»[٢١].

-العلامة الحليّ، هو العالم الشيعي الآخر من مدينة الحلة الذي تشرف برؤية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فورد في هذا المجال: «ومن جملة مراتبه العالية ودرجاته النائية الذي امتاز بها جناب الشيخ [العلامة الحلي] أنّه اشتهر على ألسنة أهل الإيمان أنّ أحد علماء السنة- وكان الشيخ قد حضر عنده جانبًا من جوانب العلم- كتب كتابًا في ردّ مذهب الشيعة الإمامية، وكان يقرأه في المجالس على الناس ويضلّ به العوام، وكان لا يأمن عليه أحدًا مخافة أن يقع بأيدي الشيعة فيردّ عليه علماؤهم. وكان الشيخ يجتهد كلّ الاجتهاد ويستعمل الوسائل الخاصة به ليصل إلى الكتاب أو يصل إليه الكتاب ليردّ عليه، فلم يتيسر له ذلك حتى جاءه ذات يوم بدالّة التتلمذ عليه وطلب منه إعارته إياه، فلم يرد ذلك الشخص أن يواجه طلبه بالردّ لأول وهلة؛ لذلك قال له: إنّي أقسمت قسمًا بارًّا أن لا أتركه أكثر من ليلة واحدة

عنـد أحد، فاغتنمها الشـيخ وأخـذ الكتاب منه وذهب بـه إلى البيت، وعمد إلى النقـل منـه قدر الإمـكان في الليل. ولما أعجزتـه الكتابة ومضى هزيـع من الليل غلـب عليـه النوم فأغفى سـاعة، فظهر له الإمـام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال للشـيخ: دع الكتـاب عندي ونم أنـت هنيئًا، فلما أفاق وجد كتابة النسـخة تلك قد تمّ ببركة صاحـب الزمـان عليه السلام». (٢٢).

٧-احترام علماء التشيع لهذا المقام

لطالمـا كان علـماء الشـيعة في الحلة يبـدون احترامًا كبـيرًا لهذا المقام الشـامخ، والشـاهد على ذلك قيامهم بأمور تكشف عن المنزلة العظيمة لهذا المقام في قلوبهم، ومن بين هذه الأمور يمكن الإشارة إلى:

٧-١-بناء مدرسة علمية إلى جانب هذا المقام

مهـد كبار علماء الإمامية في الحلة إلى الاهتمام بمقام الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مـن خلال تأسـيس وترميم مدرسـة علمية بجوار المقـام المذكور، فلـما كانت هموم هؤلاء العلماء منصبّة على النهوض بالثقافة الشيعية وتنمية التحقيق والبحث العلمي في المذهب الشيعي، فقد ارتأوا بناء مدرسة علمية هناك؛ من أجل إعداد فقهاء وعلماء متميزين والدعوة إلى نشر العقائد الشيعية من هذا المكان المقدس.

وفي هذا السياق، كتب السيد حسين الصدر نسخة حول تأسيس هذه المدرسة بجوار المقام المذكور قائلًا:

«رأيـت بخطّ الشـيخ الفقيه الفاضل علي بن فضل الله بـن هيكل الحلّي، تلميذ أبي العبـاس بن فهد الحلّي، ما صورته: حوادث سـنة سـتّ وثلاثين وسـتمائة، فيها عمّـر الشـيخ الفقيـه العالم نجيـب الدين محمـد بن جعفر بـن هبة الله بـن نما الحلّي بيوت الدرس إلى جانب المشـهد المنسـوب إلى صاحب الزمان عليه السلام بالحلّة السيفيّة، وأسكنها جماعة من الفقهاء». (٢٣)

وفقًا لهذه العبارة، لم تشيّد المدرسة المذكورة من قبل نجيب الدين محمد بن جعفر ابن محمد المشهور بابن نما سنة ٦٣٦ من الهجرة، بل قام بتعمير المدرسة الموجودة بجوار المقام الشريف، وبنى فيها بيوتًا لسكن جماعة من الفقهاء، ويعد نجيب الدين من ألمع تلاميذ أبيه جعفر بن نما الحلي وابن إدريس الحلي، ومن ثم عمد لإعداد علماء بارزين وشخصيات شهيرة في العلوم والثقافة الإسلامية في تلك المدرسة، منهم المحقق الحلي (٦٠٢- ٦٧٦هـ)، وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي (المتوفى في القرن السابع الهجري)، وعلي بن طاوس (المتوفى سنة ٦٦٤هـ)، ومحمد بن محمد ابن علي بن أبي طالب العلقمي المشهور بابن العلقمي (٥٩١- ٦٥٦هـ)، ويحيى بن سعيد الحلي (٦٠١- ٦٩٠هـ)، وابنه جعفر الحلي.[٢٤] ومن الواضح أنّ ازدهار هذه المدرسة وحضور هؤلاء الأعلام من الإمامية فيها أغلق الباب بوجه انتشار الخرافات والانحرافات في مجال الإيمان بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وحال دون تبديل مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى مكان لمناهضة عقائد الشيعة الإمامية.

٧-٢-التدريس في مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

بموازاة تطوير المدرسة المجاورة لمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، عكف العلماء الأعلام على تدريس العقائد الشيعية والتبليغ لها بجوار هذا المقام الشريف؛ وعلى هذا الأساس ذكرت كتب التراجم أنّ أحد هؤلاء المدرسين هو ابن فهد الحلي (٧٥٢- ٨٤١هـ) الذي كان من أهل العلم والخير والصلاح والبذل والجود وصاحب مؤلفات معروفة نحو «عدّة الداعي ونجاح الساعي».[٢٥]

٧-٣-تأليف بعض الكتب في هذا المقام

من المؤشرات الدالة على المكانة الرفيعة والاحترام الكبير لمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة هو أنّ عددًا من علماء التشيع ألّفوا بعض رسائلهم في جوار هذا المقام تيمنًا وتبركًا به. ومن جملة تلك المؤلفات التي أُلّفت بجوار هذا

المقام، يمكن الإشارة إلى كتاب «الدرّة النضيدة» لمؤلفه الشيخ عزّ الملة والدين أبو محمد حسن بن ناصر الدين إبراهيم الحدّاد العاملي، وهو شرح لكتاب «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة»:

«ابتدأت في تصنيفه ثامن عشر من شعبان، وفرغت في رابع عشر من رمضان، فكان مجموع المدة ستة وعشرين يومًا، وذلك في الحلة مجاورة مقام صاحب الزمان على ساكنه أفضل الصلاة والسلام».

العالم الآخر الذي ألّف كتابه في المدرسة المجاورة لمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرن التاسع الهجري هو الشيخ خضر بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي، وقد حمل كتابه عنوان «التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور»، حيث قال في هذا المجال:

«أمّا بعد: فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنيّ، المتمسّك بالكتاب المبين، والعترة الطاهرين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله خضر بن محمّد بن علي الرازي الحبلرودي الملازم لخزانة المشهد الشريف الغرويّ، غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين، ووفّقه للخير وأعانه عليه، بالنبيّ وآله الطاهرين:

إنّي لمّا عزمت على زيارة الأربعين في سنة ثمانمائة من الهجرة مع تسع وثلاثين، ووصلت إلى المدرسة الزينبيّة والصلحاء، أراني أعزّ الإخوان عليّ، وأتمّهم في المودّة والإخلاص لديّ، وهو المستغني عن إطناب الألقاب بفضله المتين، محمّد بن محمّد بن نفيع عضد الملّة والدين، أدام الله إشراق شمس وجوده، وأغناه وإيّانا عمّا سواه بجوده، رسالة مشحونة بأنواع الشبه والردّ على طريقة الأبرار، مرقومة بالأساطير والأباطيل ككتاب الفجّار، لواسطيّ أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول».[٢٦]

٧-٤-استنساخ النُّسخ في هذا المقام

من الأعمال التي قام بها علماء الشيعة وتعكس احترامهم لهذا المقام، إصرارهم على استنساخ المؤلفات الشيعية المهمة في المقام المذكور:

١-استنساخ «نهج البلاغة» الشريف يوم السبت المصادف لأواخر شهر صفر سنة ٦٧٧ من الهجرة على يد حسين بن أردشير الطبري الآبدارآبادي، وهو أحد تلامذة نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الحلي (المتوفى سنة ٦٩٠هـ). وقد ورد في الإجازة التي أعطاها نجيب الدين يحيى لتلميذه المشار إليه وصفه بـ «السيد الأجلّ الأوحد الفقيه العالم الفاضل المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن اردشير بن محمد الطبري»[٢٧]، وطبقًا للتاريخ المذكور هنا يمكن القول: إنّ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كان مبنيًّا قبل سنة ٦٧٧ من الهجرة. ولا ريب في أنّ استنساخ كتاب «نهج البلاغة» الشريف من قبل هذا العالم في مثل هذا المقام دليل على احترامه وتبجيله له.

٢-استنساخ «تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية» في الثاني من جمادى الأولى سنة ٧١٩ من الهجرة ويوم الثلاثاء الموافق للسادس من رجب سنة ٧٢٣ من الهجرة في مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. كاتب هذه النسخة هو وشّاح بن محمد، وقد علّق العلامة الحلي على ذلك في الصفحة الأخيرة من القاعدة الأولى من هذا الكتاب في نسخته الحالية بتاريخ ٢٦ من جمادى الآخرة سنة ٧٢٤ من الهجرة.[٢٨].

كما أنّ هناك نسخة من رسالة «كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد وترددات» لعبد المطلب بن محمد الأعرجي الحلي (٦٨١- ٧٤٥هـ) في «شرح قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام» للعلامة الحلي (٦٤٨- ٧٢٦هـ)، وعلى الرغم من عدم معرفة كاتب هذه النسخة لكنّ المجلد الأول منها كُتب في المدرسة الفخرية في الحلة بخط الثلث (يحتوي على ٢٨٦ ورقة في كلّ ورقة منها ٣١ سطرًا) وذلك

سنة ٧٥٦هـ. وسُجلت على هذه النسخة ملكية عزّ الدين حسين الأسترآبادي في ٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٦ هـ في مدرسة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في مدينة الحلة، ما يكشف عن انتعاش ونشاط المدرسة المنسوبة لإمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف في جوار المقام المذكور في الحلة[٢٩].

٨-شمول إطلاق الأماكن المقدسة لهذا المقام

يعد مقام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وبسبب انتسابه إلى إمام العصر عجل الله فرجه الشريف من المقامات التي يمكن أن تعدّ من مصاديق البيوت التي: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾.[٣٠] ومن هذا المنطلق، قال بعض فقهاء الإمامية بشأن فضيلة العبادة في هذه الأماكن: «جاء في بعض الأخبار أنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يُعبد في الأماكن التي هي أمثال هذه الأماكن... وهي من الألطاف العينية [الغيبية] الإلهية للعباد الضالّين والمضطرّين والمرضى والمستدينين والمظلومين والخائفين والمحتاجين ونظائرهم من أصحاب الهموم وموزّعي القلوب ومشتّتي الظاهر ومختلّي الحواس؛ فإنّهم يلجؤون إلى هناك ويتضرّعون ويتوسّلون إلى الله عزّ وجلّ بصاحب ذلك المقام، ويطلبون علاج أوجاعهم وشفاءَهم، ودفع شرّ الأشرار، وكثيرًا ما يُجابون فيعود الذي ذهب إلى هنا مريضًا مشافىً مشافيًا، ويذهب المظلوم فيرجع بظلامته، ويذهب المضطرب فيرجع هادئ البال. وبالطبع فكلّما يسعى أن يكون هناك أكثر أدبًا واحترامًا فسوف يرى خيرًا أكثر»[٣١].

كما أنّ فقهاء آخرين من الإمامية شددوا على استحباب زيارة إمام العصر عجل الله فرجه الشريف في كلّ مكان وزمان[٣٢]، لكنّ شيعة الحلة كانوا يجتمعون في هذا المقام أيام الثلاثاء لاستذكار الإمام والدعاء بتعجيل ظهوره وفرجه، وحتى لو لم يكن هذا التوقيت مستندًا إلى خبر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام فإنّه لا ينافي عموم فضل زيارة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف في جميع الأوقات، مع أنّنا نستبعد أن يكون هذا التوقيت اعتباطيًا، بل

ربما يكون عائدًا إلى أقوال بعض علماء الحلة، ممن اشتهروا بلقاء الإمام والتوسل به، منهم السيد ابن طاوس الذي قال: «إذا أردت أن تمضي إلى السهلة فاجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخرة من ليلة الأربعاء، وهو أفضل من غيره»[٣٣]، وكما هو واضح فإنّ هذه العبارة دالة على فضيلة زيارة مسجد السهلة في جميع الأوقات وأنّ ليلة الأربعاء هي الأفضل.

٩-اتهامات أهل السنة الباطلة لهذا المقام

ادّعى ابن بطوطة في كتابه «الرحلة» أنّه لما سافر إلى مدينة الحلة شاهد من الشيعة فيها تصرفات غريبة تجاه مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف تكشف عن ضلالهم، فقال: «بمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول، وهم يسمّونه مشهد صاحب الزمان، ومن عاداتهم أن يخرج في كلّ ليلة مائة رجل من أهل المدينة وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرسًا مسرجًا ملجمًا أو بغلة، كذلك ويضربون الطبول والأنقار والبوقات أمام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها، ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك، فيفرّق الله بك بين الحقّ والباطل. ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنقار إلى صلاة المغرب وهم يقولون: إنّ محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه، وأنّه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم»[٣٤].

وفيما يتعلق بهذه النسبة الباطلة التي ألصقها ابن بطوطة (٧٠٣- ٧٧٩هـ) بشيعة الحلة وتصرفاتهم أيام الثلاثاء في مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ينبغي القول: إنّ ما ذكره لا يعضده أيّ شاهد في المصادر الشيعية، بل حتى في مصادر أهل السنة

أيضًا، فلم يرد مثل هذا الكلام حول هذا المقام وهذه المدينة، بل ولا حول أيّ مقام آخر ومدينة أخرى كذلك. فمن الواضح أنّ علماء الحلة الأعلام لم يسمحوا أبدًا للشيعة بممارسة مثل هذه الانحرافات في ذلك المكان، كما أنّ ما حكي عنهم من بناء مدرسة علمية بجانب المقام المذكور أو تأليف بعض الكتب واستنساخها إلى جواره لا يساعد على نشر انحرافات من هذا القبيل. ولا يبعد أنّ ما شاهده ابن بطوطة من ازدهار للحوزة العلمية في الحلة (خصوصًا في المدرسة المجاورة لهذا المقام) وكثرة منابر التدريس في المدينة المذكورة أغاضه، فعمد إلى نقل صورة مغايرة للحقيقة إلى أذهان المسلمين في سائر البلدان الإسلامية، ويمكن التماس الشاهد على ذلك من العبارات الأخرى لابن بطوطة التي يستفاد منها عدم مروره بمدينة الحلة وغيرها من المدن الشيعية الأخرى، حيث ذكر إنّه امتنع عن دخول قرية «برملاحة» (موضع دفن النبي ذي الكفل عليه السلام بمقربة من مدينة الحلة) من جهة أنّ سكانها من الروافض. وبمقتضى هذا الكلام، يستبعد أن تكون أقدام ابن بطوطة قد وطئت مدينة الحلة.

١٠-الاستنتاجات

إنّ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة من المقامات المقدسة التي تستلهم قدسيتها من أساس رصين، فطالما كان علماء الإمامية ينطلقون في تعاملهم مع هذا المقام من رؤية واقعية ويتحدثون عنه من موضع الاحترام، وقد منعوا الترويج للخرافات والانحرافات في هذا المشهد القدسي، فمن جهة لم يتمسكوا بوجود خبر من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) حول هذا المقام، ومن جهة ثانية لم يذكروا أنّه بُني بأمر منهم. وعلى هذا الأساس، حدثت في هذا المقام كرامات كانت بمثابة وسام شرف بلغت حدّ التواتر أو التظافر أحيانًا، حكاها كثير من علماء الشيعة القاطنين في مدينة الحلة ممن عُرفوا بالتقوى والورع بصورة مباشرة ومن دون

واسطة. وفي هذا السياق، كان علماء الشيعة في الحلة يبدون احترامًا كبيرًا لهذا المقام الشامخ، والشاهد على ذلك قيامهم بأمور تكشف عن المنزلة العظيمة لهذا المقام في قلوبهم، ومن بين هذه الأمور يمكن الإشارة إلى بناء مدرسة علمية وتدريس علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وتأليف كتب وتدوين رسائل علمية واستنساخ التراث الشيعي بجوار هذا المقام. مضافًا إلى أنّ الأخبار الدالّة على لزوم احترام كلّ موضع يُعبد فيه الله تعالى شاملة لهذا المقام بعمومها وإطلاقها، ولا ريب في أنّ المقام المشار إليه كان على الدوام موضعًا لذكر الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف والدعاء لظهوره المبارك.

الهوامش

(١) الرحلة ٢/ ٥٦.
(٢) النجم الثاقب ٢/ ١٣٨.
(٣) الكافي ٤/ ٥٧٢.
(٤) معجم البلدان ٢/ ٢٩٤.
(٥) بحار الأنوار ١٠٤/ ١٧٩.
(٦) الكافي ٣/ ٤٩٥.
(٧) المزار الكبير: ١٣٤.
(٨) الكافي ٤/ ٥٧٢؛ كامل الزيارات: ٣١. هذا وقد طُبّق موضع محل منبر القائم عجل الله فرجه الشريف على مقامه في وادي السلام على مرّ التاريخ، كما اعتبر الموضع الذي صلى فيه الإمام الصادق عليه السلام الركعتين مقامًا له.
(٩) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٩٤.
(١٠) انظر: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤١٩ و ٤٤٠؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٧/ ٧٦ و ١١١ و ٣٠٣.
(١١) انظر: الأنوار الساطعة في المئة السابعة: ١٥٤.
(١٢) انظر: المصدر نفسه.
(١٣) وردت الإشارة إلى إجازة شيخه يحيى بن أحمد في هذه النسخة.
(١٤) السلطان المفرّج عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان: ٤٤.
(١٥) المصدر السابق: ٤٤- ٤٦.
(١٦) المصدر نفسه: ٣٧- ٤٠.
(١٧) انظر: تاريخ الحلة ١/ ٩٣.
(١٨) السلطان المفرج عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان: ٤١- ٤٤. على أنّ الكرامات المنقولة عن مقام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف غير مقتصرة على ما ذكرنا، بل يمكن ملاحظة أمثلة أخرى من هذه الكرامات حسبما نقل آية الله السيد علي أكبر الخوئي (والد المرجع الشيعي المعروف السيد أبي القاسم الخوئي) في كتابه الشريف: العبقري الحسان في أحوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام ج ٢، ص ٧٧- ٧٨.
(١٩) المصدر نفسه ٣٧.
(٢٠) ريحانة الأدب ٨/ ٧٧.
(٢١) مهج الدعوات ومنهج العبادات ٢٩٦.
(٢٢) مجالس المؤمنين ١/ ٥٧٣.
(٢٣) تكملة أمل الآمل ٤/ ٤٢٥.
(٢٤) فرحة الغري: ٤٨.
(٢٥) روضات الجنات ١/ ٧٢؛ هدية العارفين ١/ ١٢٥.
(٢٦) التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شُبه الأعور: ١٤.
(٢٧) رياض العلماء ٢/ ٣٦؛ طبقات أعلام الشيعة ٣/ ١٨٤.
(٢٨) انظر: ميراث اسلامي ايران/ التراث الإسلامي لإيران ٣/ ٥٢٢.

(٢٩) انظر: فنخا (الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية) ٢٦/ ٨١.

(٣٠) سورة النور، الآية ٣٦.

(٣١) النجم الثاقب ٢/ ١٣٩.

(٣٢) انظر: بحار الأنوار ٩٩/ ١١٩.

(٣٣) بحار الأنوار ٩٧/ ٤٤٥ (نقلًا عن: مصباح الزائر لابن طاوس).

(٣٤) رحلة ابن بطوطة ٢/ ٥٦.

المصادرُ والمراجعُ

القرآن الكريم.

١. الأنوار الساطعة في المئة السابعة: آقا بزرك الطهراني، جامعة طهران ، طهران، ١٣٧٢ش/ ١٩٩٣م.

٢. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث، بيروت ، ١٤٠٣هـ.

٣. تاريخ الحلة: يوسف كركوش، مكتبة محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي ، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

٤. تكملة أمل الآمل: السيد حسن الصدر، تحقيق عدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت.

٥. التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شُبه الأعور: خضر الحبلرودي ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قُم ، ١٤٢٤هـ.

٦. الرحلة: ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، ١٤١٧هـ.

٧. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري، منشورات إسماعيليان ، قُم، ١٣٩٠ش/ ٢٠١١م.

٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء: عبد الله بن عيسى أفندي، طهران، مطبعة الخيام.

٩. ريحانة الأدب: المدرس التبريزي، مكتبة خيام، ط ٣ ، طهران، ١٣٦٩ش/ ١٩٩٠م.

١٠. السلطان المفرّج عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان: السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي، دار نشر دليل ما، قُم ، ١٤٢٦هـ.

١١. طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهراني، منشورات إسماعيليان ، قُم.

١٢. فرحة الغريّ: عبد الكريم بن أحمد، ابن طاوس، دار الرضي، قُم.

١٣. فنخا (الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية): مصطفى درايتي، منشورات المكتبة الوطنية، ١٣٩٢ش/ ٢٠١٣م.

١٤. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، المطبعة الإسلامية، طهران ، ١٤٠٧هـ.

١٥. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ.

١٦. مجالس المؤمنين: نور الله بن شريف الدين الشوشتري، المنشورات الإسلامية، طهران، ١٣٧٧ش/ ١٩٩٨م.

١٧. المزار الكبير: محمد بن جعفر ابن المشهدي، تحقيق جواد القيومي، جماعة المدرسين، قُم، ١٤١٩هـ.

١٨. معجم البلدان: ياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٠. مهج الدعوات ومنهج العبادات: علي ابن موسى ابن طاوس، دار الذخائر، قُم، ١٤١١هـ.
٢١. ميراث اسلامي ايران/ التراث الإسلامي لإيران: رسول جعفريان، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قُم، ١٣٧٣-١٣٧٨ش/ ١٩٩٤-١٩٩٩م.
٢٢. النجم الثاقب: حسين النوري الطبرسي، منشورات العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء المقدسة ،١٤٣٠هـ.
٢٣. هدية العارفين: إسماعيل البغدادي ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت.

دراسة نقديّة لمرويّات ابن نما الحلّيّ في «مثير الأحزان»

د. محسن رفعت

mohsenrafaat@hmu.ac.ir

جامعة السيدة المعصومة/ قُم المشرفة

ترجمة: د. يزن كامل علي

الملخّص

كتاب (مثير الأحزان) لابن نما الحلّي من مجموعة كتب مقاتل الإمام الحسين عليه السلام العائدة للقرن السَّابع الهِجريِّ التي تَرَكَتْ بعدها أثرًا بالغًا على عمليّة تدوين وقراءة المقاتل. هذا البحث يَتَعَرَّضُ إلى نقد المرويّات المؤثّرة في بيانات ابن نما، وإلى التحريفات والروايات التي انفرد بها في كتابِ (مثير الأَحزان) بأسلوبٍ نقديٍّ تحليليٍّ. تكمن أهميّة هذه الدراسة لكتاب مثير الأحزان في كونه الأساس الذي نقلَ عنه علماء الشيعة في القرون التي تلته. وعلى الرغم من الشَّخصيَّة العلميَّة والمعنويَّة لابن نما التي أَدَّتْ دَورًا مهمًّا في شهرة كتابه، إلَّا أَنَّ الأَخبارَ الوَاردةَ فيه – حسب ما تَوَصَّلنا إليه – إمَّا لا تتناسب مع السنّة والعقل والوقائع المسلّم بها، أو مع الروايات التاريخيّة، وإما غير مقبولة وتحتاج إلى تحليل ودراسة وفق المعايير المقبولة.

الكلمات المفتاحية:

مثير الأحزان، ابن نما الحلّيّ، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، روايات عاشوراء، المرويّات.

A Critical Study of Ibn Nama Al-Hilli's Narratives in «Muthir Al-Ahzan»

Dr. Mohsen Refaat
mohsenrafaat@hmu.ac.ir
Al-Sayida al-Ma'suma University / Qom
Translation: Dr. Yazan Kamel Ali

Abstract

The book (Muthir Al-Ahzan) by Ibn Nama Al-Hilli is one of the books of the Maqtals of Imam Al-Hussein, returning to the seventh immigrant Century, which then left a great impact on the process of codification and reading the Maqtals. This research deals with the criticism of the influential narrations in Ibn Nama's statements, and to the deviations and narratives in which he is singled out in the book (Muthir Al-Ahzan) in an analytical critical manner.

The significance of this study of the book Muthir Al-Ahzan lies in the fact that it is the basis quoted by Shia scholars quoted during the centuries that followed. Despite the scientific and moral personality of Ibn Nama, which played an important role in the fame of his book, the information contained therein - according to what we have reached - either it is not commensurate with the Sunnah, mind, accepted facts, and historical narrations, or it is unacceptable and needs to be analyzed and studied according to accepted criteria.

Keywords:

Muthir Al-Ahzan, Ibn Nama Al-Hilli, Maqtal of Imam Al-Hussein, Ashura narrations, narrations.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مطالعة التاريخ الإسلاميّ عند المسلمين بمنزلة قسم من معرفة الدين، وما أضفى عليها أهميّة من ناحية أخرى تأكيد القرآن الكريم المكرّر والتعاليم الدينيّة على ضرورة أخذ العبرة من الماضين، والاقتداء بالرسول، والأئمة الأطهار عليهم السلام.

ومن جهة أُخرى فكتابة المقاتل وبالأخص مقتل الإمام الحسين عليه السلام التي لقيت رواجًا في المذاهب الإسلاميّة المختلفة، تتمتَّع بأهميّة خاصّة عند الشيعة لما تمثّله من رسالة دينيّة لحفظ أهداف واقعة كربلاء، والتعبير عن المشاعر الدينيَّة، وبما تشكِّله من قدوة لمقاومة الظالم، ويؤيّد هذا الكثير من البيانات، والمقاتل المتعدّدة التي دُوّنت عبر العصور، وبصرف النظر عن الدوافع السياسيّة والدينيّة التي أدّت إلى تحريف الكثير من وقائع هذه الحادثة العظيمة، كانَ اختلاط بعضها بالمشاعر والعواطف والأحكام المسبقة وفرضيّات المؤلّفين، سببًا لعدم تقديم رؤية واضحة بعيدة عن التناقض للقارئ، وعليه فإنّ السعي للحصول على صورة واضحة لتلك المرحلة التاريخيّة، والبحث في الوضع والتحريف الموجود، لطالما كان الهمّ الأساسيّ للباحثين في المجال الدينيّ، حيث أقدم بعض الأكابر كالمحدّث النوريّ على تأليف كتبٍ في هذا الإطار، ومن أهمّ الكتب وأكثرها تأثيرًا في كتب المقاتل عند الشيعة، كتاب مثير الأحزان، إلّا أنّه لا يوجد بحث اختصّ بنقد بياناته، وقد نهضت هذه المقالة بأسلوبٍ تحليليّ ونقديٍّ متفرّد بتحليل ونقد كتاب مثير الأحزان، والتركيز على الإجابة على الأسئلة حول البيانات والعبارات المخدوش بها.

تتمثّل محاولة كاتب هذه المقالة في نقد الروايات المهمّة والمؤثّرة التي انفرد بها ابن نما الحلّي، وإن كان ما تفرّد به وفقًا للتتبّع والتقييم، تسع روايات، والمنقولات المحرّفة الأخرى، الموجودة في مصادره السابقة، ستًا وعشرين رواية شكّلت معًا خمسة وثلاثين نقلًا محرّفًا.

وبعض هذه الستّ والعشرين روايةً موجودةٌ في المصادر السابقة ـ بالأخص «الفتوح» الذي يُعتبر مثالًا لمدى التأثّر بِهذا الكتاب ـ على النحو الآتي:

* الخروج من المدينة في الثالث من شعبان[١]، موجودٌ في الفتوح[٢] وهو أول قائل بذلك.
* مصادرة أموال قافلة اليمنيّ في التنعيم[٣]، موجودة في أنساب الأشراف[٤].
* أنّ تردّد ابن الإمام الحسين عليه السلام في مواصلة نهضته[٥]، مذكور في تاريخ الطبريّ[٦]، الشعر المشهور «يا دهر أفّ لك» لحظة الدخول إلى كربلاء[٧]، مذكور في الفتوح لابن أعثم[٨].
* ذلّة الإمام عليه السلام باقتراح قبوله أحد العروض الثلاث[٩]، هذه الرواية موجودة في تاريخ الطبريّ[١٠].
* كون عبد الله بن مسلم أول شهداء بني هاشم[١١]، موجودٌ في الفتوح لابن أعثم الكوفيّ[١٢].
* طريقة استشهاد عليّ الأكبر وفق أسلوب الفتوح لابن أعثم الكوفيّ[١٣].
* إخبار الإمام عليّ عليه السلام عن حادثة كربلاء وجسد الإمام الحسين عليه السلام على عظم حمار «كما نقل ميمون بن شيبان بن محرم»[١٤]، موجودٌ في شرح الأخبار للقاضي نعمان[١٥].
* هداية يزيد بن معاوية في مشادّة كلاميّة بين السيدة زينب عليها السلام ويزيد[١٦]، الرواية موجودٌ في تاريخ الطبريّ[١٧]، وغير هذا.

١. ابن نما، شخصيّته ومؤلّفاته

نجم الدين، جعفر بن محمّد بن جعفر، هبة الله بن نما الحلّيّ، من الأجلّاء وعلماء الشيعة الكبار، وُلد في مدينة الحلّة في العراق عام ٥٦٧ هـ لواحدة من أبرز عائلات القرن السادس الهجريّ[١٨]، والده محمّد بن جعفر بن هبة الله من علماء تلك المنطقة

الكبار[١٩]، ومن مشايخ المحقّق الحلّي، وجدّه الأكبر هبة الله بن نما كان من أكابر الشيعة ومحلّ احترام وتقديرٍ من الناس، وأخوه أحمد بن محمّد، وابن أخيه حسن ابن أحمد كذلك من جملة علماء الشيعة، وكان حسن بن أحمد من مشايخ الشهيد الأوّل[٢٠].

من الطبيعيّ أن يمتلك ابن نما الذي ترعرع في مهد العلم والاجتهاد مجموعةً كبيرةً من الأساتذة، إلا أنه لم تصل إلينا معلوماتٌ كثيرةٌ عنهم، ومن أساتذة ابن نما الذين يمكن ذكرهم: والده محمّد بن جعفر بن نما، ومحمّد بن إدريس الحلّيّ، والشيخ محمّد بن مشهدي، أمّا تلامذة حلقة درسه، فلم تصلنا قائمة كاملة عنهم، ويمكن القول إنّ معلوماتنا في الأصل عن علماء الحلّة قليلةٌ، ومردّ ذلك كون الحلّة مركزًا شيعيًّا، فقد جعلها عرضةً لبغض وحقد أعدائهم، وتعرّضها لعدّة حملات إبادة جماعية استشهد جرّاءها عددٌ من الشهداء عظمائها، وأُحرقت وأُبيدت فيها مكتباتٌ عظيمة للمسلمين برمّتها، تحتوي علومًا مختلفةً، ومن ثَمَّ فَقَدنا تبعًا لتلك الحوادث معلوماتٍ كثيرةً عن سيرة العلماء السابقين[٢١].

من بين تلامذة ابن نما، يمكن الإشارة إلى شخصيّتين فقط، هما: العلّامة الحلّيّ، علي بن الحسين بن حمّاد[٢٢]، أمّا آثار ذلك العالم الذي قضى ٨٠ سنة في مركز العلم والمعرفة فقد وصلنا منها ثلاثة آثار فقط و هي:

١. مثير الأحزان، إذْ يعتقدُ الخونساريُّ أنَّ الشَّهيدَ الثاني احتمل عدم نسبة كتابَي (مثير الأحزان) و(ذوب النُّضار) له، وإنَّما كانا من تأليف حفيده الذي يحمل اسمه[٢٣]، أمّا العلّامة السيد محسن الأمين فقد اعترض على هذا الادِّعاء كونه من غير المعلوم وجود حفيد لابن نما يحمل الاسم نفسه[٢٤].

٢. أخذ الثأر في أحوال المختار.

٣. ذوب النُّضار في شرح أخذ الثار والمعروف بشرح الثار[٢٥]، وقد وَرَدَ هذا الكتاب كاملًا في بحار الأنوار[٢٦].

تُوُفِّي ابنُ نما في مدينة الحلَّة سنة ٦٨٠[٢٧] أو ٦٨٥[٢٨] عن عمرٍ يناهز ٧٨ عامًا، لكن البعض يعتقد أنَّهُ تُوُفِّي سنة ٦٤٥ غير أنّ هذه السنة هي سنة وفاة والده[٢٩].

٢. خصائص (مثير الأحزان) وأسلوب كتابة التأريخ عند ابن نما

أُلِّف كتاب «مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان» عن سيرة وشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وبيان حادثة عاشوراء، إذْ كان دافع المؤلّف كما بيّن: «إنَّ الذي بعثني على عمل هذا المقتل أنّي رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكثار والتطويل، وبعضها على الاختصار والتقليل، فهي بين طويل مسهب وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب، والنكت فيها قليلة، ومرابعها من الطرف والغرائب محيلة، فوضعت هذا المقتل متوسطًا بين المقاتل».[٣٠]

قدّم ابن نما روايات تاريخيّة فقط دون أن يتعرّض إلى تحليلٍ لها، وذكر بيانًا عن المقتل بشكلٍ منسجمٍ، دون ذكر توثيق كامل للروايات، كما يحتوي هذا الأثر على مُقَدِّمَةٍ في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وفضل ذكر مصائبهم، والبكاء عليها، بالإضافة إلى ثلاثة مقاصد وفق هذا الترتيب:

المقصد الأوّل: منتخب من سيرة الإمام الحسين عليه السلام، والتحوّلات التاريخيّة لواقعة كربلاء الأليمة منذ خروج الإمام عليه السلام من المدينة، وحتّى دخوله كربلاء[٣١].

المقصد الثاني: حوادث يوم العاشر حتى شهادة الإمام عليه السلام وبداية أسر أهل بيته عليهم السلام، كما جاءت مجموعة روايات في نهاية هذا المقصد مرتبطة بالتنبّؤ بشهادة الإمام عليه السلام وحادثة عاشوراء[٣٢].

المقصد الثالث: يحتوي على قصص الأسرى حتى عودتهم إلى المدينة، وفي هذا

القسم ذُكرت خطب الإمام زين العابدين عليه السلام، وباقي أهل البيت عليهم السلام في الكوفة والشام[٣٣].

٣. ابن نما وحادثة كربلاء

يحتوي كتاب مثير الأحزان -الذي يقلّ عن مئة صفحة- مطالب متنوِّعة، قسمٌ منها يذكر مطالب ابن أعثم في اليوم العاشر بنحو مقتضبٍ، وبعض مطالب كتاب ابن سعد بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، من دون توثيق مصادر الكتاب[٣٤]، أَمَّا أحداثُ اليوم العاشر في هذا الكتاب فتوافق - في الأغلب - مصادر أبي مخنف، لكن بلا ذكرٍ لسند الروايات ومصادرها، والظاهر أنَّ كتابَ (مثير الأحزان) وأمثاله لم يؤلّف من مصدرٍ مكتوبٍ، وإنّما من القصص الرائجة للقصاصين، ذلك أنَّ مطالبَ ابن أعثم، وابن سعد، وأبي مخنف، لم تُنقل بالكامل، وعلى الرغم من ذكر تاريخ الطبري والبلاذريّ في عدَّة موارد، وانسجام مطالب هذا الكتاب مع فتوح ابن أعثم[٣٥]، ولهوف ابن طاوس، إلّا أنّ مطالب تلك الكتب لم تُذكر في هذا الكتاب كاملةً، وما تمّ نسبته إلى الطبري كذلك كان خاطئًا أحيانًا.

هذه النقاط التالية توافق ما جاء في اللهوف للسيد ابن طاوس:

* هبوط جبرائيل مع ألف ملكٍ للتهنئة بولادة الإمام عليه السلام حيث ورد ذلك في اللهوف[٣٦] فقط.
* حديث رأس الجالوت، الذي كلّما ذهب إلى كربلاء كانت ترجف رِجل دابّته، ويقول: يُقتل هنا ابن نبيّ.
* قول الإمام الحسن عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»[٣٧]، حيث ذُكرت هذه الرواية في أمالي الصدوق مع السند، أمّا في مثير الأحزان فلم يُذكر السند وتمّ الاكتفاء بكلمة (رُوِيَ).
* رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى شخصٍ من بني هاشم، ظلّ في المدينة ورفض نصرته[٣٨].

* كلام الناس ومعرفتهم بمقتل الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، وانتظارهم لذلك اليوم.

* رسالة يزيد بن مسعود أحد زعماء البصرة في ردّه على رسالة الإمام[٣٩].

فيما يَتَعَلَّقُ بِالشَّبَهِ الكبيرِ بَينَ مَطَالب (اللهوف) لابن طاوس و(مثير الأحزان) لابن نما، يمكن تقديم عدّة احتمالات، منها: وفق تاريخ وفاة ابن طاوس في ٦٦٤ هـ، ووفاة ابن نما في ٦٨٠ أو ٦٨٥ هـ، فمن دون أدنى شكّ، تاريخ وفاة ابن طاوس سابقٌ على وفاة ابن نما، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار تاريخ وفاة ابن نما في ٦٥٤هـ فيكون تاريخ وفاة ابن نما متقدّمًا، لكن في كُلِّ الأَحوَالِ، فابن نما قد عمَّرَ أكثرَ من ابن طاوس، وهناك نقطة أخرى كذلك، وهي أنّه في حال تأليف ابن طاوس كتاب (اللهوف) في سنيّ شبابه فاحتمال تقدُّم كتابه على كتاب ابن نما وتأثّر ابن نما منه، سيكون أكبر، لكن يبقى هناك احتمالٌ في كون ابن نما قد ألّف كتابه قبل ابن طاوس، لكن عدم معرفة تاريخ تدوين كلا الكتابين بشكلٍ دقيقٍ، يمنع من إعطاء رأيٍ قطعيٍّ في هذا الصدد، وفي الواقع لا أهمية كبيرة لهذه المسألة، كون مطالب كلا الكتابين متقاربة، وتأثيرهما في تَلَقّيات واقعة عاشوراء متشابهًا.

دُوِّنَت معظم المرويّات القصصيّة في القرنين السادس والسابع الهجريّين في العراق، وعلى الرغم من تناغم الكتب بعضها مع بعض، إلّا أنّ هناك اختلافاتٍ كثيرًا بينها أيضًا. فعلى سبيل المثال: جاء في بيانات ابن أعثم خمسة منامات تغاير ما نقله أبو مخنف وابن سعد في المقتل[٤٠]، لكن لم تُنقل هذه المنامات في باقي المرويّات القصصيّة الأخرى. فمثلًا: جاء في مثير الأحزان أوّل هذه المنامات فقط[٤١]، وعلى غرار كتاب اللهوف، لا يبالغ هذا الكتاب في عدد القتلى الذين سقطوا بيد الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره كما جاء في المرويّات القصصيّة، ومن خلال اختلافات هذا الكتاب مع ما ورد في اللهوف، ليس مستبعدًا اعتمادهما كلاهما على المحفوظات

الذهنيّة والمرويّات الشفوية المتعلّقة بالإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء.

اهتمّ ابن نما بتفاصيل لم تهتمّ بها ولم تشر لها المصادر القديمة، وكمثالٍ عليها: ما جرى مع يزيد بن مسعود النهشليّ وأهل البصرة حيث نقله بتفصيلٍ وتطويلٍ[٤٢] غير موجودين في مصادر أخرى.

٤. المطالب المحرّفة وغير الحقيقيّة لمثير الأحزان

٤-١- محادثة جون العبد الأسود لأبي ذر الغفاريّ مع الإمام الحسين عليه السلام

ينقل ابن نما: «**ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري، وكان عبدًا أسود، فقال له الحسين عليه السلام: «أنت في إذن مني، فإنّما تبعتنا طلبًا للعافية فلا تبتل بطريقنا»، فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. ثم قاتل رضوان الله عليه حتى قُتل**»[٤٣]، لا توجد هذه المحادثة في أيّ مصدرٍ سابقٍ، كما عدّ الشيخ الطوسيّ جونًا من أصحاب الإمام عليه السلام[٤٤]، وكذلك عدَّهُ ابن داود مِمَّنْ قُتلوا مع الإمام عليه السلام[٤٥]، ولم يعيّن ابن نما مصدر الأشعار، وحوار أصحاب الإمام الحسين معه عليه السلام، ومعظم الأشعار والحوارات النابعة عن العواطف والمشاعر يمكن رؤيتها في مثير الأحزان، ولهوف ابن طاوس، وهناك مصادر أخرى تذكر حضور جون في كربلاء لكنّها لا تتحدّث عن سواده أو بياضه[٤٦]، والمصادر التي جاءت بعد ابن نما أضافت على نقله: أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعد أن جلس قرب رأسه قال: «**اللهم بَيِّضْ وَجهَهُ، وطَيِّب ريحَهُ، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد**»[٤٧]، كما روي الشيخ عباس القمّيّ أنه «**استجيب للإمام الحسين عليه السلام، حيث نقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ بني أسد وجدوا جونًا بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك**»[٤٨]، ومع أنّ هذه الرواية وصلت

إلينا بعبارة «رُوي» إلّا أنّها غير موجودة في المصادر التاريخيّة والروائيّة، علاوة على التواتر التاريخيّ والحديثيّ في أنّ أبدان الشهداء تمّ دفنها بعد يومٍ أو عدّة أيّامٍ من عاشوراء[٤٩]، وعليه فبقاء بدن جون بعد عشرة أيّام على أرض كربلاء لا أساس له من الصحّة.

٤-٢- إصابة السهم المحدّد المسموم ذي ثلاث شعب قلب الإمام الحسين والجُمَل التي قيلت عن لسانه

كتب ابن نما: «**أتاه حجر على جبهته هشمها ثم أتاه سهم له ثلاث شعب مسموم فوقع على قلبه، فقال: (بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم رفع رأسه إلى السماء وقال إلهي تعلم أنهم يقتلون ابن بنت نبيهم)، ثم ضعف من كثرة انبعاث الدم بعد إخراج السهم من وراء ظهره وهو ملقى في الأرض**»[٥٠].

أولا: لا وجود لهذا البيان في المصادر المتقدّمة وبالأخص في إرشاد الشيخ المفيد.

ثانيًا: الظاهر أنّ هذه العبارات هي لسان الحال؛ لأنها ذكرت في (المقاتل)، التي كُتبت - فيما بعد- بأسلوبٍ عاطفيٍّ[٥١].

ثالثًا: أراد راوي الخبر بلا شكّ بيان رضا وتسليم الإمام عليه السلام، وإلّا كيف يُعقل للرواة في تلك اللحظة التي لا يجرؤ أحدٌ فيها على الاقتراب من الإمام عليه السلام، أن يسمعوا تلك الجملة وينقلوها في كتبهم، أضف إلى ذلك أن الإصابة بسهمٍ مسمومٍ ذي شعب لن يترك عند المصاب أيّ قدرة على الكلام وبحيث يسمعه الآخرون، وعليه فلا معنى لنقل بعض الكتب للحوار الذي دار بين الإمام عليه السلام والشمر عند قطع الرأس.

رابعًا: يُحتمل وقوع المؤلّفين أو رواة ابن نما في الاشتباه بين إصابة السهم لصدر الإمام عليه السلام وبين إصابته بالحنك «تحن الذقن» من قبل الدارميّ، إذ ينقل

الشيخ المفيد: «ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم، فرمى به ثم قال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»[٥٢]، كما يرجِّح أنَّ الرُّواةَ الذين كانوا شيعةً على الظاهر قد قرأوا شكوى الإمام، واعتبروها منافيةً لمقامه، فغيّروها وفسّروها بعبارة «بسم الله، وبالله، و...».

٤-٣- وطء الخيل أبدان الشهداء بعد عبور الأسرى

بخصوصِ ابن نما يَرَى أَنَّ الخيلَ وَطَأَتْ أَجساد الشهداء بعد عبور الأسرى[٥٣]، أمّا في تاريخ الطبريّ والمصادر الأخرى فقد حدث هذا الفعل الشنيع في عصر عاشوراء بعد قطع رؤوس الشهداء[٥٤].

٤-٤- عدم دخول السيدة فاطمة عليها السلام الجنَّة حتَّى تطَّلع على كيفيَّةِ مصرع الإمام الحسين عليه السلام

ينقل ابن نما: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لَمَّة - أي جماعة - من نسائها، فيقال لها ادخلي الجنة. فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صُنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري. فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائمًا ليس عليه رأس فتصرخ، وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فتنادي: يا ولداه، قال: فيغضب الله عز وجل لنا، عند ذلك فيأمر نارًا اسمها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، لا يدخلها روح ولا يخرج منها غمّ أبدًا، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين. فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسن ذلقة: يا ربنا بما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب: أن من علم ليس كمن لم يعلم»[٥٥].

١. السند الأصليّ لهذه الرواية كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق، والذي نقلها في كتابه عن النبيّ، وبمقارنة تطبيقيّة بين الروايتين نجدهما تشكّلان في الحقيقة

متنًا واحدًا، عدا عدّة ألفاظ يظهر تشابهها على الظاهر، ونُقلت هذه الرواية كذلك في مصادر أخرى عن الرسول، ومنتخب الطريحيّ هو المصدر الوحيد الذي ينقلها عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. على فرض أنّ الرواية منقولة عن الرسول، تبقى هناك مسألة مهمّة، وهي ضعف السند[٥٦]، نعم، الرِّجَالُ في بداية السند ثقات، إلّا أنّ الطبقات المتّصلة بالرسول، مجهولةٌ بالكامل، ولا ذكر لهم في كتب الرجال، مثل يعقوب بن زيد، منصور، شخص مجهول، شريك، وعندما يرفع شريك الحديث إلى النبي، فإنّ الرواية ستكون ضعيفةً.

٣. وَرَدَتْ أحاديثُ مستفيضة ومعتبرة في تحدّث السيدة الزهراء عليها السلام مع الملائكة[٥٧]، وفي مصحفها المليء بالغيبيّات[٥٨]، وعليه فطلبها يوم القيامة في معرفة ما حصل مع أولادها، أو مع الإمام الحسين عليه السلام لن يكون له أيّ معنىً يُذكر إزاء هذه الروايات، وأمّا في حال قبول مثل هذه الرواية، فسيكون علم السيدة الزهراء على المحكّ.

٤. تكلّم القتلة يوم القيامة عندما تتهيّأ النار وتستعر، يتعارض مع الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٥٩]، حيث تُسلب قدرة التكلّم يوم القيامة من الإنسان، وعنده لا معنى لسؤال وجواب القاتلين.

٤-٥- تحوّل ذهب ابنة الإمام الحسين عليه السلام إلى نحاس أو نار

كتب ابن نما: «**عن مشايخ طي قالوا: وجد شمر بن ذي الجوشن في رحل الحسين عليه السلام ذهبًا فدفع بعضه إلى ابنته فدفعه إلى صائغ يصوغ منه حليًا، فلما أدخله النار صار نحاسًا، وقيل: نارًا**»[٦٠].

أولًا: لا توجد هذه الرواية في أيّ مصدر روائيّ أو تاريخيّ.

ثانيًا: على فرض وجود روايات شبيهة لها، إلّا أن ما حدث تمّ في الخفاء، وناقلوها شخص واحد لا غير، وهو من يمكنه تصديقها فقط.

ثالثًا: النقطة التي هي مثار تساؤل: لماذا لم يحدث هذا الأمر مع الشمر عندما كانَ الذَّهَبُ بِيَدِهِ؟ رُبَّمَا دليله أنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يثبت خباثة الشمر لابنته.

٤-٦- اعتراض رسول ملك الروم على يزيد واحترامه لحافر حمار النبيّ عيسى عليه السلام

كتب ابن نما: «حضر مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرافهم فقال: يا ملك العرب، هذا رأس من؟ قال: مالك ولهذا الرأس؟ قال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء شاهدته، فأحببت أن أخبره بقضية هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور. قال: هذا رأس الحسين بن علي. قال: ومن أمّه؟ قال: فاطمة بنت رسول الله. فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم، إن أبي من حفدة داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظّمون قدري ويأخذون من تراب قدمي تبركًا بأنّي من الحوافد، وقد قتلتم ابن بنت نبيكم وليس بينه وبينه إلا أم واحدة، فقبّح الله دينكم. ثم قال ليزيد: ما اتصل إليك حديث كنيسة الحافر قال: قل، قال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران إلّا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخًا في ثمانين، ما على وجه الأرض مدينة مثلها، منها يُحمل الكافور والعنبر والياقوت، أشجارها العود، وهي في أكفّ النصارى، فيها كنايس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر، في مِحرَابِهَا حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار، ويقولون كان يركبه عيسى عليه السلام وحول الحقة مزين بأنواع الجواهر والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، لا بارك الله فيكم ولا في دينكم. فقال يزيد: اقتلوه لئلا يفضحني في بلاده. فلما أحسّ بالقتل قال: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول: يا نصراني أنت من أهل الجنة. فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّدًا رسول الله، ثم نهض إلى الرأس فضمّه إلى صدره وقبّله وبكى. فقتل»[٦١].

هـذه الروايـة لا توجد في المصـادر المتقدّمة، والمصادر التاريخيّـة والجغرافيّة لا تذكر كنيسة الحافر كذلك، ومن البداهة بمكانٍ أَنَّ يزيد كان على عِلْمٍ كاملٍ بشناعَةِ عملـه، ومـع الفضيحة التي ارتكبها لم يكن بإمكانه اسـتضافة أحد من أهل الدول المجاورة، وما وصفهُ رسـول ملك الروم لمدينةٍ تقع بين عمان والصين يشبه وصف المدينـة الفاضلة التي يجـب التفكير أكثر حولها، كما أنّ وجود حافر حمار عيسـى في تلـك المدينـة النائية التي لمْ يعِش فيها السـيد المسـيح عليه السلام، هو بحدّ ذاتـه محلّ تامل، والظاهـر أنّ هـذه الروايـة المجعولة تَمَّت بِيَدِ أَشـخَاصٍ أرادوا الإسـاءة بشـدّة إلى الأمويـين وبالأخص يزيد، وهذا ما جعل الرواية تحمل خبر شـهادة رسـول ملك الروم على يد شخصٍ قسيّ القلب كيزيد، وكذلك رؤية السفير للرسول، في منامه، أضف إلى ذلك أنّ سفير ملك الروم لن يجد الفرصة لضمّ رأس الإمام الحسين عليه السلام، بعدمـا أعطى يزيد الأوامر لجلّاده بقتلـه، وعلى الرغم من أنّ الدولة الأموية كانت تقمـع أيَّ انتقـادٍ واعـتراضٍ ضِدَّها، إِلَّا أَنَّ انتقادَ فَردٍ سـياسيٍّ يعمـلُ في العلاقات الدوليّة يختلف عن انتقاد فردٍ عاديٍّ من المواطنين، ومثل هذا الانتقاد كان يمكن أن يواجَـه بردّ فعلٍ كلاميٍّ من يزيد، ويكون مُؤَثِّـرًا في علاقات البلدين، إِلَّا أَن يكون يزيد قد اتّخذ مثل هذا القرار وهو مخمورٌ وفي حالة السُّكر.

٤-٧- مرور آل الإمام الحسين بكربلاء ولقاء جابر بن عبد الله الأنصاريّ

نقـل ابـن نـما: «**ولما مـرّ عيـال الحسـين عليه السلام بكربلاء وجـدوا جابر بـن عبد الله الأنصـاري رحمـة الله عليـه وجماعة من بني هاشـم قدمـوا لزيارتـه في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب**»[٦٢].

في هذا السـياق ينقل السـيّد ابن طاوس مطلبًا شـبيهًا لابن نما: «**فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمُصْرَعِ فَوَجَدُوا جَابِرَ بنَ عَبدِ اللهِ الأَنصَارِيَّ رَحِمَهُ اللهُ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالًا مِنْ آلِ رَسُـولِ الله، قَدْ وَرَدُوا لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَـيْنِ عليه السلام، فَوَافَوْا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَتَلَاقَوْا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ وَاللَّطْمِ وَأَقَامُوا الْمَآتِمَ**»[٦٣].

وكذلك القندوزي بعد نقله لما يشابه الروايتين يقول: «**وصلوا كربلاء يوم عشرين من صفر، فوجدوا هناك جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام، ثم توجّهوا إلى المدينة**»[٦٤].

هناك تفاوتٌ كبيرٌ حول تاريخ قدوم أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء، وهذا الاختلاف ناجم عن عبارات ابن نما والسيد ابن طاوس؛ لأنَّ المصادر القديمة لم تكشف اللثام عن هذه المسألة، ومن غير المعلوم على أيّ شيء استند ابن نما وابن طاوس في نقلهما لهذه الواقعة، ومن المحتمل أَنَّ تَعَرُّضَهُمَا لهذهِ الوَاقِعَةِ مَرَدُّهُ إلى البُعدِ العاطفيّ الذي جعلهما يهتمّان بها، لكنَّهُما لم يُفصِّلا فيها، في كونها تمّت في الأربعين الأولى، أو الثانية، أو غيرهما، كذلك هناك اختلاف في زمان قدومهم، إذْ يعتقدُ بعضٌ أنّه تمّ في الأربعين الأولى، وبعض آخر ينكر هذا؛ لأنَّه لا يوجد متّسع من الوقت في الأربعين الأولى، ولابدّ أنّه حدث بعد ذلك برأيهم، والجدير بالذكر أنّ هذه الواقعة لم تحدث في الأربعين الثانية، وإنَّما بين الأولى والثانية، ومن اللافت للنظر أنَّ (فرهاد ميرزا) يرى من ناحيةٍ عقليّةٍ: أنَّ المسافةَ كخَطٍّ مستقيمٍ بين كربلاء والكوفة، ثمانية فراسخ، يضاف لها المسافة – كخطٍّ مستقيمٍ – بين الكوفة ودمشق، مئة وسبعة وخمسون فرسخًا، وبعد وصول أهل البيت عليهم السلام إلى الشام، احتفظوا بهم حسب بعض الروايات مدَّة تناهز ستة أشهر، وعليه كيف يُعقل أن يتحقّق الذهاب والإياب في مدَّة أَربعينَ يَومًا، حتمًا قد حدث في أربعين السَّنة التالية الموافقة لسنة ٦٢هـ، وكلّ من تأمّل سيصدّق كاتب الرسالة، وأنَّ تَشَرُّفَ جابر بن عبد الله الأنصاريّ بالزيارة قد حصل في سنة ٦٢هـ[٦٥]، لكن بعض الأشخاص كأبي ريحان البيرونيّ[٦٦] والشيخ البهائيّ[٦٧] والشَّهيد القاضي الطباطبائيّ[٦٨]، يعتقدون أنّ الرجوع إلى كربلاء مكان في الأربعين الأولى، وبعضًا مثل الشيخ المفيد[٦٩]، وأخي العلّامة الحلّيّ رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن مطهر الحلّيّ[٧٠]،

والكفعميّ[٧١]، لمْ يَتَعَرَّضُوا لِرُجُوعِ أَهلِ البيت عليهم السلام إلى كربلاء، وإنَّما اكتفوا بذكر عودتهم من الشام إلى المدينة، ولم يَذكُروا شَيئًا بِشَأْنِ وُصُولهم إلى كربلاء، كما أَنَّ بَعضًا توقّفوا عند هذه المسألة، ولم يقبلوا لا الأربعين الأولى ولا الثانية. وذكروا أَنَّهم في ضمن المتوقفين في هذهِ المَسألة، وبعضٌ نفوا الرجوع في الأربعين الأولى من الأساس، مثل السيد ابن طاوس،[٧٢] العلَّامة المجلسيّ،[٧٣] المحدّث النوريّ،[٧٤] المحدّث القمّيّ،[٧٥] آيتي[٧٦]، والشهيد مطهريّ[٧٧]، وعدّوها غير ممكنة.

وهناك نظرٌ في المسألة للدربنديّ صاحب أسرار الشهادة، الذي من عادته تبرير كلّ الأمور غير المعقولة، إذ يعتبر أنّ وصول أهل البيت عليهم السلام في الأربعين الأولى أو العشرين من صفر أمر غير معقولٍ، بسبب وجود آل الرسول،، في الكوفة، ووضعهم في السجن لمدّةٍ طويلةٍ في دمشق، وإقامتهم العزاء بعد ذلك مدّة سبعة أيام، كما أبدَى استغرَابَهُ مِمَّنْ يحتمل مثل هذا، ويبرّر موقفه بأنّه ليس من الضروريّ أن يلتقي أهل البيت عليهم السلام مع جابر في يوم الأربعين، والمحتمل أنَّ جابرًا بالإضافة إلى جماعة من بني هاشم، قد مكثوا بعد الأربعين عدّة أيام ليشهدوا قدوم أهل البيت عليهم السلام[٧٨]، لكن ما يُفهم من ظاهر عبارات ابن نما وابن طاوس أنّ يوم الأربعين هو اليوم الذي زار به جابر قبر الإمام الحُسين عليه السلام، أمّا وصول أهل البيت عليهم السلام، وحدوث اللقاء مع جابر وجماعةٍ من بني هاشم فقد تمّ في زيارةٍ أخرى، وإن كنّا لا نستطيع تعيين زمانٍ لمثل هذا اللقاء، كما أنّ ابن نما وابن طاوس لم يُعَيِّنَا زمانًا له[٧٩].

نقل السيد ابن طاوس في كتابه (اللهوف) رجوع أهل البيت عليهم السلام[٨٠]، لكن استبعده بشكلٍ جديٍّ في كتابه (إقبال الأعمال) والذي أَلَّفَهُ في آخر سني عمره[٨١]، أمَّا المُحدِّث النُّوريّ فقد شرح، ووضّح ذلكِ بشكلٍ كافٍ[٨٢]. ورفض السيد ابن طاوس بِكُلِّ صَرَاحَةٍ لكلامه الأوَّل، واستبعاد قدوم أهل البيت عليهم السلام وكذلك جابر

في الأربعين الأولى، لا يُبقي أي مجال للإصرار والمناقشة، وعبارة "قال الراوي" في كتاب (اللهوف) للسيد ابن طاوس تشيرُ إلى ضعف الخبر وجهالة الراوي، وفي هذا الصَّدَدِ يَقُولُ السَّيِّدُ ابنُ طاوس: تستغرق المراسلة بين ابن زياد ويزيد عشرين يومًا في الأقلّ، وأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام قد مكثوا في الشَّام شهرًا واحدًا على أقلّ تقدير، فيصبح خمسين يومًا، كما يجب أن يؤخذ بالاعتبار عشرين يومًا في الأقلّ للسفر والانتقال من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، ومن الشام إلى كربلاء، وكلّه يصبح سبعين يومًا.

ربّما تنبثق فضيلة الأربعين من زيارة أول شخص للإمام الحسين عليه السلام، وهذا الشرف ناله جابر، ولو كانت فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين، تُعزى إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام، لصرّحت بذلك الروايات، وإلّا ما الفضيلة الخاصّة بإعطاء قيمة لزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، إن لمّ توضح عمقها وفلسفتها الروايات؟! إذ اكتُفي في رواياتنا بذكر زيارة الأربعين عن الإمام الصادق عليه السلام، والإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ولا تعطينا الروايات أخبارًا ومعلوماتٍ أكثر من ذلك.[٨٣]

قالَ العلَّامةُ المجلسيُّ في هذا الباب: «**اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلة، في استحباب زيارته صلوات الله عليه في هذا اليوم؟ والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علي بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد، وقيل: في مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة، وكلاهما مستبعدان جدًّا؛ لأنَّ الزَّمَانَ لا يسع ذلك كما يظهر من الأخبار والآثار... ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنَّ جابرَ بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزارهُ بالزيارة التي مَرَّ ذكرها، فكانَ أول من زاره من الإنس ظاهرًا، فلذلك يستحب التأسّي به**»[٨٤].

٤-٨- أَوَّل زائر لقبر الإمام الحسين عليه السلام

ينقل ابن نما عن ابن عائشة قوله: «**مرّ سليمان بن قتيبة العدويّ ومولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتكأ على فرسٍ له عربية وأنشأ:**

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يومَ حلتِ»[٥٨]

يقول قائلٌ: إنّه وفقًا لهذه الرواية فإنَّ سليمان هو أَوَّلُ زائر لقبر الإمام عليه السلام، لتصريح ابن نما أنّ سليمان جاء كربلاء بعد ثلاثة أيّام من شهادة الإمام عليه السلام، لكن ينبغي القول:

أَوَّلا: إِنَّهُ لم يَدَّعِ أَحَدٌ مثل هذا القول لا قبله ولا بعده.

ثانيًا: هذا القيد ذكره ابن نما فقط، أمّا باقي المؤرّخين وكتّاب السير فقد اكتفوا بذكر عزاء سليمان، دون أي يقيّدوه بيومٍ[٨٦] أو مكانٍ خاصٍّ[٨٧].

ثالثًا: تشيرُ هذه الرواية – فقط – إلى مرورِ سليمان ورؤية أرض كربلاء ومصرع الشهداء، وهذا المرور وهذه الرؤية أعمّ من كونها حَدَثَتْ بِنِيَّةِ الزِّيَارَةِ، أَو لا، وهذا يختلفُ عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام، عن نيةِ وقصد لأنّ الأعمال بالنيَّات، ولكلّ امرئٍ ما نوى[٨٨].

رابعًا: كلمة مصرع تدلّ على مكان شهادتهم، وهذا أعمّ من كونه حدث قبل دفن الأجساد الطاهرة أو بعده، وهنا يحوم بعض الغموض؛ لأنّه إذا حدث ذلك قبل الدفن فلا يصدق عليه عنوان زيارة القبور، ويكون حاله شبيهًا بحال بني أسد الذين شاركوا بدفنهم، من دون ذكر أنّ أوّل زائر كان منهم.

خامسًا: قال سليمان ضمن أبياته، في بعض ما نُقل:

وإنّ قتيل الطّفّ من آل هاشم أذلَّ رقابًا من قريش فَذَلَّت

«**فقال له عبد الله بن حسن بن حسن: هلَّا قُلتَ: أَذَلَّ رقابَ المسلمين**

فَذَلَّت»[٨٩]، عندما نعلم أنّ عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام لم يكن حاضرًا في كربلاء في اليوم الثالث، يُفهم منهُ أنَّ هذِهِ الأبيات أنشدها بعد ذلك، إلّا أن يقال أنّ سليمان أنشدها سابقًا وكرّرها لاحقًا، فاعترضَ عليه عبد الله بن الحسن المثنّى.

خلاصة الأمر: أنّه لا يمكن اعتبار سليمان أوّل زائر لقبر الإمامِ الحسين عليه السلام، نعم يمكن اعتباره أوّل شاعر رثى الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته، وهذا شرفٌ ما بعده شرفٌ، بالأخصِّ أنَّ الظلم كان يعمّ كلّ الناس، ومن هنا تظهر أهميّة أبي الفرج الأصفهاني الذي يقول بعد نقل الأبيات: «**وقد رَثَى الحسين بن علي – صلوات الله عليه – جماعة من متأخري الشعراء أستغني عن ذكرهم في هذا الموضع كراهية الإطالة، وأما من تقدم فما وقع إلينا شيء رثي به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافةً من بني أمية، وخشيةً منهم**[٩٠]».

وعليه فإنّ عنوان «أوّل زائر» ينطبق على جابر بن عبد الله الأنصاريّ، الذي سافر من المدينة إلى كربلاء بنيّة زيارة قبر سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وكثير من العلماء قد صرّحوا أنّه أوّل من اكتسب هذا العنوان، يقول الشيخ المفيد: «**وفي العشرين منه... اليوم الذي ورد جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله، ورضي الله عنه وأرضاه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من المسلمين**»[٩١]، وكثير من العلماء أوردوا هذا المطلب كالشيخ الطوسيّ، والعلّامة الحلّي، والشيخ رضيّ الدين الحلّيّ، والشيخ الحرّ، والكفعميّ، والمجلسيّ، والمحدّث النوري، وغيرهم[٩٢].

٤-٩- بشير يحمل خبر شهادة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل المدينة

يقول ابن نما في القسم الأخير من كتابه: «**فلما وصل زين العابدين عليه السلام إلى المدينة نزل وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وأرسل بشير بن حذلم لإشعار أهل المدينة بإيابه مع أهله وأصحابه، فدخل وقال:**

يا أهـل يثـرب لا مقام لكـم بها ... قُتـل الحسـين فَأَدمُعـي مـدرارُ
الجسـم منـه بكربـلاء مُضَـرَّجٌ ... والـرأسُ منـهُ علـى القنـاة تُـدَارُ

ثـم قـال هذا علي بن الحُسين عليهما السلام قد نـزلَ بسـاحتكم [وحلّ] بفنائكـم، وأنا رسـوله أعرّفكـم مكانه. فلم يبق في المدينـة مخدرة ولا محجبة إِلَّا بَـرزت، وهُنَّ بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم يُرَ يومٌ أمرّ على أهل المدينة منه»[٩٣].

١ - راج شعر بشير بن حذلم، المليء بالعاطفة والحزن:

يا أهـل يثـرب لا مقام لكـم بها ... قتـل الحسـين فأدمعـي مـدرارُ
الجسـم منـه بكربـلاء مضـرج ... والـرأس منـه علـى القنـاة تُـدارُ

وحين راجعنا عددًا كبيرًا من المصادر، لم نعثر على أي شيءٍ حول الحادثة.

٢. لا يوجد أيّ ذكر لاسم بشير بن حذلم[٩٤] أو جذلم[٩٥]، أو حذيم بن بشير[٩٦] في أيّ مصدرٍ تاريخيٍّ مُتَقَدِّمًا كان أو متأخّرًا.

٣. هناك رواية في الكتب التاريخيّة تسترعي الانتباه، إذْ ينقلُ الشيخُ المفيدُ وغيرُهُ من المؤرِّخين الشِّيعَةِ والسُّنَّةِ ما يأتي:

«ثـم نـدب يزيدُ النعمانَ بن بشـير وقـال له: تجهّـز لتخرج بهؤلاء النسـوان إلى المدينـة، ولمـا أراد أن يجهّزهم، دعا علي بن الحسـين صلى الله عليه وآله فاسـتخلاه ثم قـال له: لعن الله ابـن مرجانـة، أم والله لـو أني صاحـب أبيـك ما سـألني خصلة أبـدًا إلا أعطيته إياهـا، ولدفعـت الحتف عنه بكلّ ما اسـتطعت، ولكن الله قضى مـا رأيت؟ كاتبني مـن المدينـة وأنهِ كل حاجة تكون لك، وتقدّمَ بكسـوته وكسـوة أهله، وأنفذ معهم في جملـة النعمان بن بشـير رسـولًا تقدم إليه أن يسـير بهـم في الليل، ويكونـوا أمامه حيـث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهـم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءًا أو قضاء حاجة لم يحتشـم، فسـار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم - كما وَصَّاهُ يزيد - ويرعونهم حتى دخلوا المدينة»[٩٧].

كتبَ الطبريُّ وغيرُهُ أنَّ يزيدًا أَصدَرَ أوامرَهُ للنعمان لتجهيز الأَسرَى، وأنْ يُرافقهم شخصٌ أمينٌ إلى المدينة، وليس من المستبعد، أن أمثال ابن نما قد خلطوا بين الروايتين، وبين اسم النعمان بن بشير، وبين بشير، إذْ لا يوجد أيّ مصدرٍ تاريخيّ أو روائيّ يذكر وجود شخص باسم بشير بن حذلم من مكّة أو المدينة رافق الإمام الحسين عليه السلام.

٤. لا بُدَّ من القول إنَّ المدينةَ انتحبت أربع مرَّات لخبر شهادة الإمام الحسين عليه السلام ابتداءً من شهادته وحتى وصول أهل البيت عليهم السلام إليها، على النحو الآتي:

أ. بعد نفادِ صَبرِ أُمِّ سلمةَ عندما تبدَّلَ لونُ التُّرَابِ داخل الزجاجة إلى لون دمٍ، وبعد رؤية الرسول، في المنام(٩٨).

ب. بَعدَ وصول رسول ابن زياد عبد الملك بن أبي الحُديث السلميّ(٩٩)، أو عبد الملك بن أبي الحارث السلميّ(١٠٠)، أو عبيد الله بن الحارث السلميّ(١٠١)، وإعلانه خَبَرَ حادثة كربلاء بشكلٍ رسميّ (١٠٢).

جـ. بعد وصول رسولي يزيد وهما يحملان خبر أو رأس الإمام الحسين عليه السلام(١٠٣).

د. بَعدَ وُصُولِ أَهل البيت عليهم السلام إلى المدينة واستقبال الناس لهم بالصِّيَاح والعويل، وهذه الفِقرَةُ يُمكنُ مشاهدتها فقط في (مثير الأحزان) لابن نما، و(اللهوف) لابن طاوس(١٠٤)، ولا وجود لها في أَيِّ مَصدرٍ مُتَقَدِّمٍ.

النتائجُ

١. ابـن نـما عالمٌ من علماء الشـيعة الذين ألَّفوا عن حياة الإمام الحسـين عليه السلام مع التركيز على شـهادته، إذ يُعدُّ من أهمّ المقاتل المؤثِّرة الموجودة في متناولنا، والمطالب الواردة فيها تقريبًا شبيهةٌ لكتاب اللهوف للسيِّد ابن طاوس.

٢. ذُكر في هذا الكتاب قسم من مطالب ابن أعثم بشكلٍ مختصرٍ في وقائع يوم عاشوراء، وقسم من مطالب ابن سعد بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بدون توثيقها مِن أيِّ مَصدرٍ، إلَّا أَنَّ نقله لوقائع يوم عاشوراء يوافق في أغلب رواياته مصادر أبي مخنف، لكن دون ذكرٍ لسند الرواية ومصدرها، والظَّاهِرُ أنَّ عبارات مثير الأحزان والكتب المشـابهة له، لم تُدَوَّنْ بالاسـتنادِ إلى مصدرٍ مكتوب، وإنّما بالاعتماد على ما راجَ من قصصِ القصاصين، لأنَّ مطالبَ ابن أعثم، وابن سعد، وأبي مخنف لم تنقل بالكامل، وعلى الرغم مِن ذكر تاريخ الطبريّ والبلاذريّ في عدَّة موارد، وانسـجام أكثـر مطالب الكتاب مع الفتوح لابن أعثم، واللهوف لابن طاوس، لكن مطالب تلك الكتب لم تُذكر بالكاملِ، كما أَنَّ بعضَ ما نسبَهُ إلى الطَّبريِّ لم يكن صحيحًا.

٣. دُوِّنَتْ معظمُ المرويَّاتِ القَصَصِيَّةِ في العراق في القرنين السـادس والسـابع الهجريّين، وعلى الرغم من تناغم الكتب بعضها مع بعض، إلَّا أَنَّ هناك اختلافات كثيرة بينها، ومن المثال عليها: الفتوح، واللهوف، ومثير الأحزان.

٤. يذكـر ابـن نـما في بعض المـوارد (تاريـخ الطـبريّ)، و(تاريخ ابـن أعثم)، و(تاريـخ البـلاذري)، والأغلب أَنَّ قَصدَهُ (أنسـاب الأشراف)، فضـلًا عن كُتُبٍ أُخـرَى، فـإذا كان ابـن نما مُطَّلِعًا على هذه الكتب، فإنَّهُ مثل ابن شـهر آشـوب كان يُرجِّـح النَّقـلَ القَصَصيِّ على الروايات المُدَوَّنَةِ؛ لأنَّه وعـلى الرغم من موافقة بعض عبـارات الكتاب لعبارات الآخرين، إلّا أنّ هناك بياناتٍ في هذا الكتاب تخالف ما جاء في كلّ واحدٍ من هذه المصادر.

الهوامش

(١) مثير الأحزان، ٢٥.
(٢) الفتوح، ٥/ ٢١.
(٣) المصدر نفسه، ٤٣.
(٤) أنساب الأشراف، ٣/ ١٦٤.
(٥) المصدر نفسه، ٤٤.
(٦) تاريخ الطبريّ، ٥/ ٢٠٧-٢٠٨.
(٧) المصدر نفسه، ٤٩.
(٨) الفتوح، ٥/ ٨٤، في فقرة من أسرار الشهادة نقل هذا المطلب أيضًا من منتخب الطريحيّ شبيه من نقل ابن أعثم: أسرار الشهادة، ٢/ ١٧٠.
(٩) المصدر نفسه، ٥٠.
(١٠) تاريخ الطبريّ، ٥/ ٣٨٩، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٢٧.
(١١) المصدر نفسه، ٦٧.
(١٢) الفتوح، ٥/ ١١٠.
(١٣) مثير الأحزان، ٦٩.
(١٤) المصدر نفسه، ٧٩-٨٠.
(١٥) شرح الأخبار، ٣/ ١٣٨.
(١٦) المصدر نفسه، ١٠١.
(١٧) الطبريّ، تاريخ الطبريّ، ٥/ ٢٦١-٢٦٢.
(١٨) الكنى والألقاب، ١/ ٤٤٢.
(١٩) فهرس التراث، ٢/ ٢٧٣.
(٢٠) أعيان الشيعة، ٢/ ٢٧٣.
(٢١) المصدر نفسه.
(٢٢) موسوعة طبقات، الفقهاء، ٧/ ٥٩.
(٢٣) روضات الجنات، ٢/ ١٧٩.
(٢٤) أعيان الشيعة، ٤/ ١٥٦.
(٢٥) المصدر نفسه.
(٢٦) بحار الأنوار، ٤٥/ ٣٤٦.
(٢٧) أعيان الشيعة، ٤/ ١٥٦، موسوعة طبقات الفقهاء، ٧/ ٥٩.
(٢٨) إيضاح المكنون، ١/ ٩٤، هدية العارفين، ١/ ٢٥٤.
(٢٩) الذريعة، ١٠/ ٤٣، وإذا قبلنا هذه السنة فإنَّ دراسة اللهوف ستكون أرجح؛ لأنَّ سنةَ وفاة ابن طاوس ٦٦٤هـ.
(٣٠) مثير الأحزان، ١٥.
(٣١) المصدر نفسه، ١٦ ـ ٤٩.
(٣٢) المصدر نفسه، ٥٠ ـ ٨٢.
(٣٣) المصدر نفسه، ٨٣ ـ ١١٧.
(٣٤) مثل رواية مرور الإمام عليّ عليه السلام من جانب نهر الفرات، وكلامه الذي قال فيه: صبرًا أبا عبد الله (المصدر نفسه، ١٦)، أو رؤية أم الفضل زوجة العباس قبل ولادة الإمام، إذْ رأت قطعة من بدن الرسول صلّى الله عليه وآله تسقط في حضنها (راجع: المصدر نفسه، ١٨).
(٣٥) مثل حديث أبي هرّة السديّ أو الأزديّ مع الإمام عليه السلام الذي يمكن العثور عليه في فتوح ابن أعثم فقط. مثير الأحزان، ص٦٤؛ الفتوح، ٥/ ٧١.
(٣٦) مثير الأحزان، ١٦؛ اللهوف، ١٤.

(٣٧) مثير الأحزان، ٤؛ اللهوف، ص٢٥

(٣٨) مثير الأحزان، ٣٩؛ اللهوف، ٦٦.

(٣٩) مثير الأحزان، ٢٧ ـ ٣٠؛ اللهوف، ٣٨.

(٤٠) الفتوح، ٥/ ١٢، ١٩، ٧٠، ٩٧، ٩٩.

(٤١) المصدر نفسه، ٢٣.

(٤٢) مثير الأحزان، ٢٧-٣٠.

(٤٣) المصدر نفسه، ٦٣.

(٤٤) الرجال للطوسي، ٩٩.

(٤٥) الرجال لابن داود، ٩٣.

(٤٦) مقاتل الطالبيّين، ص١١.

(٤٧) بحار الأنوار، ٤٥/ ٣٢؛ رياض الأبرار، ١/ ٢٢٤؛ عوالم العلوم، ١٧/ ٢٦٦.

(٤٨) بحار الأنوار، ٤٥/ ٣٢؛ نفس المهموم، ٢٦٤؛ ناسخ التواريخ، ٢/ ٢٩٧.

(٤٩) أنساب الأشراف، ٣/ ٥٢٠؛ الأخبار الطوال، ٢٦٠؛ تاريخ الطبري، ٥/ ٤٥٥؛ مروج الذهب، ٣/ ٦٣؛ الإرشاد، ٢/ ١١٤؛ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤/ ١١٢؛ الكامل، ٤/ ٨٠؛ البداية والنهاية، ٨/ ١٨٩؛ تسلية المجالس، ٢/ ٣٢٦.

(٥٠) مثير الأحزان، ٧٣.

(٥١) اللهوف، ١٢٠؛ تسلية المجالس، ٢/ ٣٢٠؛ بحار الأنوار، ٤٥/ ٥٣؛ عوالم العلوم،١٧/ ٢٩٥.

(٥٢) الطبقات الكبرى، خامسة ١، ٤٧٢؛ أنساب الأشراف، ٣/ ٢٠١؛ تاريخ الطبري، ٤/ ٤٥٠؛ الإرشاد، ٢/ ١٠٩؛ روضة الواعظين، ١/ ١٨٨؛ إعلام الورى، ٢٤٨؛ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤/ ٥٦؛ البداية والنهاية، ٨/ ١٨٧.

(٥٣) مثير الأحزان، ٧٧ ـ ٧٨.

(٥٤) أنساب الأشراف، ٣/ ٢٠٤؛ تاريخ الطبري، ج٥/ ٤٥٤؛ مروج الذهب، ٣/ ٦٢؛ الإرشاد، ٢/ ١١٣؛ الكامل، ٤/ ٨٠.

(٥٥) مثير الأحزان، ٨١.

(٥٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن مُوسَى بن الْمُتَوَكِّلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ ابن أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بن زَيْدٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ شَرِيكٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله.

(٥٧) بصائر الدرجات، ١٧٧؛ علل الشرائع، ١/ ١٧٨-١٨٢؛ الأمالي للصدوق، ٥٩٢؛ الخصال، ٢/ ٤١٤؛ دلائل الإمامة، ٨١؛ بحار الأنوار، ٢٢/ ٥٤٥؛ ٢٦/ ٤١.

(٥٨) الإرشاد، ٢/ ٦١٨؛ الاحتجاج، ٢/ ١٣٤؛ بحار الأنوار، ٢٦/ ١٨، ١.

(٥٩) يس: ٦٥.

(٦٠) مثير الأحزان، ٨٢.

(٦١) مثير الأحزان، ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٦٢) مثير الأحزان، ١٠٧.

(٦٣) اللهوف، ١٩٦.
(٦٤) ينابيع المودّة، ٣/ ٩٢.
(٦٥) قمقام زخّار وصمصام بتّار، ٤٤١.
(٦٦) الآثار الباقية عن القرون الخالية. ٣٢١.
(٦٧) توضيح المقاصد ٧.
(٦٨) تحقيق در اربعين سيد الشهداء، ٥٢.
(٦٩) مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، ٤٦.
(٧٠) العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية، ٢١٩.
(٧١) المصباح للكفعميّ، ٤٨٩ و٥١٠.
(٧٢) إقبال الأعمال، ٢/ ٥٨٩.
(٧٣) بحار الأنوار، ٩٨/ ٣٣٤؛ زاد المعاد، ٢٥٠.
(٧٤) لؤلؤ ومرجان، ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٧٥) منتهى الآمال، ١/ ١٠١٣ ـ ١٠١٥.
(٧٦) بررسى تاريخ عاشورا، ١٤٨ ـ ١٥٠.
(٧٧) حماسه حسينى، ١/ ٦٨؛ مجموعه آثار، ١٧/ ٧٨، ٥٨٦، ٦٠٦؛ ٢٥/ ٤٣١.
(٧٨) أسرار الشهادة، ٣/ ٧٠٩ ـ ٧١٠.
(٧٩) لمزيد من المطالعة عن أقوالهم، ينظر: مع الركب الحسينيّ، ٦/ ٢٩٥ ـ ٣١٨.
(٨٠) اللهوف، ١٩٦.
(٨١) إقبال الأعمال، ٢/ ٥٨٩.
(٨٢) لؤلؤ ومرجان، ٢٣٦ ـ ٢٥٠.
(٨٣) تهذيب الأحكام، ٦/ ١١٣ ـ ١١٥؛ مصباح المتهجد، ٢/ ٧٨٨ ـ ٧٩٠؛ المزار الكبير، ٥١٤ ـ ٥١٧؛ إقبال الأعمال، ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩١؛ المزار للشهيد الأول، ١٨٥ ـ ١٨٨؛ البلد الأمين، ٢٧٤ ـ ٢٧٥؛ المصباح، ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٨٤) بحار الأنوار، ٩٨/ ٣٣٤.
(٨٥) مثير الأحزان، ١١٠.
(٨٦) تذكرة الخواص، ٢٤٤؛ اللهوف، ٢٠٧؛ ينابيع المودة، ٣/ ١٠٠.
(٨٧) الطبقات الكبرى، خامسة ١، ٥١٠؛ أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢٠، مقاتل الطالبيين، ١٢١، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤/ ١١٧؛ الكامل، ٤/ ٩١؛ الاستيعاب ١/ ٣٩٤؛ تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٧؛ البداية والنهاية، ٨/ ٢١١، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣١٨.
(٨٨) مسائل عليّ بن جعفر ومستدركاتها، ٣٤٦؛ تهذيب الأحكام، ١/ ٨٣؛ ٤/ ١٨٦.
(٨٩) الطبقات الكبرى، خامسة ١، ٥١٠؛ تذكرة الخواص، ٢٤٤.
(٩٠) مقاتل الطالبيين، ١٢١.
(٩١) مسار الشيعة، ٤٦.
(٩٢) رجال الكشي، ١/ ٢٠٧؛ مصباح المتهجد، ٢/ ٧٨٧، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ٧٤، وسائل الشيعة، ١/ ٤٧٩؛ لؤلؤ ومرجان، ١٤٧؛ العدد القوية، ٢١٩، ملاذ الأخيار في

فهم تهذيب الأخبار، ٩/ ٣٠٢، بحار الأنوار، ٩٥/ ١٩٥؛ ٩٨/ ٣٣٥، المصباح، ٤٨٩.

(٩٣) مثير الأحزان، ١١٢.

(٩٤) تسلية المجالس، ٢/ ٤٦٠.

(٩٥) اللهوف، ١٩٩.

(٩٦) بحار الأنوار، ٤٥/ ١١٣.

(٩٧) الإرشاد، ٢/ ١٢٢؛ روضة الواعظين، ١/ ٩٢١؛ إعلام الورى، ١/ ٤٧٥؛ جواهر المطالب، ٢/ ٢٩٥.

(٩٨) الطبقات الكبرى، خامسة ١، ٤٢٧، امتاع الأسماع، ١٢/ ٢٣٩؛ الكامل،٤/ ٩٣، البداية والنهاية ٦/ ٢٣٠، دلائل النبوة، ٦/ ٤٦٨؛ سبل الهـ ١٠/ ١٥٤؛ تاريخ الإسلام، ٥/ ١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤٥؛ الفتوح، ٤/ ٣٢٤، كامل الزيارات ٦٠، الأمالي للصدوق، ١٤٠؛ الأمالي للطوسي، ٣١٤، الثاقب في المناقب، ١٠٦، إعلام الورى، ٣٣، مناقب آل أبي طالب عليه السلام ٤/ ٥٥ ، إثبات الوصية، ١٦٥ ، الدر النظيم، ٥٣٥؛ تسلية المجالس،٢/ ١١٢، مدينة المعاجز، ٣/ ٤٣٩، ٤/ ١٩٣، بحار الأنوار، ١٨/ ١٢٤؛ ٤٤/ ٣٦٢؛ ٤٥/ ٢٣٠؛ رياض الأبرار، ١/ ١٦٧؛ عوالم العلوم، ١٧/ ١٢٥-١٣٠، إثبات الهداة، ١/ ٣٢٦.

(٩٩) الإرشاد، ٢/ ١٢٣.

(١٠٠) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٦٥.

(١٠١) مثير الأحزان، ٩٤.

(١٠٢) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦؛ الكامل، ٤/ ٨٨؛ البداية والنهاية، ٨/ ١٩٦؛ اللهوف، ١٦٩؛ بحار الأنوار، ٤٥/ ١٢١.

(١٠٣) الطبقات الكبرى، خامسة ١، ٤٩٠ ـ ٤٩٢؛ أنساب الأشراف، ٣/ ٢١٧ـ ٢١٨؛ تاريخ الطبري، ٥/ ٤٦٦؛ الإرشاد، ٢/ ١٢٣؛ الكامل، ٤/ ٨٨ـ ٨٩؛ مثير الأحزان، ٩٤؛ كشف الغمة، ٢/ ٦٨.

(١٠٤) مثير الأحزان، ١١٢؛ اللّهوف، ١٩٨.

المصادرُ والمراجعُ

القرآن الكريم.

١. إقبال الأعمال. علي بن موسى بن طاوس، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٢. الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو ريحان البيروني، طهران، مركز نشر ميراث مكتوب، ١٤٢٢هـ.

٣. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، بيروت، الأعلمي، ١٤٢٥ هـ.

٤. إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي، قُم، أنصاريان، ١٤٢٦هـ.

٥. الاحتجاج على أهل اللجاج: أحمد بن على الطبرسي، تحقيق محمد باقر خرسان، مشهد: نشر مرتضى، ١٤٠٣هـ.

٦. الأخبار الطّوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين شيال، قُم، منشورات الرضي، ١٣٦٨ ش.

٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قُم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٩. إعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي، طهران، إسلامية، ١٣٩٠هـ.

١٠. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العامليّ، تحقيق السيد حسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٣هـ.

١١. إكسير العبادات في أسرار الشهادات (أسرار الشهادة): آغا بن عابد شيرواني حائري دربندي، تحقيق محمد جمعة آبادي، عباس ملا عطية جمري، البحرين، شركة المصطفى، ١٤١٥هـ.

١٢. الأمالي: محمد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق مؤسسة البعثة، قُم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.

١٣. الأمالي: محمد بن بابويه الصدوق، طهران: انتشارات كتابچي، ١٣٧٦هـ.

١٤. إمتاع الأسماع: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمد عبد الحميد النميسيّ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

١٥. أنساب الأشراف: أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذريّ، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٧هـ.

١٦. إيضاح المكنون: إسماعيل باشا البغدادي، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلگه الكليسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
١٧. بحار الأنوار الجامعة لعلوم الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
١٨. البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ.
١٩. بررسى تاريخ عاشورا: محمد إبراهيم آيتي، طهران، نشر صدوق، ١٣٧٥ش.
٢٠. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: عماد الدين الطبريّ الآملي، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٣هـ.
٢١. بصائر الدرجات في فضائل آل محمَّد: محمد بن حسن الصفار، تحقيق محسن بن عباس عليّ كوچه باغى، قُم، مكتبة آية الله الرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ.
٢٢. البلد الأمين والدرع الحصين: إبراهيم بن علي الكفعميّ العاملي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٨هـ.
٢٣. تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السّلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.
٢٤. تاريخ الطبريّ: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ.
٢٥. تاريخ اليعقوبي: أحمد بن واضح اليعقوبي، بيروت، دار صادر، د.ت.
٢٦. تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، قُم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ.
٢٧. تسلية المُجالس وزينة المَجالس: محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي، قُم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٨هـ.
٢٨. تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٢٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
٣٠. توضيح المقاصد: محمد بن الحسين البهائي العامليّ، قُم، مكتبة آية الله المرعشي النجفيّ، ١٤٠٦هـ.
٣١. الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي، تحقيق علوان، نبيل رضا، قُم، أنصاريان، ١٤١٩هـ.
٣٢. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: محمد بن بابويه الصدوق، قُم، دار الشريف الرضي، ١٤٠٦هـ.

٣٣. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: محمد بن أحمد باعوني شافعي، تحقيق محمد باقر محمودي، قُم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٥هـ.

٣٤. حماسه حسيني: مرتضى مطهري، قُم، صدرا، ١٣٨٦ش.

٣٥. الخصال: محمد بن بابويه الصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، قُم، جامعة المدرسين، ١٣٦٢ش.

٣٦. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: يوسف بن حاتم الشامي، قُم، جامعة المدرسين، ١٤٢٠هـ.

٣٧. دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي، تحقيق وطبع قُم، قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ.

٣٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن حسين البيهقيّ، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

٣٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرگ الطهراني: بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ.

٤٠. رجال الطوسي: تحقيق جواد قيومي أصفهاني، قُم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، ١٣٧٣ش.

٤١. الرجال: ابن داود الحليّ، طهران، جامعة طهران، ١٣٤٢ش.

٤٢. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري، بيروت، دار الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٤٣. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: الفتال نيشابوري، قُم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٧٥ش.

٤٤. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار: نعمة الله الجزائريّ، بيروت، مؤسسة التاريخ العربيّ، ١٤٢٧هـ.

٤٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٤٦. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٤٧. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، تحقيق محمد بن صامل السلمي، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ.

٤٨. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: علي بن يوسف بن مطهر الحلي، تحقيق مهدي رجائي ومحمود المرعشي، قُم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٨هـ.

٤٩. علل الشرائع: محمد بن بابويه الصدوق، قُم، مكتبة الداوري، ١٣٨٥ش.

٥٠. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: عبدالله البحراني الأصفهاني، قُم، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ١٤١٣هـ.
٥١. الفتوح: ابن أعثم الكوفي، تحقيق على شيري، بيروت، دار الأضواء، ١٤١١هـ.
٥٢. فهرس التراث: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، قُم، دليل ما،١٤٢٢هـ.
٥٣. قمقام زخّار وصمصام بتّار: حاجي فرهاد ميرزا معتمد الدولة، (تلخيص: غلام حسين أنصاري)، طهران، شركة الطبع و النشر بين الدولية،١٣٩١ش.
٥٤. كامل الزيارات: جعفر بن محمد ابن قولويه، تحقيق عبد الحسين الأميني، نجف: دار المرتضوية، ١٣٥٦ش.
٥٥. الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٥هـ.
٥٦. الكنى والألقاب: عباس القميّ، تقديم محمد هادى الأميني، طهران، مكتبة الصدر، بدون تاريخ.
٥٧. لؤلؤ ومرجان، حسين النوريّ، قُم، بني الزهراء، ١٣٨٦ش.
٥٨. مثير الأحزان: جعفر بن محمد بن نما الحلي، تحقيق مدرسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، قُم، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ١٤٠٦هـ.
٥٩. مجموعة آثار: مرتضى مطهري، قُم، صدرا، بدون تاريخ.
٦٠. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر: السيد هاشم البحراني، قُم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.
٦١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق أسعد داغر، قُم، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
٦٢. المزار الكبير: محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق جواد قيومي الأصفهاني، قُم، دفتر انتشارات إسلامي، ١٤١٩هـ.
٦٣. المزار: الشهيد الأول، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، تحقيق محمد باقر موحد أبطحي الأصفهاني، قُم، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ١٤١٠هـ.
٦٤. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق مهدي نجف، قُم، المؤتمر الدوليّ للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٦٥. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد: محمد بن حسن الطوسي، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة،١٤١١هـ.
٦٦. المصباح (جنة الأمان الواقية): إبراهيم بن علي الكفعمي العاملي، قُم، دار الرضى، ١٤٠٥هـ.

٦٧. مع الركب الحسيني عليه السلام: علي شاوي، نجم الدين الطبسي، قُم، تحسين، ١٣٨٦ش.
٦٨. معرفي ونقد منابع عاشورا: سيد عبد الله الحسيني، قُم، نشر پژوهشگاه علوم وفرهنگ إسلامي، ١٣٨٦ش.
٦٩. مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٧٠. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: محمد رضا الطبسي النجفي، مخطوطة، د.ت.
٧١. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: محمد باقر المجلسي، تحقيق مهدي الرجائي، قُم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٦هـ.
٧٢. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: محمد بن شهر آشوب المازندراني، قُم، انتشارات علامة، ١٣٧٩هـ.
٧٣. المنتخب في جمع المراثي والخطب: فخر الدين الطريحي، تصحيح نضال علي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٤هـ.
٧٤. منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل عليهم السلام: عباس القميّ، قُم، دليل، ١٣٧٩ش.
٧٥. موسوعة طبقات الفقهاء: جعفر السبحاني، قُم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٨هـ.
٧٦. ناسخ التواريخ در أحوالات حضرت سيد الشهداء: ميرزا محمد تقى سپهر، طهران: دار النشر الإسلامية، ١٣٦٨ش.
٧٧. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم: عبّاس القميّ، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٤٢١هـ.
٧٨. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١م.
٧٩. ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، ١٤١٦هـ.

شيخ فقهاء الحلّة محمد بن جعفر بن نما
(ت٦٤٥هـ)

م.م. حيدر عبد العظيم خضير
haiderbelgorod@gmail.com
مركز العلّامة الحليّ/ الحلة الفيحاء

الملخص

يتناولُ هذا البحثُ دراسة شخصية علمية عرفت بالمكانة الاجتماعية والإجلال، وهي من بيت توارثوا العلم والمعرفة، تمثلتْ بالشَّيخ محمَّد بن جعفر ابن نما الحليّ (المتوفَّى سنة ٦٤٥هـ).

وقد ارتأيتُ أنْ أُسلِّطَ الضوءَ على أَهَمِّ المحاور التي انصبَّتْ عليها هذه الشخصية، وهي الإجازات العلمية، وروايته للحديث، وأحكامه في بيان المسائل الفقهيَّة، فضلًا عن سيرتهِ ، وهي محاور لم تَحظَ بها حظيت به الشخصيات الحلية الدينية الأُخرَى.

الكلمات المفتاحية:

محمد بن جعفر بن نما، الحلة، الإجازات العلمية، الفقه والحديث.

Sheikh of the Jurists of Hilla Mohammad bin Jaafar bin Nama (In 645 HAdieD)

Asst. Lect. Haider Abdul Adhim Khudair

haiderbelgorod@gmail.com

Al-Alama Al-Hilli Center / Hilla

Abstract

This research deals with a scientific figure known for as social and reverence status, who is from a science and knowledge house, represented by Sheikh Muhammad bin Jafar bin Nama al-Halli (died 645 AH). And I wanted to highlight the most important topics attributed to this figure, which are the scientific qualifications, his narration of hadith, and his rulings in the statement of jurisprudence, as well as his biography, in which these topics are not noticed what the other religious figures had.

Keywords:

Sheikh Muhammad bin Jafar bin Nama, al-Hilla, scientific qualifications, hadith, jurisprudence.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ الله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فإنَّ المدارسَ العلميَّةَ كانَ لها الأثر الكبير في نشر العلوم بشتى أنواعها في القرون المبكرة الأُولى، وظهرت المدارس في بغداد والنَّجف الأشرف والحلة، وقد مثلت الحلة في القرن السادس حتى القرن الثامن الهجري تحوَلًا ملموسًا على مستوى الفكر الإسلاميّ عامة والمذهب الإمامي خاصة، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد من العلماء في شتى العلوم ولاسيما الفقه، ومنهم الفقيه محمد بن جعفر ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) وهو من كبار علماء الإمامية في عصره، والذي تمكن من ترسيخ أبعاد المدرسة الإمامية وإظهار هويتها للعالم الإسلامي.

وفي هذا البحث نتناول جهوده في رواية الحديث وأحكامه في المسائل الفقهية.

والحمدُ لله رَبِّ العَالمينَ.

التمهيد:

اسمُهُ ونسبُهُ:

هو محمَّد بن جعفر[١] بن محمد[٢] بن هبة الله بن نما[٣] بن علي بن حمدون الربعي الحلي.

ولقبهُ: نجيب الدين[٤]، وابن نما[٥]، وكُنيته «أبو إبراهيم»[٦]، وأبو جعفر[٧].

ولادته:

وُلِدَ في الحلة سنة ٥٦٥هـ[٨].

ويعد شيخ فقهاء الحلة وزعيمهم في زمانهِ ، إذ كان ألمع علماء عصره[٩]، جليل القدر ، مفتيًا ، أديبًا ، شاعرًا[١٠]، إذ انتفع بعلمه خلق كثير [١١]، وانْ لم تصل لنا مؤلفات له[١٢] .

ألقابُهُ :

نتيجةً للمكانة العالية التي بلغها محمد بن نما ، فلقد لقب بألقاب عدة منها :

والفقيه؛ لتضلُّعِهِ بالفقهِ من ناحيتي التدريس والإفتاء في المسائل الشرعية[١٣]، وهو من فقهاء الحلة وزعيمهم في زمانه[١٤].

والمحدِّث؛ لكونه من رواةِ الحديث النبوي الشريف[١٥].

فضلًا عن الأديب الشَّاعر؛ لأَنَّهُ عُدَّ من الشعراء[١٦].

أساتذتُهُ :

دَرَسَ محمد بن نما الفقه على ألمع أعلام الحلة ، وهم :

١. والده جعفر بن هبة الله[١٧] .

٢. محمد بن المشهدي الحائري.

٣. ابن ادريس (ت٥٩٨هـ)[١٨] .

٤. شاذان بن جبرئيل[١٩] .

تلاميذه :

١. ولده جعفر[٢٠].

٢. المحقق الحلي[٢١].

٣. يوسف بن المطهر الحلي[٢٢].

٤. يحيى بن سعيد[٢٣] .

٥. ابن الأبزر الحسيني[٢٤].

٦. علي بن طاوس.

٧. أحمد بن طاوس[٢٥] .

٨. العلامة الحلي[٢٦].

٩. صالح القسيني[٢٧].

١٠. أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني[٢٨].

١١. الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي[٢٩].

وفاتُهُ:

تُوُفِّيَ في الرابع من ذي الحجة سنة ٦٤٥هـ، عن عمر ناهز الثمانين عامًا، ورثاه مؤيد الدِّين ابن العلقميّ[٣٠].

وقد اختُلِفَ في مكان الوفاة، فقيل: في الحلَّة بعد رجوعه من النجف الأشرف[٣١]، بعد زيارة الغدير[٣٢]، وقيل تُوُفِّيَ بالنَّجَف الأَشرَف، ودُفِنَ في كربلاء[٣٣].

والمُرجَّحُ أَنَّهُ دُفِنَ في الحلة، بدليل وجود قبر ومسجد له هناك، وهو حاليًّا مزار يرتادهُ الناسُ ويزورونهُ لبركتِهِ.

المبحث الأول: إجازاتُهُ:

اهتمَّ محمدُ بنُ جعفر في الاجازات فقد بدأ بمنح عدد من الاجازات لطلبته بما قرأه عليهم في الفقه ورواية كتب في مجالات مختلفة. فابنهُ جعفر بن محمد بن نما عَدَّ أيضًا من تلامذة محمد بن نما، فنال من والده الإجازة برواية كتب عدة، وقد ذكرَ أنَّ والدَهُ أجازَ له أن يَروي عن أبي جعفر بن بابويه، عن شاذان بن جبرئيل، وعن الحسن بن صالحان[٣٤].

كما أن محمد بن نما أجاز لابنه جعفر أن يروي عنه، عن محمد بن جعفر المشهدي كتاب (إزالة العلة في معرفة القبلة من سائر الأقاليم)[٣٥]، وذكر جعفر بن نما انه يروي كتاب (المقنعة) وهو مصنّف في الفقه، كان مدار دراستهُ بين العلماء للمفيد بالإجازة عن والده، عن محمد بن جعفر المشهدي[٣٦].

وأَجَازَ لهُ والدُهُ محمد بن نما أَيضًا أنْ يروي كتاب (التيسير) لأبي عمر الداني، فضلًا عن ذلك فقد ذكر المجلسيّ سند رواية جعفر بن محمد لكتاب (الاستبصار) لأبي جعفر الطوسي، فقال المجلسي: «قد وجدت هذا الكلام مرقومًا خلف الاستبصار بخط ابن نما: يقول جعفر بن محمد بن نما إنما أروي هذا الكتاب عن أبي عن جدي هبة الله عن ابن طحال المقدادي... عن مصنف الكتاب أبي جعفر الطوسي، رحمهم الله جميعًا»[٣٧].

وتلميذه صالح القسينيّ الذي نال منه الاجازة بما قَرَأَهُ عليهِ وما سمع منه من الفقه سنة ٦٣٧هـ[٣٨]، إذْ أَجَازَ لهُ برواية كتاب (نهج الوصولِ الى معرفة الأصول)[٣٩]، فكان يتردد عليه أواخر النهار ويقرأه عليه[٤٠]، فهذه إجازةٌ عامةٌ شاملةٌ مَنَحَهَا محمد بن جعفر بن نما لتلميذه صالح القسيني شملت جميع ما قرأه عليه وما سمع منه.

ومَنَحَ أَيضًا إجازة عامة شاملة لطهان بن أحمد العامليّ، وذكر عن محمد بن نما أنه أجاز لهُ جميع ما قرأه ورواه وأُجيز له، وأذن له في تواريخ آخرها سنة ٦٣٧هـ[٤١].

وفي بعض الإجازات التي مَنَحَهَا نَرَاهُ يذكرُ الطريقةَ التي تم بها منح الإجازة، فذكر علي بن طاوس أنَّ شيخه محمد بن نما قرأ عليه كتاب (المقنعة في الأُصُول والفُرُوع)، ونسخة السيد ابن طاوس من المقنعة كما وصفها نسخة عتيقة جليلة، يدلُّ حالها على أنها كُتِبَتْ في زمان حياة الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) رضوان الله عليه وعليها قراءة ومقابلة وهي أصلٌ يعتمد عليه[٤٢].

وإذا كانت الإجازةُ هي أنْ يسمعَ التلميذُ من شيخه مباشرة عن طريق مقابلته، وتمثِّلُ أعلى مراحل الإِجازات[٤٣]، فإننا نجدُ أنَّ محمد بن جعفر بن نما في بعض المواضع يقرأ على التلميذ من دون منح الإجازة، فيذكرُ ابنُ طاوس: « أخبرني شيخي الفقيه محمد بن نما... من كتاب الصلاة»[٤٤].

يَتَبَيَّنُ لنا ممَّا سَبَقَ مَدَى حِرص محمد بن نما في منح الإجازة ففي بعض المواضع يعطي إجازة عامة شاملة، وفي بعضها الآخر يذكر الطريقة التي تمَّت بها القراءة ومنح الاجازة وتارة يكتفي فقط بالقراءة من دون منح الإجازة، فهو يراعي في ذلك مدى كفاءة التلميذ وقدرته في المادة المقروءة عليه.

وكانت تلك الإجازات التي منحها محمد بن جعفر بن نما معمول بها، فقد أَجازَ القاضي صَفيّ الدِّين الحَلّيّ جميع مصنفات ومرويات ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) بالأسانيد المتقدمة إلى الفقيه محمد بن نما بِحَقِّ رَوَايَتِهِ عنهُ وغيرها، فإِنَّهُ أفضل تلامذته[٤٥].

المبحث الثاني: روايتُهُ للحَدِيثِ:

كان محمد بن جعفر بن نما قد رَوَى الحديث عن عدد من الأعلام منهم والده جعفر بن هبة الله، وعن جده هبة الله بن نما[٤٦]، وعن محمد بن إدريس الحلي[٤٧]، وعن عليّ بن سعيد الراوندي[٤٨].

روى عنه الحديثَ عددٌ من المشايخ الفضلاء، منهم المحقِّق الحليّ[٤٩]، ويَحيى ابن أحمد بن سعيد، وولده أحمد بن نما وجعفر[٥٠]، ويروي عنه كذلك رضي الدين علي وأبو الفضائل أحمد ابنا موسى بن طاوس[٥١]، وروى عنه كذلك محمد بن أحمد القسيني سنة ٦٣٧هـ[٥٢].

وأورد الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ) من أحاديث محمد بن نما بسنده، قائلًا: «أخبرني الفقيه محمد بن صالح القسيني، انا محمد بن نما: أنا وولدي، عن هبة الله ابن نما...عن أبي محمد الحسن العسكريِّ عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: « يا عبد الله احبب في الله وابغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم للإيمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت موافاة الناس

إلى يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتواعدون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئًا»[٥٣].

فهذا الحديث المروي عن محمد بن نما وعن آبائه متفق على صحته من عُلماء الحديث[٥٤].

ونجد من أحاديث محمد بن نما، منها ما يرويه عن جده هبة الله بن نما وبِسَنَدٍ مُتَّصلٍ إلى الإمامِ الصَّادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «يقول الله (جل وعلا): إن من شقاء عبدي أنْ يعمل الأعمال قبل أنْ يستخيرني»[٥٥].

فورد هذا الحديث عند مدرسة الإمامية في علم الحديث بالإسناد نفسه عن الإمام الصادق عليه السلام[٥٦].

وله حديثٌ آخر رَوَاهُ عن جده هبة الله بن نما بسند متصل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قائلًا: « مَن دخلَ في أمرٍ من غير استخارة ثُمَّ ابتلي لم يؤجر»[٥٧].

المبحث الثالث: دوره في الفقه:

يُعَدُّ محمد بن جعفر بن نما من أعلم فقهاء عصره بفقه أهل البيت عليهم السلام[٥٨]، ونتيجة لتضلعه نجده يعمر بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان سنة ٦٣٦هـ، وأسكنها جماعة من الفقهاء، فكانَ يقيمُ دَرسَهُ في ذلك الموضع[٥٩].

ويبدو أنَّ التدريسَ إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان لم يستمر بعد وفاة مؤسسها محمد بن نما، «إذ لم نجد أيةَ إشارة إليها بعد وفاة مؤسسها»[٦٠].

ومحمد بن نما أحد الفقهاء الذين كان له من الاجتهاد الحر[٦١]، إذ عدة مدة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) بمدة التقليد على آرائِهِ التي استنبطها. ولم يكن يجرأ أحد من العلماء الشيعة على نقدها او مُخالفتها[٦٢]، ولكن لَّما كانَ العلمُ لا يعرف الحدود والقيود، فقد ظهرَ في علماء الشيعة من تجاوز بفكره واجتهاده الصائب

الكثير من آراء الشيخ الطُّوسيِّ، فكان بداية هذه النهضة قائمة على نقد بعض آراء الشيخ الطوسي ومخالفتها، وقد كانَ حامل لواء هذه النهضة محمد بن ادريس (ت٥٩٨هـ) مؤلف « السرائر»، على الرغم من أَنَّهُ تلقَّى انتقادًا كثيرًا[٦٣].

وبلغ محمد بن جعفر بن نما في تَحَرِّي الحقيقة مَبلغًا عظيمًا، فقد وقع في فتوَى للمحقِّق الحلِّيِّ وسديد الدين يوسف الحليّ في مسألة مقدار الواجب[٦٤]، ولم تكن دراسة محمد بن نما مُقتَصِرَةً على الحلة بل قام بجولات ثقافية فقهية في بغداد وفي النجف الأشرف، واستمرَّ مكوثُهُ في النجف للدِّرَاسَةِ والتَّدرِيسِ وأخذ عنه طُلَّابُ العلم فيها[٦٥].

وقد عدَّهُ الفقهاءُ أعظم الناس أقدارًا، وأكرمهم آثارًا ، فتلامذة محمد بن نما كانوا شديدي التأثر بالوزير مؤيد الدين بن العلقميّ، وكان شديد التأثر به[٦٦].

وهذا دَلَّ على المكانة البارزة التي تَبوَّأَها محمدُ بن جعفر بن نما لدَى طلابه، ولقد كان تأثر صالح القسيني بشيخه واضحًا، إِذْ أَثنَى عليهِ في إِحدَى إِجَازَاتِهِ، واصفًا أُستاذه بـ»شيخي السعيد المعظم شيخ الطائفة ورئيسها غير مدافع»[٦٧].

فهذا اعتِرَافٌ وَاضِحٌ مِن التلميذ لشيخِهِ محمَّد بن نما على مدى تَضَلُّعِهِ في الفقه.

لم يكن إبداع محمد بن نما في هذا المجال مقتصرًا على التَّدريس، بل وجدنا له الكثير مِنَ الفَتَاوَى التي استند إليها كُلُّ مَن أَتَى بَعدَهُ مِنَ الفُقَهَاءِ، وعُدَّتْ مَصدَرًا رئيسًا للفتوى[٦٨].

لقد تعددتْ المسائل الفقهية التي أَفتَى بها محمد بن نما، وتنوَّعَتْ، فقد كانت بعض من هذه المسائل الفقهية نقلًا عن شيخه محمد بن إدريس[٦٩]، ومنها مَا أَفتَاهُ محمد بن نما بنفسه.

أحكامُهُ في المسائل الفقهية:

كان محمد بن نما يسمعُ الدَّعوَى في التهمة، ويحلفُ المُنكِر وهذا رأيه، أمَّا رأي بعض الفقهاء فهو لابد من إيراد الدعوى بِصِيغَةِ الجَزمِ، فلو قَالَ: أظن أو توهم، لم تسمع[٧٠]، ولكن هذا لا يدل على أنَّ رَأْيَ ابن نما غير معمول به بل نجد العكس مع التخصص، أي أنَّ مَحَلَّ الضرورة هو الدعوى بما يخفى عادة، كالسَّرقَةِ والقتل والوصية، إذْ لا طريق للمدعي الى تحصيل الجزم، ولا تقصير منه فيه، فوجوب القَولِ بالسماع حذر من الضرر[٧١].

وحكمه في مسألة صلاة النوافل في السفر، «لا فرق بين أنْ يُتِمَّ الفريضة أولًا ولا بين أَنْ يُصَلِّي الفريضة خارجًا عنها والنافلة فيها أو يصليها معًا فيها»[٧٢]، وهو بهذا يكون قَد اتَّفَقَ مَعَ شَيخِهِ ابنِ إدريس في هذه المسألة[٧٣].

ونذكر أيضًا إفتاءه في مسألة الملكية إذْ كانَ رأي محمد بن نما في هذا الإمر إذا حلف المالك على نفي ما ادعاه العاملُ من الزيادة على الأجرة «ثبت ما ادعاه» وهو عدم الزائد، واتفاقهما على العقد المشخص بالعوض المعين، ففي هذه المسألةِ نَرَى اتفاق بعض العلماء على هذا الإفتاء، ومن ضمن هؤلاء العلماء الشهيد الثاني[٧٤].

ولهُ فَتوَى في مسألة إحياء الموات، وكانَ رأيه أَنْ جَعَلَ مطلقَ التَّحجير[٧٥] إحياء مفيد الملك[٧٦]، وكلمات بعض الفقهاء في هذا الأمر موافقة لإفتاء محمد بن نما ولكن مع توضيح مصطلح « التحجير إحياء» ، فقد أوضح الكركي بقوله: «وظاهر أكثر العبارات أن كونها مواتًا دائرة مع حصول العطلة عن الانتفاع والذي ينساق اليه أن موت الأرض معنى عرفي يرجع فيه أهل العرف العام، كما أن الإحياء أمرٌ عرفيٌّ على الأصح، خلافًا لبعض متأخري الأصحاب حيث عد التحجير إحياء» [٧٧].

وأَوضَحَ الشَّهيدُ الثاني هذه القضية أَيضًا بقوله: « لقد اختلفت عبارات الفقهاء فيما يتحقق به الإحياء، وكل واحد من هذهِ العبارات كاف في الإحياء،

مُحتَجًّا بدلالة العُرفِ ... وقوله ومن فقهائنا الآن أشار بذلك إلى شَيخِهِ الفقيه محمد بن نما فجعل مطلق التَّحجِيرِ مقيد الملك» [٧٨].

إِلَّا أَنَّ بَعضَهُم بَدَأَ يُخَالِفُهُ في بعضِ المسائل الشرعية منها، الخلاف الذي وَقَعَ بين ابن نما وتلميذه المحقق الحليّ (ت٦٧٦هـ) حَولَ ضمان البائع؛ وهو لو حدث في المبيع عيب غير مضمون على المشتري لم يمنع من الرد، فإن كان قبلَ القبض أو في مدة خيار المشتري للشرط أو الأصل فله الرد ما دام الخيار، ولو خرج الخيار[٧٩]، ففي رَدِّ الخلاف بينَ ابن نما وتلميذهِ المُحَقِّقِ، جَوَّزَ ابنُ نما الرَّدَّ؛ لأَنَّهُ مِن ضَمَانِ البَائِعِ، ومنعه المحقق؛ لأنَّ الرَّدَّ بمكان الخيار وقد زال[٨٠]، وكلمات الفقهاء في ذلك مختلفة ما بينَ الرَّأْيَيْنِ[٨١].

ولم يكن إفتاء محمد بن نما مقتصرًا على جانب مُعَيَّنٍ، إنما كانَ يبدع في عدد من المجالات فمنها العبادات، ولم يقتصر تأثيره على تلامذته إنما تعدى ذلك الى من جاء بعده من الفقهاء فالشهيد الاول (ت٧٨٦هـ) عدّه من الفقهاء؛ إذ احتوت بعضُ مؤلفاته على آراء محمد بن نما بعد ذكر رأيه في مسألة فقهية، والذي كان تأثره بالأخير واضحًا[٨٢].

شعره:

وينبغي الإشارة الى إنَّ الشيخَ كانَ أديبًا وشاعرًا .

أنشد له صديقه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) يذكر منه[٨٣]:

يقولون ها قُطربل[٨٤] فوق دجلة ... عدمُتك ألفاظًا بِغَيرِ مَعَانِ

أُقلب طرفي لا أرى القفصَ[٨٥] دونها ... ولا النخل بَادٍ من قرى البردانِ[٨٦]

ولعل محمد بن نما كان قد التقى بياقوت الحموي في قطربل أو غيرها، وعبَّرَ عنه بلفظ «صديقنا».

وقال الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ): «وحدثني البحاثة الجليل

الشيخ محمد السماوي أنه رأى في بغداد – يوم كان قاضيًا فيها– ديوانًا مخطوطًا في إحدى مكتباتها لمحمد بن جعفر الحلي المذكور، وعليه تقريظ بخطِّ العلامة الحلّيّ، وفي عناوين قصائده فوائد تاريخية جمة»[٨٧] .

وهذا الأمر نفاه الشيخ علي الخاقانيّ بقوله : «وإنْ كنا نجهد في البحث فلم نسمع، ولا سمع من الباحثين بذلك»[٨٨].

الخاتمة:

على الرغم من كثرة وتعدُّدِ العلماء في مدينة الحلة، فإنَّ الشيخ محمد بن جعفر ابن نما الحليِّ استطاع أن يجذب أنظار المعاصرين له، وتمكَّنَ مِن تَسَلُّمِ زعامة الحوزة الحلية وقتذاك ، ونجد ذلك واضحًا في كثرة إجازاته ، وصحة نقله للحديث، وقضائه وأحكامه في بيان المسائل الفقهية ، الأمر الذي جعله قبلة لطلبة العلم وأساتذة البلدان الأخرى، إذ إن الاختلاف الفقهيَّ واردٌ عبر القرون، غير أنَّ الشيخ محمد بن جعفر كان الفيصل في هذا الاختلاف .

الهوامش

(١) ذوب النضار : ص٣٥-٣٩.

(٢) أمل الآمل : ١/ ٢٥٣، رياض العلماء ، ٦/ ٣٧.

(٣) خاتمة المستدرك : ٣/ ١٨-١٩، رياض المسائل : ٢/ ٦٧-٦٨.

(٤) السرائر : ١/ ١٠-١١، أمل الآمل : ١/ ٢٥٣.

(٥) مستدرك الوسائل : ٣/ ١٨-١٩، رياض المسائل : ٢/ ٦٧-٦٨.

(٦) طرائف المقال : ٢/ ٤٥٣، الكنى والألقاب : ١/ ٤٤١ -٤٤٢.

(٧) مستدرك الوسائل : ٣/ ١٨-١٩.

(٨) موسوعة طبقات الفقهاء ٧/ ٢١٣-٢١٤ .

(٩) أمل الأمل: ٢/ ٣١٠، لؤلؤة البحرين: ٢٧٦.

(١٠) مشاهير شعراء الشيعة: ٤/ ١٣٦.

(١١) الحلة وأثرها العلميّ والأدبي: ٢٧٨ .

(١٢) رياض العلماء: ٥/ ٤٩، لؤلؤة البحرين:٢٧٢ .

(١٣) مشاهير شعراء الشيعة: ٤ / ١٣٦.

(١٤) أمل الآمل : ٢/ ٣١٠.

(١٥) الكُنَى والألقاب: ١/ ٤٤١-٤٤٢.

(١٦) معجم البلدان: ٧/ ٦٨.

(١٧) بحار الأنوار: ١٠٥/ ٧٧.

(١٨) المصدر نفسه: ١٠٥/ ٣٧.

(١٩) أعيان الشيعة: ١٢/ ٣٧.

(٢٠) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٣٣.

(٢١) معارج الأصول: ١٣.

(٢٢) الجامع للشرايع : ٧ ، أمل الآمل: ٢/ ٢٥٣.

(٢٣) بحار الأنوار: ١٠٥/ ١١، خاتمة المستدرك: ٢/ ٤١٤-٤١٧.

(٢٤) مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٥٠٦.

(٢٥) الصحيفة السجادية: ٦٣٤.

(٢٦) إيضاح الاشتباه : ٤٥.

(٢٧) بحار الأنوار: ١٠٦/ ٣٦.

(٢٨) فتح الأبواب: ٧٥- ٢٣٧.

(٢٩) أعيان الشيعة: ١٣/ ٦٦.

(٣٠) موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ٢١٤.

(٣١) لؤلؤة البحرين: ٢٣٧.

(٣٢) ذوب النضار: ٣٥-٣٩.

(٣٣) مشاهير شعراء الشيعة: ٤/ ١٣٦.

وفي : معجم شعراء الشيعة: ٤٠/ ٢٨٢ أنها سنة ٦٨٠هـ، وهذا خطأ.

(٣٤) خاتمة المستدرك: ١/ ٣٦٣.

(٣٥) مستدرك الوسائل: ١/ ٣٦٣.

(٣٦) بحار الأنوار: ١٠٦/ ٤٢-٤٣.

(٣٧) المصدر نفسه: ٢٥/ ٤٩.

(٣٨) لؤلؤة البحرين: ٢٠٦.

(٣٩) الكتاب لأبي القاسم نجم الدين جعفر

ابن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي، المعروف بالمحقق الحليّ، وهو في الفقه، مرتَّب على عشرة أبواب. ينظر: الذريعة: ٢٤/ ٤٢٦.

(٤٠) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عجل الله فرجه الشريف: ١٥.

(٤١) الذريعة: ١/ ٢٣٢.

(٤٢) فتح الأبواب: ص ٨٨-٩٠.

(٤٣) ألفية العراقي: ١/ ١٤٣.

(٤٤) فتح الأبواب: ص٧٨.

(٤٥) خاتمة المستدرك: ٣/ ٣٥٢-٣٥٣.

(٤٦) الأربعون حديثًا: ص٦٥، أمل الامل: ٢/ ٢٥٣.

(٤٧) السرائر: ص٩، رسائل الشهيد الثاني: ٢/ ١١٤٤.

(٤٨) الخرائج والجرائح: ١/ ٥ ، فتح الأبواب: ص٧٤.

(٤٩) أمل الآمل: ٢/ ٢٥٣.

(٥٠) الروضة البهية: ٣/ ٣.

(٥١) إقبال الأعمال: ١/ ١٢.

(٥٢) أعيان الشيعة: ٣/ ٤٦٦ و ٧/ ٤٠٢.

(٥٣) الأربعون حديثًا: ٦٥-٦٦.

(٥٤) أمالي الصدوق: ٦١.

(٥٥) فتح الأبواب: ٦٥-١٣١.

(٥٦) وسائل الشيعة: ٨/ ٧٩.

(٥٧) فتح الأبواب: ١٣١.

(٥٨) الرسائل التسع: ١٨.

(٥٩) رياض العلماء: ٥/ ٤٩، لؤلؤة البحرين: ٢٧٢.

(٦٠) متابعات تاريخية: ٥٩.

(٦١) جامع المقاصد في شرح القواعد: ١/ ١٩-٢٠.

(٦٢) المصدر نفسه: ١/ ١٩.

(٦٣) المصدر نفسه:١ / ١٩-٢٠.

(٦٤) دربرتور روضات: ص ٥١٥.

(٦٥) قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة: ص٤٥٢.

(٦٦) أعيان الشيعة: ١٣/ ٦٦.

(٦٧) المصدر نفسه: ١٣/ ٤٦- ٤٦٦، الذريعة: ١/ ٥٣٢.

(٦٨) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٣/ ٥٦- ١٠٧.

(٦٩) مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٠٥.

(٧٠) مسالك الافهام: ١٣/ ٤٤٠.

(٧١) المصدر نفسه: ١٣/ ٤٤٠.

(٧٢) مدارك الأحكام: ٣/ ٢٨.

(٧٣) المصدر نفسه: ٣/ ٢٨.

(٧٤) المصدر نفسه: ٤/ ٤٥٢.

(٧٥) وهو التحويط بحائط، أو بحفر ساقية محيطة، أو إدارة التراب حول الأرض أو أحجار، ولا يفيد ملكًا. ينظر: قواعد الاحكام: ٢/ ٢٦٨.

(٧٦) مسالك الافهام: ١٢/ ٤٢٦.

(٧٧) جامع المقاصد: ٧/ ٧.

(٧٨) مسالك الأفهام : ١٢/ ٤٢٦.

(٧٩) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ٣/ ١٤٧.

(٨٠) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١٩/ ١١٩.

(٨١) الروضة البهية: ٣/ ١٤٧.

(٨٢) الدروس: ١/ ١٣ و ٢/ ٢٣١.

(٨٣) معجم البلدان ٤/ ٣٧٢، تاج العروس ١٥/ ٦٢١، شعراء الحلة ٤/ ٤٠١.

(٨٤) قرية بين بغداد وعكبرا. ينظر: معجم البلدان ٧/ ٦٨.

(٨٥) قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد. معجم البلدان ٧/ ٧٦.

(٨٦) قرية من قُرَى بغداد، وهي من نواحي الدجيل . المصدر نفسه ٢/ ٢٩٨.

(٨٧) البابليات ١/ ٦١.

(٨٨) شعراء الحلة ٤/ ٤٠١.

المصادرُ والمراجعُ

١. أعلام الشيعة: الامين، محسن، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط٥، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢. إقبالُ الأعمال: ابن طاوس، علي بن محمد ابن موسى (ت٦٦٤هـ)، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مطبعة مكتبة الأعلام الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.

٣. الأربعون حديثًا: الشهيد الاول ، محمد ابن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ)، مطبعة الأمير، قم ، ١٩٨٦م.

٤. ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث: الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق العربي الدائر القرباطي ، دار المنهاج، ط٢ ، الرياض ،٢٠٠٧م.

٥. أمالي الصدوق: الصدوق، أبو جعفر محمد ابن علي (ت٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ط١، قم، ١٩٨٦م.

٦. أمل الآمل: الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

٧. إيضاح الاشتباه في ضبط تراجم الرجال: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق محمد حسون، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.

٨. البابليَّاتُ: الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٤م.

٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر، تحقيق هداية الله المسترحمي، مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠. الجامع للشرايع: ابن سعيد، يحيى بن أحمد الحليّ (ت٦٩٠هـ)، تحقيق جمع من الفضلاء، بإشراف جعفر السبحاني، المطبعة العلميَّة، قُم، ١٩٨٠م.

١١. جامع المقاصد في شرح القواعد: المحقق الكركي، علي بن الحسين (ت٩٤٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ١٩٨٨م.

١٢. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: البحراني، يوسف بن أحمد، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٤٤م.

١٣. الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د. حازم سليمان الحليّ، مركز بابل للدراسات الحضارية، ط١، بابل، ٢٠١٠م.

١٤. خاتمة مستدرك الوسائل: النوري، حسين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة ستارة، ط١، قم، ١٩٩٤م.
١٥. الخرائج والجرائح: الراوندي، سعيد بن عبد الله (ت٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، المطبعة العلمية، ط١، قم، ١٩٨٩م.
١٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٩٩٦م.
١٧. دريرتور روضات: روضاتي، محمد علي، مؤسسة كتاب شناس، ط١، قم د.ت.
١٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، محمد حسن بزرك، دار الأضواء، ط٢، بيروت، د.ت.
١٩. الرسائل التسع: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر (ت٦٧٦هـ)، الرسائل التسع، تحقيق رضا الاستادي، مكتبة المرعشي النجفي، ط١، قم، ١٩٩٢م.
٢٠. ذوب النضار في شرح الثأر: ابن نما، جعفر بن محمد (ت٦٨٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩٥م.
٢١. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الشهيد الثاني، زين الدين ابن علي (ت٩٦٥هـ)، مطبعة امير، قم، ١٩٩٠م).
٢٢. رسائل الشهيد الثاني: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت٩٦٥هـ)، تحقيق رضا المختاري، مكتبة الاعلام الإسلامي، ط١، قم، ٢٠٠٢م.
٢٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفندي، الميرزا عبد الله، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم ١٩٨١م.
٢٤. رياض المسائل: الطباطبائي، علي الحائري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.
٢٥. السرائر: ابن ادريس، محمد بن منصور ابن أحمد (ت٥٩٨هـ)، تحقيق مهدي الموسوي الخرسان، مطبعة مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
٢٦. شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني، منشورات دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٢م.
٢٧. الصحيفة السجادية: الإمام السجاد زين العابدين، علي بن الحسين ع (ت٩٤هـ)، تحقيق محمد باقر الموحدي، مطبعة نمونة، ط١، قم، ١٩٩٠م.

٢٨. طرائف المقال: البروجردي، علي بن محمد، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة بهمن، ط١، قم، ١٩٨٩م.
٢٩. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبينَ رَبِّ الأرباب: أحمد ابن طاوس (ت٦٧٧هـ)، تحقيق حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
٣٠. قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة: التنكابني، محمد بن سليمان، دار المصطفى، قم، ١٩٦٥م.
٣١. قواعد الأحكام: العلامة الحلي، الحسن ابن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٩٩٨م.
٣٢. كشف المحجة لثمرة المهجة: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، طبع ونشر مؤسسة بوستان، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٢هـ.
٣٣. الكنى والالقاب: القمي، عباس، المطبعة الحيدرية، ط٣، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.
٣٤. لؤلؤة البحرين: البحراني، يوسف بن أحمد، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، د.ت.
٣٥. متابعات تأريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون: آل ياسين، محمد مفيد، المطبعة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤م.
٣٦. مدارك الأحكام: العاملي، محمد بن علي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مهر، ط١، قم، ١٩٩٠م.
٣٧. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: الشهيد الثاني، زين الدين ابن علي (ت٩٦٥هـ)، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، مكتبة بهمن، قم ، ١٩٩٢م.
٣٨. مستدركات علم رجال الحديث: الشاهرودي، علي النمازي، المطبعة حيدري، ط١، طهران، ١٩٩٤م.
٣٩. مشاهير شعراء الشيعة: الشبستري، عبد الحسين، مطبعة ستارة، ط١، قم، ٢٠٠٠م.
٤٠. معارج الأصول: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر (ت٦٧٦هـ)، تحقيق محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء، ط١، قم، ١٩٨٣م.
٤١. معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٢. معجم شعراء الشيعة، موسوعة تاريخية

أدبيـة: الشـيخ عبـد الرحيـم الغـراويّ، تحقيق الشـيخ مهـدي الغراوي والسـيد أسـد آل العالم، مؤسسة المواهب للطباعة والنَّشر، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٤٣. المـــلاحـم والفتـن في ظهـور الغائـب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف: ابن طاوس، علي بن موسى ابـن جعفـر بـن محمـد (ت٦٦٤هـ)، مطبعة نشاط، ط١، أصفهان، ١٩٩٤م.

٤٤. موسـوعة طبقـات الفقهـاء: اللجنـة العلمية في مؤسسـة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيـق جعفر السـبحاني، مطبعـة اعتماد، ط١، قم، ١٩٩٨م.

٤٥. وسـائل الشـيعة: الحر العاملي، محمد بن الحسـن، (ت ١١٠٤هـ)، تحقيـق محمـد رضـا الجـلالي، مطبعـة مهـر، ط٢، قـم ١٩٩٣م.

رسالة
في علّة جلوس أمير المؤمنين عليه السلام عمَّن تقدَّمَهُ، وحربه معاوية

لجمال الدين أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ)

تحقيق: مسلم حسين

Moslemisfahani@gmail.com

النجف الأشرف

الملخص

لعلَّ من أهمِّ الموضوعات التي شغلت أذهان الباحثين في تاريخ العصور الإسلاميّة الأولى هي حقيقة علاقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع مَن تقدَّمَهُ، وتقمّص ثوب خلافة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله في حين نرى أنَّهُ – صلوات الله عليه – قعد عن حرب الأوّلين ومناضلتهم – إذا صحّ التعبير–، وقام بحرب معاوية بن أبي سفيان، ودفع معارضته مع تحمّل خسارات هائلة.

لقد كثرت التساؤلات والنظريّات عن الموضوع، تارةً بين المسلمين أنفسهم، وتارةً بين غير المسلمين من المستشرقين والباحثين عن الغوامض التاريخيّة. فتصدَّى بعضُهم للإجابة عن هذه المسألة المهمة في دراسة التاريخ الإسلامي، وصلتها الواضحة بالمباحث الكلاميّة خاصّة في قضيّة استحقاق الخلافة، وعصمة الإمام وعلمه. وكان ابن فهد الحليّ قد أجابَ عن هذا السؤال، ونوَّه إلى حقائق تاريخيّة صادمة تتعلّق بالقضيَّة، فهو في جوابه الشافي والمختصر أشار أوَّلًا إلى أسباب قعود أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام عن حرب المتخلّفين الأوّلين، وثانيًا إلى أسباب قيامه بحرب معاوية مع بيان قاعدة عامَّة في كيفيَّةِ تفسيرِ أفعال المعصومين عليهم السلام في نهاية الجواب.

الكلمات المفتاحيّة:

الخلافة الإسلاميّة، الخلافة الراشدة، معركة صفّين، عصمة الإمام، ابن فهد الحلّي.

A Message of the Reason Behind the Sitting of the Prince of the Believers (peace be upon him) About Those Who Preceded Him، and His War with Muawiyah to Jamal Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Fahd al-Hilli (841 AH)

Investigation: Muslim Hussein

Moslemisfahani@gmail.com

Najaf

Abstract

Perhaps one of the most important topics that occupied the minds of researchers in the history of the early Islamic eras is the reality of the relations of the Prince of the Believers, Ali bin Abi Talib - peace be upon him - with those who preceded him, and the assumption of the caliphate of Saayed of the Messengers - may God's prayers and peace be upon him and his family - while we see that he stopped warring of the firsts and their struggle, and he went to war of Muawiyah bin Abi Sufyan, and he pushed his opposition while bearing huge losses.

Questions and theories on this topic abounded, sometimes among Muslims themselves and sometimes among non-Muslims who are orientalists and researchers of historical ambiguities. Some of them responded to this important issue in the study of Islamic history, and its clear connection with theological investigations, especially in the issue of entitlement to the caliphate, the infallibility of the Imam and his knowledge. Ibn Fahd al-Hilli answered this question and pointed out shocking historical facts related to the case. In his satisfactory and brief answer, he referred first to the reasons for the stop warring Ali bin Abi Talib - peace be upon him – with first ones, and secondly to the reasons for his conduct of a war with Muawiyah by an explanation of a general rule on how to interpret the actions of the infallibles, peace be upon them, at the end of the answer.

Keywords:

Islamic caliphate, Rasheeda caliphate, Siffin Battle, the infallibility of the Imam, Ibn Fahd al-Hilli.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرسَلين وَعَلى آلِه الطَيّبين الطاهرين وَاللَعن عَلى أعدائِهم أجمَعين.

رُوي عَن مَولانا الإمام الحَسن بن عَليٍّ الزكيّ العسكريّ عَلَيْهِما السَّلاَمُ، قَالَ: قَالَ اَلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ اَلْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِيهِ اَلنَّاشِبِ فِي رُتْبَةِ اَلْجَهْلِ، يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، عَلَى فَضْلِ كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ اَلشَّمْسِ عَلَى اَلسُّهَا[1].

فضّل الله ـ سبحانه وتعالى ـ العلماء حتّى جعل مدادهم أفضل من دماء الشهداء، ولا غروَ بذلك حيثما كان العلماء الربانيّون قد أوقفوا أنفسهم على الاغتراف من عيون علوم أهل البيت عليهم السلام الصافية، وخدمة الشريعة الإسلاميّة، ونشر مبادئها وأحكامها، وهداية الناس، وإنقاذ الأمّة عن الجهل، ودلالتهم نحو الرشاد والسداد، فحينئذٍ من المتحتّم على عموم المسلمين أن يستهدوا بهم، ويجتنوا ثمرات علومهم، ليكونوا على بصيرة من أمرهم من الإيمان بالعقيدة، والالتزام بالشريعة، وعليهم بتفادي المضلّين الأشرار، والاحتفاظ بطريق العلماء الأبرار.

وحينما قام علماء الشيعة بإنارة سراج الهداية، وتبيين ما اشتبه على الأُمّة إثر انقطاعهم عن حضور المعصوم، وسلطة الطواغيت، بادروا إلى نشر ما وصل من علوم أهل البيت عليهم السلام، ووفوا بما عاهدوا الله سبحانه عليه من إظهار العلم وإنكار الباطل، فشيعة آل أفضل المرسلين ـ عليهم أفضل صلوات المصلّين ـ كانوا ينتجعون ضالّتم لديهم، وما زالوا يسألونهم عن خبايا الأمور والغوامض، ومن أحد النماذج الراقية الذي يدلّ على استقرار هذه السيرة الحسنة، هو ما سئل عنه أسوة فقهاء الحلّة، وقدوة عرفاء الأمّة، **الشيخ جمال الدين أحمد بن شمس الدين محمّد بن فَهد الحلي** ـ قدّس الله سرّه ـ ووفّقه الله تعالى لإجادة الجواب واستيفاء المرام.

(١) بحار الأنوار ٢ : ٣

ونظـرًا إلى قيمة هذا الأثر الثمين عـلى الرغم من إيجازه واختصاره مع خطورة موضوع السـؤال وإتقـان الجواب، قمنا بتقديـم هذا الأثر بعـد تحقيقه، وجعله في متنـاول أيـدي القـرّاء الكـرام، راجين رضـا الله سـبحانه، وانتفـاع المؤمنين وأهل التحقيق به.

المؤلّف في سطور:

هـو الشـيخ جمـال الدين أبـو العبّـاس، أحمد بن شـمس الدين محمّـد بن فهد، الأسـدي الحلّي، ولد ﵀ في سـنة ٧٥٧ هجريّة[١]، ولم يُذكر محلّ ولادته في التراجم، وإن كان نشـوؤه في مدينـة الحلّة يقوّي الظنّ بولادته فيهـا. وكانت هذه المدينة من مراكـز العلم الشـهيرة في العالم الإسـلامي آنذاك، وكانت حافلـة بالعلماء ومجالس العلم والمذاكرة والمدارس، وحازت مدرسـة الحلّة قصبَ السَّـبْق في قيادة المجتمع الشـيعي من بداية القرن السـابع إلى نهاية القرن التاسـع الهجريّين إثر حسـن تدبير علمائهـا في مواجهـة الظـروف الصعبـة التـي عاشـتها البـلاد الإسـلامية آنـذاك، وابتعادهـا عـن سـلبيّات التقلبّات السياسـيّة، ولا يسـعنا تفصيـل البحث في هذا المضمار. ووافقت هذه الفترة أيّام سـلطنة الملـوك الجلايريّين[٢] على معظم العراق، المعروفين بتسـامحهم وبانحيازهم إلى مذهب أهل البيت ﵈. درس ابن فهد الحلّي على أكبر أسـاتذة الحلّة في المدرسـة الزينيّة[٣]، حتّى حاز رتبـة الاجتهاد، وكانت له

(١) الكنـى والألقـاب ١/ ٣٨١. هـذا هو المشـهور، لكن صاحب أعيان الشـيعة تردّد بـين ٧٥٦ هـ أو ٧٥٧هـ.

(٢) من ١٣٤٠ إلى ١٤٣٢ الميلاديّين.

(٣) ذَكَرَ بعضهم اسـم هذه المدرسـة بعنوان الزينبيّـة أو الزعبيّة (راجع أعيان الشـيعة ١/ ١٤٧)، لكن ما أوردناه هو الصحيح، والمدرسـة الزينبيّة هي مدرسـة أخرى في الحلّة منسـوبة إلى واقفتها زينب بنت الفاضل اليوسـفي الآبي صاحب كتاب كشـف الرموز، والمدرسـة الزينيّة منسـوبة إلى مؤسّسـها زين الدين، عليّ بن الحسـن بن الخازن الحائري السرابشـنوي الذي كان معاصرًا لنظام الدين عليّ بن محمد بـن عبـد الحميـد النيلي، وضياء الدين عـليّ بن الشـهيد الأوّل محمّد بن مكّي العامـلي، فقد قال خضر

مجالس حافلة يحضرها كثيرٌ من طلبة العلم الوافدين من أقاصي البلاد الإسلاميّة، وبعد مدّة انتقل إلى كربلاء المقدّسة، وازدادت حوزة كربلاء بعد حضوره ازدهارًا وبهاءً، واستقرّ فيها حتّى توفّاه الأجل.

وممّا ينسب إلى ابن فهد الحلّي انحيازه إلى التصوّف، ولعلّ نعم ما قيل في هذا المجال هو كلام صاحب أعيان الشيعة: «فالتصوّف الذي يُنسب إلى هؤلاء الأجلّاء مثل ابن فهد وابن طاوس[1] والخواجة نصير الدين[2] والشهيد الثاني[3] والبهائي[4] وغيرهم، ليس إلّا الانقطاع إلى الخالق ـ جلّ شأنه ـ، والتخلّي عن الخلق، والزهد في الدنيا، والتفاني في حبّه تعالى، وأشباه ذلك، وهذا غاية المدح، لا ما ينسب إلى بعض الصوفيّة ممّا يؤول إلى فساد الاعتقاد ـ كالقول بالحلول، ووحدة الوجود، وشبه ذلك ـ أو فساد الأعمال، كالأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير منهم في مقام الرياضة أو العبادة وغير ذلك»[5].

ابن محمّد بن علي الرازي الحبلرودي (أعيان الشيعة ٦/ ٢٢٣): «فيقول العبد المفتقر إلى الله الوليّ، المتمسّك بالكتاب المبين والعترة الطاهرة بعد النبيّ، خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي الملازم لخزانة المشهد الشريف الغرويّ: إنّي لمّا عزمتُ على زيارة الأربعين في سنة ٨٣٩هـ، ووصلتُ إلى المدرسة الزينيّة مجمع العلماء والفضلاء بالحلّة السيفيّة الفيحاء معدن الأتقياء والصلحاء...». ولعلّ محلّ المدرسة اليوم هو نفس مكان مرقد الشيخ عليّ الشافيني المعروف حاليًّا في الحلّة.

(١) السيّد أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاوس الحليّ الملّقب برضّي الدين (٥٨٩ – ٦٦٤ هـ).

(٢) محمّد بن محمّد بن الحسن، المعروف بالخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ــ ٦٧٢ هـ).

(٣) زين الدين بن عليّ الجباعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (٩١١ ــ ٩٦٥ هـ).

(٤) بهاء الدين محمّد بن حسين الحارثي المعروف بالشيخ البهائي أو بهاء الدين العاملي (٩٥٣ – ١٠٣٠ هـ).

(٥) أعيان الشيعة ٣/ ١٤٧.

أساتذته:

تتلمذ ابن فهد الحلّي على جماعة من شيوخ العلم في الحلّة وفي غيرها، وحضر حلقاتهم العلميّة، منهم:

١. الشيخ زين الدين، عليّ بن الخازن الحائري.

٢. عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيلي.

٣. ابن المتوّج البحراني.

٤. المقداد بن عبد الله السيوري.

٥. جمال الدين ابن الأعرج العميدي.

٦. السيّد عليّ بن عبد الحميد النيلي النسّابة الحسيني.

٧. جلال الدين عبد الله شرفشاه.

قال الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري[١]: «وله الرواية بالقراءة والإجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الأوّل وفخر المحقّقين، كالشيخ مقداد السيوري، وعليّ بن الخازن الحائري، وابن المتوّج البحراني المتقدّم ذكره، وكذا عن السيّد الجليل النقيب بهاء الدين أبي القاسم عليّ بن عبد الحميد النيلي النسّابة صاحب كتاب الأنوار الإلهيّة، وغيره».

وممّا ينبغي الالتفات إليه هو التمييز بين ابن فهد الحلّي هذا، وأحمد بن فهد ابن إدريس المقري الأحسائي المشهور بابن فهد أيضًا، وقد نبّه على ذلك المحدّث البحراني[٢]، إذْ قال في ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن فهد الأحسائي: «واعلم أنّ ابن فهد هذا وابن فهد الأسدي المشهور متعاصران، ولكلّ منهما شرح على إرشاد العلّامة، وقد يتّحد بعض مشايخهما أيضًا، ومن هذه الوجوه كثيرًا ما يشتبه الأمر فيهما، ولا سيّما في شرحيهما على الإرشاد».

(١) روضات الجنّات ١/ ٧٢.

(٢) الكشكول ١/ ٢٣٨.

تلامذته:

تَلمذَ له كثير من طلبة العلم[1] من بلاد فارس، والعراق، وجبل عامل، والبحرين، والقطيف، و سائر البلاد، وروى عنه بعض كبار العلماء، منهم:

١. زين الدين، أبو الحسن، عليّ بن هلال الجزائري، الملقّب بشيخ الإسلام (ت ٩٣٧ هـ).

٢. رضيّ الدين حسين الشهير بابن راشد القطيفي، له من الكتب: وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

٣. عبد السميع بن فيّاض الأسدي الحلّي، له: الفرائد الباهرة في الإمامة.

٤. عزّ الدين الحسن بن يوسف بن أحمد الشهير بابن العشرة الكركي الكسرواني (ت ٨٦٢ هـ).

٥. مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري، له: إلزام النواصب بخلافة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وديوان شعر في المناقب والمثالب والمراثي (ت حوالي ٩٠٠ هـ).

٦. شمس الدين، محمّد بن محمّد بن الحسن الحولاني العاملي (كان حيًّا ٨٢٥هـ).

٧. محمّد بن فلاح المشعشعي، مؤسّس دولة المشعشعيّين في خوزستان (قتل ٨٦١ هـ، وقيل: إنّ أستاذه أمر بقتله بسبب انحرافاته[2]).

٨. عليّ بن فضل بن هيكل، استنسخ كتاب الأدعية والختوم لابن فهد[3].

(١) راجع مقدّمة موسوعة ابن فهد الحليّ، وروضات الجنّات ١/ ٧٢، وأعيان الشيعة ٣/ ١٤٨.

(٢) أعيان الشيعة ١٠/ ٣٨.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٤٨.

كتبه المطبوعة:

١. التحصين في صفات العارفين، طهران، سنة ١٣١٤هـ في حاشية مكارم الأخلاق، وفي قم، سنة ١٤٠٦ هـ مع (مثير الأحزان).

٢. عدّة الداعي ونجاح المساعي، طهران، ١٢٧٤هـ.

٣. الفصول في دعوات أعقاب الفرائض،١٣١٤هـ، في حاشية مكارم الأخلاق.

٤. المقتصر من شرح المختصر، المشهد الرضوي، ١٤٠١ هـ.

٥. المهذّب البارع في شرح المختصر النافع، قُم، المجلّد الأوّل، ١٤٠٧هـ، والمجلّد الثاني، ١٤١١هـ.

رسائله:

طبعت مجموعة من رسائله باسم (الرسائل العشر) في قم ١٤٠٩هـ، وتشتمل على:

١. جوابات المسائل البحرانيّة.

٢. جوابات المسائل الشاميّة الأولى.

٣. رسالة وجيزة في واجبات الحجّ.

٤. غاية الإيجاز لخائف الإعواز.

٥. كفاية المحتاج إلى مناسك الحاجّ.

٦. اللمعة الجليّة في معرفة النيّة.

٧. المحرّر في الفتوى.

٨. مصباح المبتدي وهداية المقتدي.

٩. الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي.

١٠. نبذة الباغي في ما لابدّ منه من آداب الداعي.

ونُسِبَ إليه كتاب (استخراج الحوادث)[1] أو ما يشبه هذا.

قال عنه الميرزا الخوانساري[2]: «الشيخ العالم العامل، العارف الملّي، وكاشف أسرار الفضائل بالفهم الجبلّي... له من الاشتهار بالفضل والإتقان، والذوق والعرفان، والزهد والأخلاق، والخوف والإشفاق، وغير أولئك من جميل السياق، ما يكفينا مؤونة التعريف، ويغنينا عن مرارة التوصيف. وقد جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والأُصول، والقشر واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل، بأحسن ما كان يجمع ويكمل».

وقال الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني[3]: «الفاضل العالم، العلّامة الفهّامة، الثقة الجليل، الزاهد العابد، الورع، العظيم القدر».

وقال الحرّ العاملي[4]: «فاضل عالم ثقة صالح زاهد عابد ورع جليل القدر».

وقال الشيخ أسد الله التستري[5]: «أبو العبّاس...، الشيخ الأفخر، الأجلّ الأوحد، الأكمل الأسعد، ضياء المسلمين، برهان المؤمنين، قدوة الموحّدين، فارس

(١) أعيان الشيعة ٢/ ٢٠. ولعلَّ كلامه هو أنسب ما قيل في هذا المجال، إذْ قال في ٣/ ٢٠٢: «والذي أظنّه أنّ ابن فهد له رسالة في استخراج بعض الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا غير، وهذا ممكن ومعقول، أمّا أنّ فيها جملة من أسرار العلوم الغريبة، فهو من التقوّلات التي تقع في مثل هذا المقام. وكذلك كون ابن فلاح وقع بيده كتاب السحر الذي أمر ابن فهد بإتلافه، المظنون أنّه من جملة التقوّلات، فابن فلاح قد ظهر منه ضلال وخروج عن حدود الشرع بعد ما كان تلميذ ابن فهد، وتبرّأ منه ابن فهد، وأمر بقتله، فصار هنا مجال للتقوّل بأنّ ابن فهد كان صنّف له رسالةً فيها من أسرار العلوم الغريبة، فسخّر بها القلوب، أو أنّه وقع بيده كتاب سحر. وكلّ ذلك لا أصل له، مع إمكان أن يكون وقع بيده كتاب سحر، فذلك أقرب من أنّه كتب له في رسالته من أسرار العلوم الغريبة، فإنّ ذلك ليس عند ابن فهد ولا غيره، ولكنّ الناس يسرعون إلى القول في حقّ من اشتهر عنه الزهد والعبادة بأمثال ذلك، ويسرع السامع إلى تصديقه».

(٢) روضات الجنّات ١/ ٧٢.

(٣) رياض العلماء ١/ ٦٤.

(٤) أمل الآمل ٢/ ٢١.

(٥) مقابس الأنوار ١/ ١٤.

مضمار المناظرة مع المخالفين والمعاندين، أسوة العابدين، نادرة العارفين والزاهدين، أبي المحامد، جمال الدين أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي ـ قدس الله روحه الزكيّ ».

وقال المحدِّث القمّيُّ[1]: «الشيخ الأجل الثقة، الفقيه الزاهد، العالم العابد، الصالح الورع التقي، صاحب المقامات العالية، والمصنّفات الفائقة».

وفاته:

قال المحدِّث القمي[2]: «تُوُفِّيَ سنة ٨٤١ هـ، ودفن في جوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام قرب خيمكاه، وقبره مشهور يزار، وينقل عن السيد الأجلّ صاحب الرياض أنّه ينتابه ويتبرّك به».

وقال الميرزا الخوانساري[3]: «وقد تُوُفِّيَ ابن فهد المذكور سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى. وفي رجال بحر العلوم أنّه ولد في ٧٥٧هـ، وتوفّي في التاريخ المذكور، فيكون مبلغ عمره أربعًا وثمانين سنة. وقبره رحمه الله معروف بكربلاء المشرّفة وسط بستان يكون بجنب المخيّم الطاهر، وقد تشرّفتُ بزيارته هناك، وكان السيّد صاحب الرياض يتبرّك بذلك المزار كثيرًا، ويكثر الورود عليه، كما سُمع من الثقات».

وقال السيّد محسن الأمين[4]: «تُوُفِّيَ سنة ٨٤١ عن ٨٥ سنة، ودفن بكربلاء، بالقرب من مخيّم سيّد الشهداء عليه السلام، في بستان هناك تسمّيه العامّة: بستان أبو الفهد[5]، وقبره مزور متبرّك به، وعليه قبّة. وقيل: إنّ عمره ٥٨ سنة، والظاهر أنّه اشتباه بجعل الخمس خمسين، والثمانين ثمانية. والله أعلم».

(١) الكنى والألقاب ١/ ٣٨٠.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨١.
(٣) روضات الجنّات ١/ ٧٤.
(٤) أعيان الشيعة ٣/ ١٤٧.
(٥) واليوم لا يوجد أثرًا من هذا البستان؛ ولكن المزار موجود.

موضوع الرسالة:

الرسالة تحتوي على سؤال وُجّه إلى ابن فهد الحلّي، ولا نعرف من هو السائل. وقد سأل عن سبب كفّ أمير المؤمنين عليه السلام عن حرب أبي بكر وعمر وعثمان، بخلاف معاوية فإنّه قام بحربه. ويبدو أنَّ السَّائلَ استغربَ من ذلك، فأجابه ابن فهد الحلّي باختصار، وأعرب عن أسباب قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن حرب أولئك، وقيامه بحرب معاوية، وأشار إلى اختلاف الظروف ومقتضيات الزمان.

عنوان الرسالة:

لم نقف على اسم لهذه الرسالة، ولم نعثر على ذكر لها ضمن مؤلّفات ابن فهد الحلّي رحمه الله، فَسَمَّيناها: رسالة في علّة جلوس أمير المؤمنين عليه السلام عمّن تقدّمه، وحربه معاوية.

التعريف بالمخطوطة:

المخطوطة الوحيدة التي تحتوي على هذا السؤال والجواب - ولم نعثر على أَيّ نسخة أخرى بعد البحث عنها، ولربّما توجد في الآتي - هي النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى في إيران، برقم ١٠٠٧٠، وتحتوي على أكثر من ثلاثين رسالة في مختلف الموضوعات، ومن المؤسف أنَّ المُفَهرِسَ لم يذكرها.

عملنا في التحقيق:

حقّقنا هذه الرسالة على وفق الخطوات الآتية:

وضع علامات الترقيم.

استخراج مصادر الروايات المذكورة.

شرح بعض العبارات في الهامش.

ذكر مصادر كلمات ابن فهد بشأنِ القضايا التاريخيّة المذكورة في الجواب.

صورة نسخة الأصل

مسألة: ما قول السادة الفقهاء، أئمّة الدين وهداة المسلمين – مَدَّ الله لهم العمرَ السعيد، والعيشَ الرَّغيدَ – في جلوس أمير المؤمنين وسيِّد الوَصِيِّينَ عليّ بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) عن حربِ مَن تَقَدَّمَ عليه من الخلفاء وتركِ مخاصمتهم، وقيامِه في حرب معاوية، أكان إمساكه عَن حربِ الأوَّلِين عَجزًا أو لمصلحةٍ رآها؟

فإنْ قلتم: إنّه عجز، لزم النقص في شجاعته، وإن كان قادرًا ولم يفعل، لزم الإخلال بالواجب، والرضا بالظلم، وكلّ ذلك ينافي المذهب.

فبيِّنُوا لنا حقيقة الحال، يرحمكم الله، وينجّيكم من الأهوال، وصلّى الله على محمّدٍ وآله خيرِ آل، والحمد لله وحده.

الجواب – وبالله التوفيق – عن هذا السؤال وجوهٌ كثيرة، ويَنظِمُها ويُقنِعُ منها وجهان:

[الوجه] الأوّل: يُختار أنّ إمساكه صلى الله عليه وآله عنها ليس عجزًا في القوّة ولا قدحًا في شجاعته، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «والله، لو تظاهرت العرب على قتالي، ما ولّيتُ عنها عجزًا»[1]، ولكن كان في القيام مفسدةٌ وثلمٌ[2] في الإسلام أعظمُ من المصلحة الناشئة من القيام.

روى رضيّ الدين عليّ بن طاوس الحسني (قدّس الله روحه) بإسناده إلى مشايخه: «إنّ أحزابًا باليمن ونواحيها تجمّعوا وتعاقدوا على أنَّ محمَّدًا إن أثبت الخلافة في أهل بيته وثبتت لهم، نبذنا الإسلام وقاتلناهم»[3].

ومثل هذا القدر لا يخفى على النبيّ صلى الله عليه وآله، وأوصى به إلى عليّ صلى الله عليه وآله ولم يكن عليه ليخالف وصيّته[4]، وفي كلّها يقول له عليه السلام: «تَصَبَّر».

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٦: ٢٨٩ مع اختلاف يسير.

(٢) في الأصل: «وثلماً»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) لم نعثر على مصدره.

(٤) أي: ولم يكن يجوز له أن يخالف وصيّته.

فقال له: «فإن طلبوا دمي؟»، قال: «فاشهر سيفك، واضرب بهم قدمًا، حتّى تلقاني وسيفك يقطرُ من دمائهم»[1].

هذا جواب سكوته عن الأوائل، وكان الإسلامُ في ذلك الوقتِ ضعيفًا، وأهله قليلون.

وأمّا الجواب عن قيامه عن قتال[2] الأواخر: فكان بعد أن قوي الإسلام، وشاع في كثير من أقطار الدنيا، وباقي الأقطار بَلَغَتهم الدعوة، وتقرّرت في نفوسهم، حتّى جاء كثير من اليهود والنصارى والهنود يسألون عن النبيّ صلى الله عليه وآله ومن تخلّف وجلس مجلسه ـ في زمان الأوّل والثاني ـ ويُرشَدون إلى عليّ عليه السلام، فينصرفون عنه ويأخذون منه وقد أسلموا.

وكان قتال المتأخّرين لا على الإسلام، بل إلى[3] ردّهم إلى الدخول فيما دخل فيه غيرُهم في بيعته، وهم أتباعهم. [و]لم يتّبعوا معاوية إلّا لشبهة أدخلها عليهم بطلبهم قَتَلَةَ عثمان[4]، وأدخلوا عليهم الشبهة في ذلك. فكان

(١) لم نعثر على الرواية بنصّها المذكور، وإنّما جاء في الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٢٥: عن أم سلمة رضي الله عنها: ... فَدَخَلْتُ، فَإِذَا عَلِيٌّ عليه السلام جَاثٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: آمُرُكَ بِالصَّبْرِ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَانِيَةً، فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَالِثَةً، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، يَا أَخِي، إِذَا كَانَ لَكَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَسُلَّ سَيْفَكَ، وَضَعْهُ عَلَى عَاتِقِكَ، وَاضْرِبْ قُدُمًا قُدُمًا حَتَّى تَلْقَانِي وَسَيْفُكَ شَاهِرٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ.

(٢) كذا، والأنسب: «بقتال».

(٣) كذا، والأنسب: «على».

(٤) أمر معاوية مناديًا فنادى الصلاةَ جامعةً، فلمّا اجتمع الناس صعد المنبر، وقال بعد كلام طويل: «أيّها الناس، قد علمتم أنّي خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، وأنّي خليفة عثمان بن عفّان عليكم، وأنّي لم أقم رجلًا منكم على خزاية قطّ، وأنّي وليّ عثمان وقد قتل مظلومًا، والله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، وأنا أحبّ أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان؟!»، فقام أهل الشام بأجمعهم، وأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا ثأره أو يفني الله أرواحهم. وقعة صفّين: ٣١ـ٣٢؛ بحار الأنوار ٣٢: ٣٦٩.

الـذي في قلبـه بغض لأهل هـذا البيت ينحاز إلى معاوية، وهـو باقٍ في الظاهر عـلى الإسـلام، ومكثّرٌ[1] للمسـلمين وفي عدادهـم، ويقاتـل الإفرنج، ويأخذ بلادهـم ويضيفهـا إلى بلاد الإسـلام، ويسـكنها المسـلمون، بخلاف الأوائل، فـكان الـكلّ يهربون إلى عكس[2] الإسـلام، من الجاهليَّـةِ والهنود والنصارى. حتّـى الـرؤوس الكبار مـا دخلوا إلى الإسـلامِ أوّلًا إلّا خوفًا[3]، وثانيًـا طَمَعًا في كون الدولة لهم، وإنّما تغشّـوا[4] بالإسـلام وجعلوه سَـبَقَهم[5]، واسـتمالوا الأخـلافَ وأهـلَ الأطـماع بحقـوق آل محمّـد صلى الله عليه وآله كحاصل فـدك، والخُمس، وإنفاق ذلك عليهم.

فالثالـث اسـتأثر به، وكَثُـرَ بغُصنِه[6]، وخَـصّ به أهله، فأجمعـوا عليه وقتلوه، وانقلبـوا دفعةً على مبايعة عليّ عليه السلام؛ لِمَا قاسـوه[7] من غلظـةِ الأوّلَين، وطمعِ الثالث واسـتئثارِه[8]، وإيثارِ أهله وقومه من بني أُميّة، وتخصيصِه لهم بالعطايا[9]، وتقريبِ

(١) في الأصل: «ومكثّرًا»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي: إلى ضدّ.

(٣) في هامش الأصل: «أي: خوف السيف».

(٤) تقرأ في الأصل: «تمعشوا» أو «تمقشوا».

(٥) السَّـبَق: ما يوضع في النضال والرهان، فمن سـبق أخذه. لسـان العرب ١: ٧٥٤. والمراد أنهّم جعلوا الإسلام غنيمة.

(٦) هكذا قد يُقرأ ما في الأصل.

(٧) في هامش الأصل: «نالُوه».

(٨) في الأصل: «واستياره».

(٩) قـال ابـن قتيبـة: «وكان ممّا نقموا على عثـمان أنّه آوى الحكم بـن أبي العاص وأعطـاه مائة ألف درهم بزعمهم، وقد سـيّره رسـول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ لم يؤوه (أبو بكر) ولا (عمر). قالوا: وتصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بمهزور ـ موضع سوق المدينة ـ على المسلمين، فأقطعها عثمانُ الحارثَ بن الحكم أخا مروان بن الحكم، وأقطـع مـروانَ فدك وهي صدقة رسـول الله صلى الله عليه وآله. وافتتح إفريقيّة فأخذ الخُمـس بزعمهم، فوهبه كلّه لمروان». المعارف: ١٩٤.

مـروان وقـد نفـاه النبـيّ صلى الله عليه وآله[1]، وإحداثِه أُمورًا كثـيرةً ليس هذا موضـع ذكرها[2]، فنقموا من القتلة، وبقي بعد قتله ثلاثة أيّامٍ حتّى جَيَّفَ، ودفنوه في حشّ كوكب من غير غسلٍ ولا صلاة، من شدّة حنقهم عليه.

وجـاؤوا إلى عـليّ عليه السلام، فبايعوه بيعة رغبـةٍ، وتداكّوا عليه، حتّـى قال عليه السلام: «من وطىء بعضكم بعضًا، حتّى خشـيت أنّكم قاتلي، وأنّ بعضكم قاتل بعض»[3]، وفي كلّهما[4] ويده مكفوفة؛ لتوكيد الحجّة عليهم، فبسطوها، ثمّ صدر عنهم بعد ذلك ما صدر.

(١) قـال ابـن عبـد البرّ عند ذكر الحَكَم بـن أبي العاص: «عمُّ عثمان بن عفّان، وأبـو مروان بن الحكم، كان من مُسـلِمَة الفتح، وأخرجه رسـول الله صلى الله عليه وآله من المدينـة وطرده عنها، فنزل الطائـف، وخرج معه ابنه مـروان. وقيـل: إنّ مـروان ولد بالطائف، فلم يـزل الحَكَم بالطائف إلى أن ولي عثـمان، فردّه عثمان إلى المدينـة، وبقـي فيها، وتـوفّي في آخر خلافة عثمان قبل القيام على عثمان بأشـهر فيما أحسـب. واختُلف في السـبب الموجب لنفي رسـول الله صلى الله عليه وآله إيّاه، فقيل: كان يتحيّل ويسـتخفي ويتسـمّع ما يُسِرُّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى كبـار الصحابـة في مشركي قريش وسـائر الكفّار والمنافقين، فكان يفـشي ذلك [عنه، حتى ظهر ذلك] عليه...». الاستيعاب ١: ٣٥٩.

(٢) قـال ابـن قتيبة: «وذكـروا أنّه اجتمع ناس من أصحـاب النبيّ (عليه الصلاة والسـلام)، فكتبوا كتابًا ذكـروا فيه ما خالف فيه عثمان من سـنّة رسـول الله وسـنّة صاحبَيـه. وما كان من هبته خُمس إفريقيّة لمروان، وفيه حقّ الله ورسوله، ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين. وما كان من تطاوله في البنيان، حتّى عدّوا سـبع دور بناها بالمدينة: دارًا لنائلة، ودارًا لعائشـة وغيرهما من أهله وبناته. وبنيان مروان القصـور بذي خُشُـب، وعـمارة الأموال بها مـن الخُمس الواجب لله ولرسـوله. وما كان من إفشـائه العمل والولايات في أهله وبني عمّه من بني أميّة أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهـم بالأمـور. وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة، إذ صلّى بهم الصبح وهو أمير عليها سـكران أربع ركعـات، ثمّ قال لهم: إن شـئتم أزيدكم صلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحـدّ عليه، وتأخيره ذلك عنه. وتركه المهاجرين والأنصار، لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، و...» (الإمامـة والسياسـة ١/ ٥٠). ومن الأمور الأخرى التي قام بها عثـمان هي إحراق المصاحف، وطرد أبي ذر من المدينة إلى الربذة، وتغيير الوضوء، و....

(٣) لم نعثر على هذا النصّ بعينه، ولكن روى ابن أبي الحديد: «...وازدحمتم عليّ، حتّى ظننت أنّ بعضكم قاتل بعضكم أو أنّكم قاتلي، فقلتم: بايعنا، لا نجد غيرك، ولا نرضى إلّا بك...». شرح نهج البلاغة ٦: ٩٦.

(٤) كذا، ولعلّ الصواب: «كلّها».

وكان أوّل من بايعه طلحة والزبير، وكانا أوّل من سنّ البغضاء، وأثار الحرب مع عليّ عليه السلام، فقتلا في واقعة البصرة.

وكان غايةُ من يُبغِض أهل البيت الانحرافَ إلى عدوّه، مع بقاء الإسلام، وقيام شعائره، من الحجّ، والغزاة، والجماعات في المساجد.

[**الوجه الثاني**:] والجواب[1] الكافي عن كلّ ما ذكر: أنّه ثبت بالدليل القاطع عصمته عليه السلام، وذلك يقتضي أن لا يُعارَض، وما فعله هو الحقّ والصواب.

ولأصحابنا في الجواب عن هذين الاعتراضين أجوبةٌ كثيرةٌ منتشرةٌ تشفي الغليل[2].

وهذا الجَوَابُ الأَخيرُ كافٍ لِمَنْ عَقِلَ، ومَن زَادَ على ذَلكَ فَهُوَ بَيَانٌ وَإِيضَاحٌ.

والجواب الأوّل مع أنّه مختصر[3]، يَحتمِل كلُّ سطرٍ منه أن يُوضَّح، ويُحدَّث عليه، ويُملى فيه أكثرُ من وجه[4].

وكتب الفقير إلى الله بحسب الفتيا؛ إذ عادتُها الاختصار، أحمد بن محمّد بن فهد، عفا الله عنه.

---

(١) في هامش الأصل: «مجُملاً».

(٢) انظر: رسائل الشريف المرتضى ١: ٣٤٣ وما بعدها، ٣: ٢٤١ وما بعدها.

(٣) في الأصل: «مختصّ».

(٤) في الأصل: «وجهه».

المصادرُ والمراجعُ

١. الاستيعاب: ابن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢. أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ) تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.

٣. الأمالي: محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ.

٤. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق عليّ شيري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٥. أمل الآمل: محمَّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ط ١، ١٣٨٥هـ.

٦. بحار الأنوار: العلّامة محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٨. روضات الجنّات: محمّد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)، إسماعيليان، قم، ط ١، ١٣٩٠ش.

٩. رياض العلماء: المولى عبد الله أفندي (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مكتبة السيّد المرعشي العامّة، ط ١، ١٤٠١هـ.

١٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ط ١، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

١١. فهرس مخطوطات مكتبة السيّد المرعشي: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة السيّد المرعشي، ط ١، قم.

١٢. فهرس مكتبة العتبة المقدّسة الرضوية.

١٣. الكافي: محمَّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) تحقيق عليّ أكبر غفاري ومحمّد آخوندي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

١٤. الكشكول: الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

١٥. كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق عليّ أكبر غفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ١، ١٣٩٥هـ.

١٦. الكنى والألقاب: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ١٣٦٨ ش.
١٧. المعارف: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق د. ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٢م.
١٨. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٩. مقابس الأنوار: أسد الله التستري (ت ١٢٣٧هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط ١، قم.
٢٠. النكت الاعتقاديّة ورسائل أُخرى: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، مؤسّسة دار المفيد، ط ٢ ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢١. وقعة صفّين: نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، المؤسّسة العربيّة الحديثة، القاهرة، ط ٢ ، ١٣٨٢هـ.

فوائد منقولة من خطّ الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي الشهيد الثاني رحمه الله (ت ٩٦٥ هـ)

تحقيق: السيد حسين الموسوي البروجردي
hoseinmoosavi60@gmail.com
مركز العلّامة الحلي/ قُم المشرفة

الملخّص

لقد بذل علماؤنا جهدًا كبيرًا في الحفاظ على تاريخ الشيعة، ومنها تواريخ علمائهم ومشايخهم وذكر وفياتهم، فعكفوا على تأليف كتب ورسائل وأجزاء صغيرة في هذا المجال، وقد طبع كثير منها، ولكن بقي قسم منها في خبايا المكتبات ولم يطّلع عليها أحد، ومنها هذه الرسالة التي بين أيديكم، وهي كرّاسة استنسخها حفيد الشهيد الثاني (الشيخ عليّ الصغير) عن خطّ جدّه الشهيد، وأكثر ما ذكر فيها ترتبط بمدينة الحلّة ومدرستها العلمية وتاريخ وفيات علمائها، وأغلبها معلومات جديدة لم تطّلع عليها قبلها.

الكلمات المفتاحية:

الشهيد الثاني، مدينة الحلّة، مجموعة الجباعي .

Significations Transferred from Hand-wring of Sheikh Zain al-Din Bin Ali Bin Ahmed al-Amili The Second Martyr (965 AH)

Investigation

Al-Sayyid Hussein Mousavi Boroujerdi

Al-Alama al-Hilli Center/Qom

hoseinmoosavi60@gmail.com

Abstract

Our scholars have made a great effort to preserve the history of the Shiites, including the histories of their scholars and sheikhs and their deaths. They have written books, letters and small parts in this field, many of which have been printed, but some of which remain in the hideouts of the libraries and no one has seen them, including the present letter, which is a pamphlet reproduced by the grandson of the second martyr, Sheikh Ali al-Saghir on his martyred grandfather's handwriting, which mentioned information that is linked to the city of al-Hilah, its scientific school and the history of the deaths of its scientists, most of which is new information that it has not seen before.

Keywords:

The Second Martyr, Hilla City, Al-Jabai Group

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، سيّما بقيّة الله في الأرضين الحجّة بن الحسن المهدي ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم من الآن إلى لقاء يوم الدين.

وبعد، فقد أولى علماؤنا أهمّيّة خاصّة لحفظ سيرة العلماء المتقدّمين وتواريخ حياتهم ومعرفة طبقاتهم، ولهذا السبب ألّفوا في هذا المضمار كتبًا ورسائل عديدة، وفي كثير من الأحيان سجّلوا نتفًا من المعلومات على ظهر نسخة أو حاشيتها، فذكروا فيها اسم عالم أو تاريخ وفاة أو غير ذلك.

ومن الذين قدّموا لنا العديد من تلك النتف والمعلومات المختصرة عن أحوال العلماء وخصوصًا تاريخ وفياتهم هو الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ العاملي رحمه الله (المستشهد ٩٦٥ هـ)، وهذه الرسالة تمثّل جهدًا من جهوده التي بذلها في هذا المضمار.

وتوجد هذه الرسالة ضمن مجموعة بخطّ حفيد الشهيد، وهو الشيخ عليّ بن محمّد المعروف بالشيخ عليّ الصغير.

سطور من حياة الشهيد الثاني

هو الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي الشامي المعروف بالشهيد الثاني.

ولد يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوّال سنة ٩١١ هـ.

مشايخه وتلامذته

تتلمذ رحمه الله على يد عدد كبير من علماء عصره من الخاصّة والعامّة، منهم: والده الشيخ عليّ بن أحمد، والشيخ عليّ بن عبد العالي الميسي، والسيّد بدر الدين حسن ابن السيّد جعفر الأعرجي الحسيني الكركي، وشمس الدين محمّد بن مكّي،

وشهاب الدين أحمد الرملي الشافعي، وأبو الحسن البكري، وشمس الدين ابن طولون الدمشقي الحنفي.

كما تتلمذ عليه جمع غفير من العلماء منهم: الشيخ عزّ الدين حسين بن عبد الصمد، والشيخ عليّ بن زهرة الجبعي، والسيّد عليّ العاملي، والسيّد عطاء الله بن بدر الدين الحسيني الموسوي، والمولى محمود بن محمّد اللاهِجاني، والسيّد جمال الدين حسن بن نور الدين، وابن شعير العاملي، والسيّد عليّ بن الصائغ العاملي، والسيّد نور الدين بن فخر الدين عبد الحميد الكركي، وبهاء الدين محمّد بن عليّ ابن الحسن العودي الجزّيني، وهو من خواصّ تلاميذه، وهو الذي ألّف كتابا في ترجمة الشهيد وسمّاه: بغية المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد.

تأليفاته

صنَّفَ ﵀ كثيرًا من الكتب في حياته القصيرة ـ ٥٤ سنة ـ في مختلف الموضوعات، ويوجد في المجموعة التي بخطّ الشيخ عليّ الصغير فهرس لمصنّفاته، نذكره في ما يلي،، وإن كان بعض ما فيه من أسماء الكتب غير دقيق ، على ما أشرنا إلى ذلك في الهامش:

[...] بعض الأفاضل ما هذا لفظه: فهرست مصنّفات شيخنا الشهيد:

١. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، ٢. منار القاصدين في أسرار معالم الدين، ٣. مسالك الأفهام [في] شرح شرائع الإسلام، ٤. حاشية الشرائع، ٥. فتاوى الشرائع، ٦. حاشية الإرشاد، ٧. فتاوى الإرشاد، ٨. حاشية على عقود الإرشاد، ٩. شرح الألفية الأكبر، المطالب العليّة[١]، ١٠. شرحها الأوسط، ١١. حاشيتها الصغرى، ١٢. شرح النفلية، ١٣. الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، ١٤. منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، ١٥. مختصره، بغية المفيد[٢]، ١٦. مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد، ١٧. مختصره، مبرّد الأكباد، ١٨. كشف الريبة في

أحكام الغيبة، ١٩. التنبيهات العليّة في وظائف الصلاة القلبيّة، ٢٠. كفاية المحتاج إلى مناسك الحاجّ، ٢١. مختصره، ٢٢. خلاصة مختصره، ٢٣. حاشية المختصر، ٢٤. فتاوى المختصر، ٢٥. فتاوى اللمعة، مجرّدة، ٢٦. تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة لتفريع الأحكام الشرعية، ٢٧. فهرسته، ٢٨. رسالة في اجتماع الحدث والطهارة مع الشكّ في اللاحق، ٢٩. رسالة في تعقّب الحدث الأصغر في أثناء غسل الجنابة، ٣٠. رسالة في ماء البئر، ٣١. رسالة في تحقيق حكم المقيم في السفر إذا خرج بعدها، ٣٢. رسالة في طلاق الغائب، ٣٣. رسالة الحبوة، ٣٤. رسالة إرث الزوجة، ٣٥. رسالة في تحقيق قوله تعالى: {والسابقون الأوّلون} الآية، ٣٦. رسالة في تحقيق العدالة، ٣٧. رسالة في تفسير {بسم الله الرحمن الرحيم}، ٣٨. رسالة في تحقيق الإجماع حالة الغيبة، ٣٩. رسالة في تقليد الميّت، ٤٠. جواب المسائل الثلاث الخراسانيّة، ٤١. جواب المسائل النجفيّة، ٤٢. جواب المسائل الهنديّة، ٤٣. المسائل الشاميّة، ٤٤. الرسالة الاسطنبوليّة في الواجبات العينيّة، ٤٥. البداية في سبيل الهداية، ٤٦. المباحث الروميّة العشرة في عشرة علوم مع قاضي العسكر، ٤٧. البداية في علم الدراية، ٤٨. الرعاية لحال البداية، شرحها، ٤٩. غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدّثين، ٥٠. رسالة في بحث النيّة، ٥١. رسالة أُخرى في البسملة والحمدلة، ٥٢. رسالة في شرح قوله عليهما السلام: «الدنيا مزرعة الآخرة»، ٥٣. رسالة في صلاة الجمعة، ٥٤. رسالة صغيرة في الجمعة أيضًا.

وكتب في ذيله: «إلى هنا ما رأيته».

ثمّ كتب: «رأيت في بعض مصنّفاته رحمه الله كتاب الرجال والنسب [...] بعض مشايخنا [...] أنّها بلغت الستّين، وكتاب الإجازات».

استشهاده

نقل الأفندي أنَّ الرومَ (الأتراك) أخذوا الشيخَ زين الدين، وجاؤوا به إلى القسطنطينيّة، وقتلوه؛ تَعَصُّبًا لمذهبهم الباطل يوم الخميس في العشر الأوسط من سنة ٩٦٥هـ[٣].

هذه الرسالة

وجدت أوّلًا هذه الرسالة ضمن مجموعة من الكتب الرجاليّة ـ وهي: إيضاح الاشتباه، ومعالم العلماء، وشروح على الأحاديث المشكلة، وغيرها ـ ومن ضمن هذه الكتب والرسائل عثرنا على فوائد كتبت من خطّ الشهيد الثاني على ما صرّح به الناسخ في نهايتها.

وللوهلة الأُولى بدا لنا أنَّ معلوماتها تكمنُ في إيراد فوائد متفرِّقة في وَفَيَات العلماء، وبعد قراءتها بدقّة اتَّضَح أنَّ معظمَ هذه المعلومات متعلّقة ببعض الأحداث التي وقعت في مدينة الحلّة، من ذكر تاريخ وفيات علمائها وبعض الوقائع التي وقعت فيها، ورأيت أنَّ بعض هذه المعلومات جديدة ممّا لم تسمع به أُذن ولا رأته عين، وذلك مثل وقوع وباءٍ في الحلّة، وتاريخ وفاة بعض علمائها كالشيخ سديد الدين يوسف بن المطهّر، والسيِّد شمس الدين محمَّد بن الأعرج، ومعلومات عن بنت الفقيه سديد الدين أُخت العلَّامة، وأحمد بن مسعود، وما كُتب على ظهر نسخة كتاب مختصر الأحمدي في معنى الإسكاف والإسكافِيّين، فضلًا عمَّا ذكره عن نسخة هذا الكتاب نقلًا عن خطِّ ابن إدريس؛ فَإِنَّ أكثر ما ذكره من مختصر الأحمدي ممّا لا يوجد في غير هذه الرسالة.

وقسمٌ من هذه الفوائد مختصٌّ بعلم الرجال لم نورده هنا، واكتفينا بذكر ما يرتبط بالحلّة وعلمائها.

ولكن نسخة مخرومة في زاويتها، ولكن بعد تكميلها للطبع وإرسالها للمجلّة حصلّت ـ بحمد الله ـ نسخة أُخرى منها سالمة نقص.

حقيقة الرسالة

كلّ من يقرأ محتويات هذهِ الرِّسالة بدقّة وعناية ثمّ يراجع المصادر يتّضح له أنّ الغالب منها جديد في معلوماته، ولا يوجد في أيّ مصدر آخر، نعم قسم منها يوجد في كتب التراجم.

وعند تخريجنا محتويات الرسالة لاحظنا أنّ السيّد الأمين قد أشار إلى بعض الوَفَيَات المذكورة في هذه الرسالة، وصرّح بأنّه نقلها عن مجموعة الجباعي، وذلك في ثلاثة مواضع، في: رضيّ الدين بن عرفة، وسديد الدين بن مليك الحلّي، والحسين ابن ردّة.

ولكن بعد مراجعة مخطوطات مجموعة الجباعي ـ يعني نسخة مكتبة المَلِك، ونسخة مدرسة السيّد البروجردي في النجف الأشرف ـ رأينا عين ما ذكر هنا عن سديد الدين بن مليك، والحسين بن ردَّة فقط، ولم نجد ما يتعلّق برضيّ الدين ابن عرفة ـ من المعلومات المذكورة في الرسالة موضوع بحثنا ـ مع تَتَبّعنا الكبير في هاتين المخطوطتين، وهذا يعني أنّ مصدر المعلومات المذكورة في هذه الرسالة ليستْ هي مجموعة الجباعي.

وبخصوص هذه المسألة نودّ أن نوضّح أنَّ الناسخ ـ وهو الشيخ عليّ الصغير حفيد الشهيد ـ قد صرّح في نهاية هذه الفوائد بأنّه نقلها عن نسخة كتبت عن نسخة خطّ الشهيد قائلًا: «قلت: هذه الفوائد والمنتخبات بِأسرها من خطّ منقول من خطّ مولانا ووليّنا، وأُستادنا ومعلّمنا، زين الدنيا والدين، منقّح الحجج، ومقرّر البراهين، الشهيد الثاني، أعلى الله درجته كما شرّف خاتمته. أقول: إنّي لمّا رأيتها منسوبة إليه كتبتها مع ما هي مشتملة عليه من التحريف والغلط، نسأل الله التوفيق لإصلاح ما وقع كذلك من النسّاخ».

إذن لا حديث في نسبة هذه المعلومات إلى الشَّهيد الثاني، ولكن هناك سؤالان:

الأوّل: كيف اطّلع الشهيد الثاني على هذه المعلومات، مع الفارق الزمني الذي بينه وبين ما ذكر من الوقائع والأحداث في الحلّة؟

ومن جهة أُخرى، لقد اطّلعنا على الأقلّ على مَعلومتين من هذه الرسالة مذكورة في مجموعة الجباعي ـ كما تقدّم ـ والتي نحتمل قويًّا بأنَّ معلوماتها منقولة من خطّ الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي، فهل نقل الشهيد الثاني هذه الفوائد من خَطِّ الشهيد الأوّل؟

أو نقلها من غيره، ونحن لم نقف على مصدره؟

أو هو تجميع بين معلومات مقتبسة من الشهيد الأوّل، ومصادر أُخرى؟

ممّا سبقَ يمكننا القول إنَّ هذه الاحتمالات الثلاثة ممكنة، وليسَ لدينا قرينة تُقَوِّي أيًّا منها، ولكن يمكن ترجيح الاحتمال الأوّل؛ لأنَّ هذا النمط من الفوائد المختصرة حول تاريخ وَفَيَات العلماء وما شابه ذلك، هو من اهتمامات الشهيد الأوَّل، كما يظهر ذلك بوضوح لمن طالع مجموعة الجباعي المنقول أكثر ما ورد فيها من هذا النمط من الفوائد عن خطّ الشهيد الأوّل؛ لذلك نحتمل أن يكون الشهيد الثاني قد شاهد ما هو موجود في هذه الرسالة بخطّ الشهيد الأوّل ونقله منه، بينما لم يشاهد الجباعيّ تلك الفوائد فلم ينقل منها إلّا الفائدتين اللتين تقدّمت الإشارة إليهما.

وبخصوص الاحتمال الثاني: كيف اطّلع الناسخ على خطّ الشهيد الثاني وهذه الفوائد؟ نتساءل هل وجدها في كتاب أَلَّفَهُ الشهيد الثاني ولم يصل إلينا؟

أو وجدها في أوراق متفرّقة بخطِّ الشَّهيد الثاني، كما هو دأب المحقّقين من كتابة مطالب مهمّة على أوراق؟

أو وجدها بخطّه الشريف على ظهر نسخة من النسخ، كما نطّلع الآن على فوائد كثيرة بخطّ أعلام الطائفة على جوانب النسخ الخطّية وأطرافها؟

وللإجابة نؤكِّدُ ـ كما تقدَّم في الجواب عن السؤال الأوَّل ـ عدم وجود قرينة تُرجِّح أَحَدَ الاحتمالات على الآخر، لكن ينسب إلى الشهيد الثاني كتاب في علم الرجال والنسب ـ كما تقدَّم في ذِكْرِ مُؤلَّفَاتِهِ ـ فلعلَّ الشهيدَ كان قد أَلحقهَا بكتابه هذا الذي في الرجال، كما فعل السيّد بهاء الدِّين النِّيليّ بكتاب رجاله، فقد أَلحقَ بكتابه ملحقًا في ذكر العلماء الذين تأَخَّروا عن العلَّامة وابن داود.

وعلى أيِّ حال فهذهِ الرسالة دُرَّةٌ ثمينةٌ غَابَتْ طويلًا، تحتوي على معلومات جديدة عن أسلافنا تساعدنا في التَّعرُّفِ على مشايخنا رحمهم الله بصورة أعمَّ فائدة، وبخاصَّة أعلام مدرسة الحلّة أيّام ازدهارها، ولكن مع الأسف الشديد لم تسلم مخطوطتها من حوادث الدهر الخؤون، إذ أكلتِ الأَرَضَةُ طَرَفَ المخطوطة، ولذلك سقطت بعض محتوياتها.

التعريف بنسختي الرسالة

١ـ مخطوطة المكتبة الوطنيّة في طهران برقم: ٦٠٣، كتبت بعض رسائل هذه المجموعة خلال سنين ١٠٦٧ و١٠٦٨ هـ، والظاهر أنَّها بِخَطِّ الشيخ عليِّ بن محمَّد ابن الحسن بن زين الدين العاملي حفيد الشهيد الثاني.

وهي ضمن مجموعة من الكتب والرسائل، كخلاصة الأقوال، ومعالم العلماء، وإيضاح الاشتباه، وهذه الفوائد، وكتاب في شرح الأحاديث المشكلة، وغيرها من الرسائل والفوائد.

والنسخةُ مخرومةٌ من زاويتها ـ كما ذكرنا ـ بسبب الأرضةِ.

وقد رمزناها بـ «أ».

٢ـ نسخة مكتبة كلّيّة الإلهيات في جامعة فردوسي في مشهد برقم: ٢١٧١٤، كتبها محمّد حسين بن الحسن الميسي العاملي عن خطّ حفيد الشهيد الثاني، وهي ضمن مجموعة كتبت بعضها في سنة ١٠٧٦ هـ، وهي: ١ـ زبدة الأُصول للشيخ

البهائي (١٠٣٠ هـ)، كتبت سنة ١٠٧٦ هـ، وعليها حواشٍ كثيرة. ٢ـ مشرق الشمسين وأكسير السعادتين له أيضًا. ٣ـ بداية الدراية للشهيد الثاني. ٤ـ فوائد متفرّقة منها هذه الرسالة التي بين يديك أيّها القارئ. ٥ـ معالم العلماء لابن شهر آشوب المازندراني (٥٨٨ هـ). فائدة منقولة عن الشهيد الثاني. ٦ـ رسالة التقية للشيخ عليّ بن عبد العالي (٩٤٠ هـ)، ولكن نبها في المخطوطة إلى الشهيد الثاني.

قال في نهايتها: «ونقلها الفقير الحقير محمّد حسين بن حسن الميسي العاملي من خطّ شيخنا المحقّق ومولانا المدقّق الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن العالم الربّاني زين الملّة والدنيا والدين الشهيد الثاني، وكتب ـ دام ظلّه ـ بعدها ما هذا صورته».

وقد رمزناها بـ«ب».

وختامًا، نشكر الله ونحمده لتسهيل الوقوف على هذه الدرّة الثمينة، وتوفيقنا لخدمة تراث أهل البيت عليهم السلام، ونسأله التوفيق والسداد والإخلاص في العمل، هو حسبنا ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِهِ الأَطهَارِ.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رَبِّ العالمين.

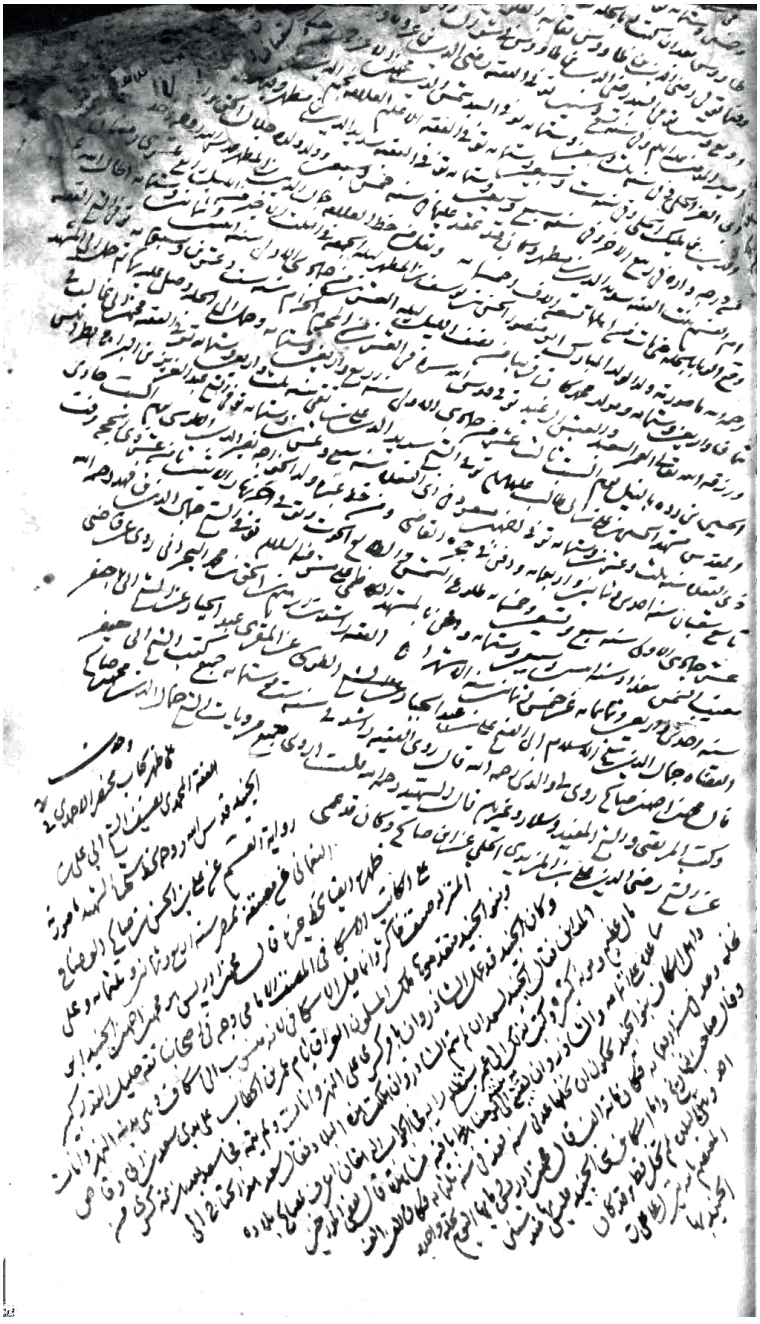

صورة الصفحة الأُولى من نسخة «أ»

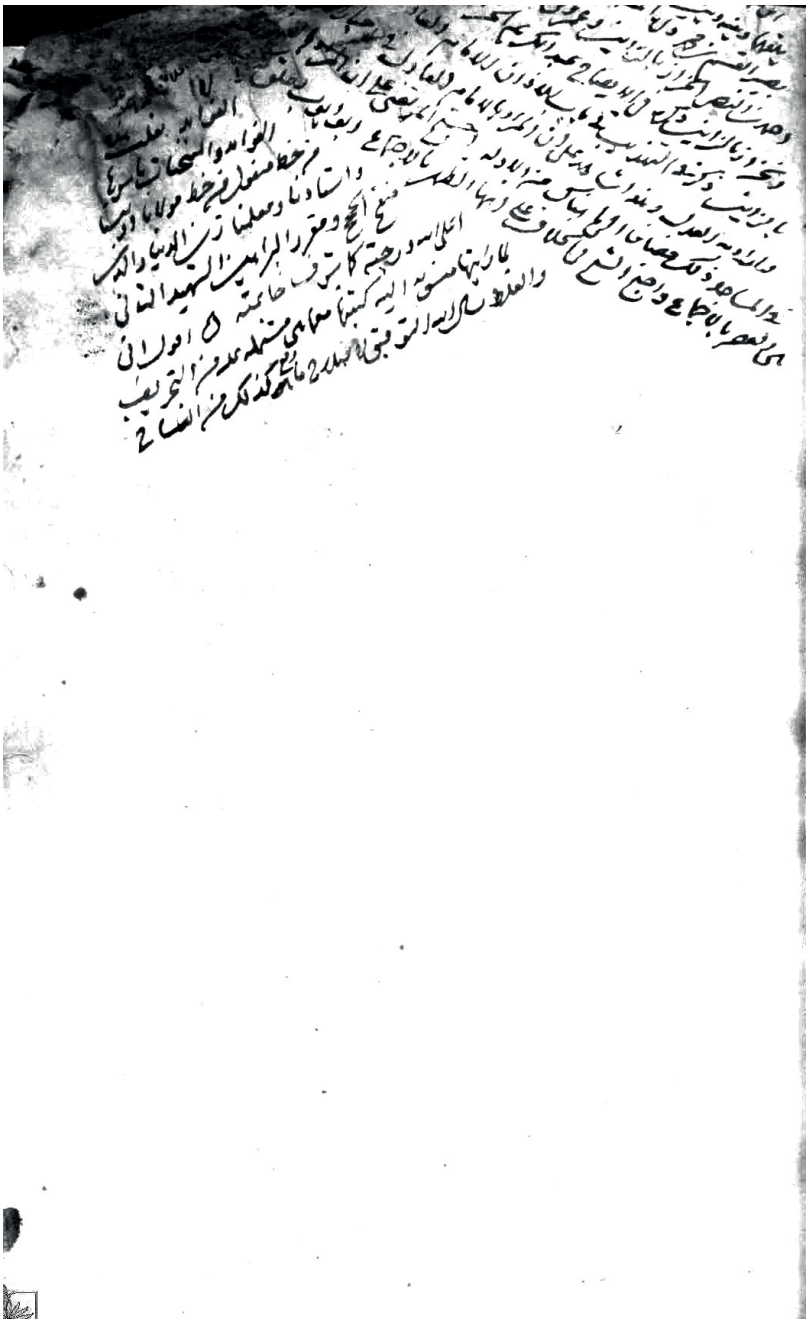

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «أ»

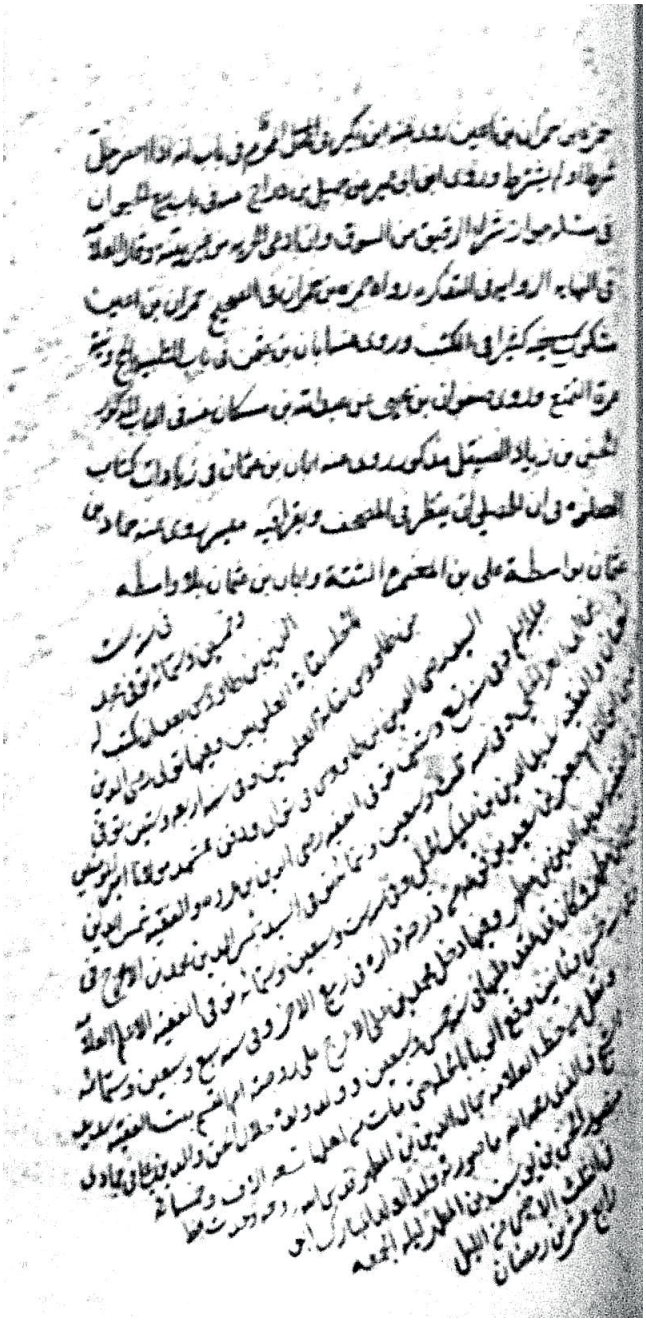

صورة الصفحة الأُولى من نسخة «ب»

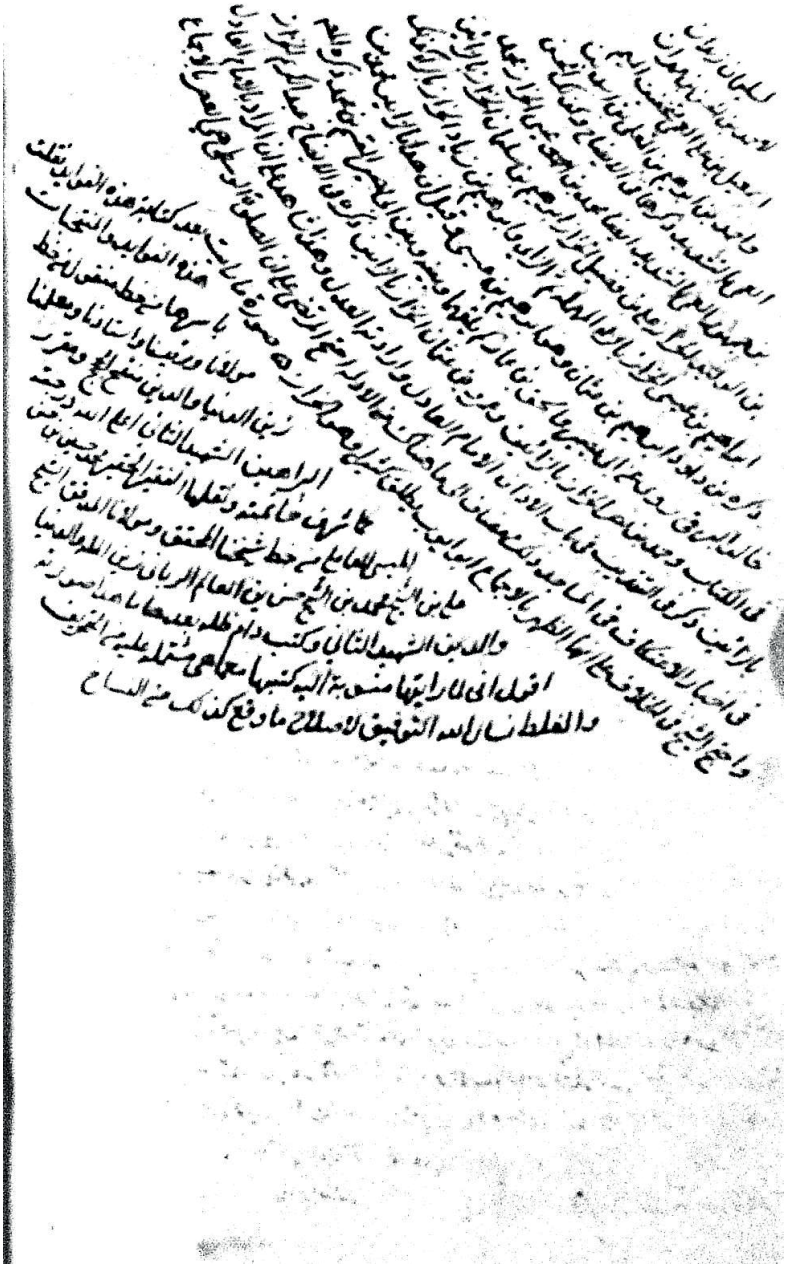

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

[ذكر بعض التواريخ المتعلّقة بعلماء الحلّة، وبعض الوقائع فيها]

[١] في سنة ستّ[٤] وخمسين وستّ مئة، توفّي مجد الدين ابن طاوس[٥] بعد أن كتب[ـت] له بالحلّة نقابة العلويّين[٦].

وفيها تولّى رضي الدين ابن طاوس نقابة العلويّين، وفي سنة[٧] أربع وستّين[٨]، توفّي السيّد رضي الدين بن طاوس في شوّال، ودفن في مشهد مولانا[٩] أمير المؤمنين عليه السلام[١٠].

[٢] وفي سنة تسع وستّين، توفّي الفقيه رضيّ الدين بن عرفة[١١].

[٣] والفقيه شمس الدين بن[١٢] أبي العزّ الحلي[١٣].

[٤] وفي سنة ثلاث وسبعين وستّ مئة، توفّي السيّد شمس الدين محمّد بن الأعرج في شعبان[١٤].

[٥] وسديدُ الدين[١٥] الدين بن مليك الحلي[١٦].

[٦] وفي سنة ستّ وسبعين وستّ مئة، توفّي الفقيه الأعلم العلّامة نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد بوقوعه[١٧] من درجة داره في ربيع الآخر[١٨].

[٧] وفي سنة سبع وسبعين وستّ مئة، توفّي الفقيه سديد الدين بن مطهّر[١٩].

[٨] وفيها دخل محمّد بن عليّ الأعرج على زوجته[٢٠] أُمّ القاسم بنت الفقيه سديد الدين بن مطهّر[٢١]، وكان قد عقد عليها في سنة خمس وسبعين، وولد ولده جلال الحقّ والدين عليّ في جمادى[٢٢].

[٩] وفي سنة خمس وثمانين[٢٣] وقع الوباء بالحلّة حتّى مات من أهلها تسعة آلاف وخمس مئة.

[١٠] ونقل من خطّ العلّامة جمال الدين بن المطهّر ـ قدّس الله روحه ـ: وجدتُ بخطّ الشيخ والدي[٢٤] رحمه الله ما صورته: ولد الولد المبارك أبو منصور الحسن بن

يوسف بن المطهّر ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل، رابع عشرين[٢٥] رمضان سنة[٢٦] ثمان وأربعين وستّ مئة.

ومولد محمّد[٢٧] كان قريبًا من نصف الليل ليلة العشرين من جمادى الأُولى سنة اثنتين وثمانين وستّ مئة ـ أطال الله عمره، ورزقه الله تعالى العمر السعيد، والعيش الرغيد ـ[٢٨].

تُوُفِّيَ[٢٩] ـ قدّس الله سرّه ـ في العشرين من المحرَّم الحرام سنة ستّ وعشرين وسبع مئة[٣٠].

[١١] توفّي الشيخ الفقيه الحسين بن ردَّة بالنيل يوم السبت ثالث عشر من جمادى الأُولى سنة أربع وأربعين وستّ مئة، وحُمل إلى الحلَّة، وصُلِّيَ عليه بها، ثُمَّ حُمل إلى المشهد المقدَّس مشهد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣١].

[١٢] توفِّيَ الشيخ سديد الدين عليّ بن تقيّ سنة ثلاث وأربعين وستّ مئة[٣٢].

[١٣] توفّي الفقيه محمّد بن أبي غالب في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستّ مئة[٣٣].

[١٤] توفّي أحمد بن مسعود في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستّ مئة[٣٤].

[١٥] توفّي الشيخ عبد العزيز بن البرّاج[٣٥] بطرابلس تاسع شعبان سنة إحدى وثمانين وأربع مئة، ودفن في حجرة القاضي[٣٦].

[تاريخ ولادة ووفاة الخواجة نصير الدين الطوسي]

[١٦] **ومن خطّ غيره**[٣٧]: ولد الخواجه نصير الدين الطوسيّ يوم السبت حادي عشر جمادى الأُولى سنة سبع وتسعين وخمس مئة طلوع الشمس، والطالع الحوت، وتوفّي آخرَ نهار الاثنين ثامن عشر ذي الحجّة وقت مغيب الشمس ببغداد سنة اثنتين وسبعين وستّ مئة، ودفن بالمشهد الكاظمي ـ على مشرّفه السلام ـ[٣٨].

[وفاة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي]

[١٧] توفّي الشيخ جمال الدين ابن فهد ﵀ سنة إحدى وأربعين وثمان مئة عن خمس وثمانين سنة إلّا شهرًا[٣٩].

[طرق الشيخ راشد بن إبراهيم البحراني إلى المشايخ، وتاريخ وفاته]

[١٨] الفقيه راشد بن إبراهيم بن إسحاق بن محمّد البحراني[٤٠]، روى عن قاضي القضاة جمال الدين شيخ الإسلام أبي الفتح عليّ بن عبد الجبّار الطوسي[٤١]، عن المقرئ عبد الجبّار[٤٢]، عن الشيخ أبي جعفر[٤٣].

[١٩] قال محمّد بن أحمد بن صالح[٤٤]: روى لي والدي ﵀[٤٥] قال: روى الفقيه راشد في سنة ستّ وستّ مئة جميع كتب الشيخ أبي جعفر وكتب المرتضى والشيخ المفيد وسلّار وغيرهم[٤٦].

[رواية الشهيد عن ابن راشد]

[٢٠] قال الشهيد ﵀[٤٧]: قلت: أروي جميع مرويّات الشيخ جمال الدين محمّد ابن صالح، عن الشيخ رضيّ الدين عليّ بن المزيدي الحلّي، عن ابن صالح، وكان قد عمي[٤٨].

[قراءتا فخر المحقّقين كتاب تهذيب الأحكام على والده العلّامة]

[٢١] قال الإمام ولد العلّامة ﵀: قرأت التهذيب في الحديث على والدي الإمام مرّتين: إحداهما بالمشهد المقدّس الغروي على مشرِّفه السلام، والأُخرى بطريق الحجاز، وحصل الفراغ منه وختمه في مسجد الله الحرام[٤٩].

[طريق الشيخ أحمد بن فهد إلى العلّامة الحلّي]

[٢٢] يروي الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد إجازة عامّة عن السيّد ظهير الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي، وعليّ بن عبد الجليل النيلي، كلاهما عن فخر المحقّقين

ولد المصنّف[٥٠]، عن والده[٥١].

[٢٣] ويروي ابن فهد عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن عزّ الدين[٥٢].

[طرق ابن شهر آشوب إلى الشيخ الطوسي]

[٢٤] يروي ابن شهر آشوب عن جماعة منهم: السيّد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن عليّ الحسني، ومنهم: الشيخ أبو الفتوح أحمد بن عليّ الرازي، ومنهم: الشيخ أبو عبد الله محمّد وأخوه أبو الحسن [عليّ][٥٣] ابنا [عليّ بن][٥٤] عبد الصمد النيسابوري، ومنهم: أبو عليّ محمّد بن الفضل الطبرسي، كلّهم عن الشيخين الإمامين أبي عليّ الحسن[٥٥] وأبي الوفاء عبد الجبّار المقرئ، كلاهما عن الشيخ أبي عليّ الطوسي[٥٦].

[رواية كتاب مختصر الأحمدي في الفقه المحمّدي]

[٢٥] وجدتُ على ظهر كتاب «مختصر الأحمدي في الفقه المحمّدي» تصنيف الشيخ أبي عليّ بن الجنيد ـ قدّس الله روحه ـ بخطّ شيخنا الشهيد[٥٧] ما صورته: رواية القاسم عن عليّ بن الحسن بن صالح الوضّاح النعماني[٥٨]، عن مُصنِّفِه بمصر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة.

[فائدة على ظهر نسخة مختصر الأحمدي في ابن الجنيد الإسكافي برواية ابن إدريس الحلّي]

[٢٦] وعلى ظهره أيضًا بِخَطِّ غيره: قال محمَّد بن إدريس: هو محمَّد بن أحمد ابن الجنيد أبو عليّ الكاتب الإسكافي، المصنّف الإمامي، وجه في أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كبير المنزلة، صنّف فأكثر. وإنّما قيل الإسكافي لأنّه منسوب إلى إسكاف، وهي مدينة النهروانات، وبنو الجنيد متقدّموها [إلى أن] ملك المسلمون

العراق أيّام عمر بن الخطّاب على يدي سعد بن أبي وقّاص. وكان الجنيد قد عمل الشاذروان بأمر كسرى على النهروانات ولم يتمّه، فجاء سعد بعد هزيمة كسرى من المدائن، فقال الجنيد لسعد: إن لم تتمّ الشاذروان هلكت هذه البلاد، فقال سعد: هذا يحتاج إلى مال عظيم ومؤونة كثيرة، وكتب بذلك إلى عمر يستطلع رأيه، فجاء الجواب: الدهقان أعرف بمصالح بلاده، ساعده على إتمامه.

والشاذروان بنيته إلى يومنا باقية مشاهدة.

قال بعض المؤرّخين: وأهل إسكاف بنو الجنيد يحكون أنّ نخلها عُدّ في سنةٍ، فعُدّ في سنة ثلاث مئة فكان ألف ألف نخلة، وعُدّ في سنة أربع مئة فكان مئة ألف.

قال محمّد بن إدريس: وما بها اليوم نخلة واحدة.

وقال صاحب التاريخ: وأمّا إسكاف بني الجنيد، فليس بها منذ سنين أحد، وهذه البلدة لم تخل قطّ، وقد كان المعتصم بالله ينزل على عليّ بن الجنيد بها في وقت الفتنة بين الأمين والمأمون، فلم يزل مقيمًا في داره فقام بأمره إلى أن شخص عنها، وكان له غلمان أتراك فاستهداهم المعتصم منه، فوجّه بهم إليه، ويقال: إنّهم أوّل من ملك المعتصم من الأتراك[٥٩].

وكان الفرحان جدّ بني الجنيد رئيسًا مقدّمًا عند كسرى، فنقله وولدَه كسرى من طوس إلى الإسكاف، فعمروها وسكنوها. وكان الجنيد بن فرزندي يصحب خالد بن برمك، وكان به واثقًا وله مختصًّا، فَوَلَّاهُ قهرمةَ[٦٠] دار الرشيد، وأمر ببقائه، ونشأ أحمد بن الجنيد وأيّد على سلفه، وقَلَّدَهُ المأمونُ حربَ بابك، وضمَّ إِليهِ الجيوشَ، فَأَسَرَهُ بابك، ومات بالبند[٦١]. آخر الترجمة.

صورة ما رأيتُ بعد كتابة هذه الفوائد: نقلت هذه الفوائد والمنتخبات بأسرها من خطٍّ منقولٍ مِن خَطِّ مولانا ورئيسنا، وأُستاذِنا ومعلِّمنا، زين الدنيا والدين، منقِّح الحجج، ومقرِّر البراهين، الشهيد الثاني ـ أعلى الله درجته ـ كما شَرَّفَ خاتمته[٦٢].

أقولُ: إِنِّي لَمَّا رأيتُها منسـوبةً إليه كتبتها مع ما هي مشـتملة عليه من التحريف والغلط، نسأل الله التوفيقَ لإصلاح ما وقع كذلك من النُّسَّاخِ.

الهوامش

(١) الصحيح أنّ اسم الشرح الأكبر للشهيد على الألفيّة هو (المقاصد العليّة)، كما ذكر الشهيد ذلك في مقدّمته.

(٢) سمّي هذا المختصر بـ: بغية المريد. يُنظر: غاية المراد (مقدّمة التحقيق) ١: ٣٠٠.

(٣) رياض العلماء ٢: ٣٦٧.

(٤) هنا مخروم في «أ».

(٥) هنا مخروم في «أ». وهو السيّد مجد الدين ابن طاوس الذي خرج إلى هولاكو مع والد العلّامة سديد الدين يوسف والفقيه ابن أبي العرفاء، وصنّف له كتاب «البشارة» وسلم الحلّة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب، ورد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية، فحكم في ذلك قليلًا ثمّ مات (عمدة الطالب: ١٩٠ و١٩١).

(٦) هنا مخروم في «أ».

(٧) هنا مخروم في «أ».

(٨) هذا، ولكن جاء في المصادر تاريخ نقابة السيّد رضي الدين سنة ٦٦١ هـ، وقد أشار كولبيرغ إلى تعارض هذا التاريخ مع ما جاء في المصادر. واحتمل أن يكونا منصبين، ففي سنة ٦٥٦هـ عُيّن كنقيب للعلويّين في بغداد فقط، وفي سنة ٦٦١هـ عُيّن كنقيب نقباء العلويّين في كلّ العراق (كتاب كتابخانه ابن طاوس: ٣٠). وقد أشار كولبيرغ مؤلّف هذا الكتاب إلى تعارض هذا التاريخ مع ما جاء في المصادر من أنّه تولّى منصب نقيب النقباء في سنة ٦٦١هـ. واحتمل أن يكونا منصبين، ففي سنة ٦٥٦هـ عُيّن كنقيب للعلويّين في بغداد فقط، وفي سنة ٦٦١هـ عُيّن كنقيب نقباء العلويّين في كلّ العراق (كتاب كتابخانه ابن طاوس: ٣٠).

(٩) لم يرد: «مولانا» في «أ».

(١٠) قال العلّامة المجلسي ﵀: من خطّ الشيخ شمس الدين محمّد بن علي الجبعي المذكور نقلًا من خطّ الشهيد ـ قدّس الله روحهما ـ أيضًا: تولّى السيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن الطاوس العلوي الحسني صاحب المقامات والكرامات والمصنّفات نقابة العلويّين من قبل هلاكوخان، وذكر أنّه كان قد عرضت عليه في زمان المنتصر فأبى، وكان بينه وبين الوزير مؤيّد الدين محمّد بن أحمد بن العلقمي وبين أخيه وولده عزّ الدين أبي الفضل محمّد بن محمّد صاحب المخزن صداقة متأكّدة، أقام ببغداد نحوًا من خمس عشرة سنة، ثمّ رجع إلى الحلّة، ثمّ سكن بالمشهد الشريف برهة، ثمّ عاد في

دولـة المغول إلى بغـداد، ولم يزل على قدم الخـير والآداب والعبـادات والتنـزّه عن الدنيّات إلى أن توفّي بكرة الاثنين خامس ذي القعدة من سـنة أربع وسـتّين وستّ مئة، وكان مولده يـوم الخميس منتصف المحـرّم سـنة تسـع وثمانـين وخمـس مئة، وكانـت مـدّة ولايته للنقابة ثلاث سـنين وأحد عشر شـهرًا. بحار الأنوار ١٠٤/ ٢٠٨.

(١١) يقرأ ما في النسـختين هكـذا: «عروة»، والظاهر أنّ الصواب ما أثبتناه بلحاظ ما يجيء من مصادر في هذا الهامش.

وابن عرفة قد جرى بينه وبين أبي الحسن ابـن رجـاء الأمـير حسـام الدينفـي قبل دخـول التتـار إلى حلـب سـنة ٦٥٨ هـ بحـث في الإمامـة وكيفيّة اللطـف فيها، ثـمّ كتب بعـد ذلك أحد العلـماء جواب مسـائله المذكورة، والنسخة موجودة في المكتبة الرضويّة.

وجـاء في الذريعـة: جـواب سـؤالات الشـيخ الفقيه العالم الزاهد الأمير حسام الديـن أبي الحسـن بن رجا ـ حرسـه الله وأيّـده ـ ذكر المجيـب في أوّلـه أنّه جرى بـين الأمـير المذكور وبـين السـيّد رضي الدين ابن عرفة بحث في الإمامة وكيفيّة حصـول اللطـف بهـا، فكتبـت مـا فيـه انتصـار السـيّد رضي الديـن، فحدثـت واقعـة التتّـار في حلب سـنة ٦٥٨ ومنع ذلك من المعاودة، والآن طالبني الجواب الثـاني فشرعـت في الجـواب... إلى آخر كلامـه. والنسـخة رأيتهـا في الخزانـة الرضوية سنة ١٣٦٥.

وجـاء في مجموعـة الجباعـي (نسـخة مدرسـة البروجـردي): ص ٢٢٥: مـن خطّ الفقيـه رضيّ الدين محمّـد بن عرفة الحسني: القصبة تسع أذرع وتسع ذراع، والجريـب أربعـة آلاف وتسـع مئة ذراع وثماني أذرع وثمانية أتساع الذراع.

وقال السـيّد الأمين: الشيخ رضيّ الدين بـن عرفة، تـوفّي سـنة ٦٦٩. في مجموعة الجباعـي وصفـه بالفقيه. أعيان الشـيعة ٧: ٢٩. ولكـن لم نعثـر عليـه في النسـخ الموجودة من مجموعة الجباعي.

ولعلّه هو السيّد فخر الدين أحمد بن عليّ بـن عرفـة الحسـني الذي وقـع في طريق إجازات الصحيفة السـجّاديّة، والمترجَم في أمـل الآمل بما يـلي: كان عالما فاضلا، يـروي عنه ابن مُعَيَّة. أو هو الشـيخ زين الدين جعفر بن عليّ بن يوسف بن عروة الحـلّي ـ فقد تقدّم أنّ مـا في الأصل يقرأ: "عـروة"، ولكن يظهر أنّ ابن عروة غير معروف برضيّ الدين، بينما تقدّم في المتن أنّـه رضيّ الديـن، وابـن عرفـة معروف بذلك ـ ذكره المـلّا عبد الله قائلًا: فاضل

فقيه صالح، يروي عنه ابن مُعَيَّة. وقد ورد في كتاب (نشر الخزامى) على ما نقل في (فقهاء الفيحاء) ترجمة رجل باسم ابن عرفة، ولعلّه هو المترجم له. بحار الأنوار ١٠٦: ٩ و١٠٧: ٥٥؛ أمل الآمل ٢: ١٩/ ٤٤ و١٩٤: ٥٨٤؛ فقهاء الفيحاء ١: ١٥٠/ ٧.

وراجع: الأنوار الساطعة: ٦٧؛ الذريعة ٢٦: ٢٧٥/ ١٢٩٥؛ أعيان الشيعة ٧: ٢٩/ ٧٢؛ موسوعة طبقات الفقهاء ٧: ٣٢٤ و٣٣٤.

(١٢) سقطت هاتان الكلمتان من نسخة «أ».

(١٣) الظاهر أنّه محمّد بن أبي العزّ الحلّي المعاصر للمحقّق الحلّي، وهو الذي وقّع على فتاوى المحقّق الحلّي، وكتب عليها في مسألة المقدار الواجب من المعرفة: «هذا صحيح». قال العلّامة الطهراني: جواب مسألة المعرفة والمقدار اللازم منها، لجماعة من علماء الحلّة في عصر واحد، وهم الشيخ الفقيه يحيى بن سعيد الحلّي صاحب جامع الشرائع المتوفّى (٦٨٩)، والشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن محمّد بن المطهّر والد العلّامة الحلّي، والفقيه الشيخ يوسف بن علوان الحلّي المجيز لتلميذه الشيخ محمّد بن الزنجي، والشيخ نجيب الدين محمّد بن نما من مشايخ المحقّق الحلّي، وتلميذه الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقّق الحلّي المتوفّى (٦٧٦)، والشيخ محمّد بن أبي العزّ الحلّي المجيز لتلميذه السيّد محمّد بن مطرف الحسني الذي هو تلميذ المحقّق أيضًا، وبالجملة هؤلاء المشايخ الستّة العظام قد كتبوا ما هو فتواهم من جواب هذه المسألة بخطوطهم، وكلّهم أفتوا بكفاية الاعتقاد وعدم لزوم إيراد الألفاظ الدالّة على ذلك. ونسخة هذه الجوابات بخطوط المجيبين حصلت بيد الشيخ السعيد محمّد بن مكّي الشهيد، في المدينة المنوّرة، فكتب هو بخطّه الشريف نسخة عن تلك النسخة، وكتب في آخر خطّه ما صورته: «هذا نقل من خطوط هؤلاء الأئمّة الفضلاء ـ طاب ثراهم ـ وشاهده العبد محمّد بن مكّي بالمدينة النبويّة، والحمد لله وصلواته على سيّدنا محمّد وآله». ثمّ إنّه قد حصلت نسخة خطّ الشهيد عند الشيخ شرف الدين عليّ بن جمال الدين المازندراني الپنج هزاري النجفي المجاز عن الأمير شرف الدين عليّ بن حجّة الله الشولستاني في (١٠٦٣)، فكتب الشيخ شرف الدين بخطّه نسخة عن خطّ الشهيد في ١٠٥٥، ونسخة خطّ الشيخ شرف الدين موجودة ضمن مجموعة رأيتها في مكتبة المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء في

النجف، ويظهر من آخر هذه النسخة أنّ المحقّق الكركي الذي توفّي (٩٤٠) رأى نسخة أُخرى من هذه الفتاوى غير نسخة خطّ الشهيد، وكتب هو في آخر تلك النسخة فتواه في المسألة موافقًا لفتاوى هؤلاء المشايخ؛ لأنّه كتب الشيخ شرف الدين بعد نقله ما مرّ من صورة خطّ الشهيد إلى آخره بهذه الصورة: تمّ والحمد لله حقّ حمده. وقد شاهدت في السابق هذه الفتاوى وفي آخرها مقدار نصف صفحة في الفتوى على وفق الفتاوى المتقدّمة، وفي آخره كتب هذه الأحرف: اقتفاء لآثار هؤلاء الأعلام العبد الضعيف عليّ بن عبد العالي، انتهى صورة خطّ الشيخ شرف الدين في آخر هذه النسخة. الأنوار الساطعة: ١٦٥؛ الذريعة ٥/ ١٩٢، ٨٨٢.

وكان من الذين ذهبوا إلى هولاكو ملك التتر لطلب الأمان للحلّة والمشهدين، والقصّةُ مشهورةٌ ذكرها العلّامةُ الحلّيُّ في : كشف اليقين ٨١.

ويمكن أن يكون حرف العطف في بداية ذكر المترجَم له، يشعر بأنّ تاريخ وفاته يوافق تاريخ ابن عرفة.

(١٤) هنا مخروم في نسخة «أ». وهو السيّد مجد الدين أبو الفوارس محمّد بن أبي الحسن عليّ بن محمّد ابن أحمد بن عليّ الأعرج المنتهي نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين ابن الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليّ بن الحسين ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وهو زوج أُخت العلّامة الحلّي، ووالد السادة الأعرجيّين: عميد الدين، وضياء الدين، ونظام الدين. وقد بالغ في الثناء عليه السيّد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار، قال: جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذو همّة عالية، ومروءة وشهامة فاخرة، وكرم وسخاوة شاملة، كان عالمًا عاملًا فاضلًا كاملًا ورعًا زاهدًا صالحًا عابدًا تقيًّا نقيًّا ميمونًا مرقومًا، اسمه بحائر الحسين عليه السلام ومساجد الحلّة، ويقال لولده: بنو الفوارس. تحفة الأزهار ٢: ١٨٢؛ خاتمة المستدرك ٢: ٤٠٠؛ عمدة الطالب: ٣٣٣.

(١٥) قد سقطت هنا كلمتان من نسخة «أ».

(١٦) روى عنه نجم الدين أبو القاسم عبد الله بن علوي بن حمدان الحلّي، وهو روى عن الشيخ العلّامة سديد الدين أحمد بن مسعود الحلّي، على ما ذكره الشهيد الأوّل في أربعينه، وقال عنه: الشيخ الفقيه القارئ المتّقي الزاهد. وروى الشهيد أيضًا مصنّفاته ومروياته بطريقه

إلى العلّامة عن جماعة من مشايخ الإمام جمال الدين عنه، على ما جاء في إجازته لابن الخازن.

وقال الشيخ الحرّ: فاضل جليل فقيه قارئ زاهد، يروي عنه والد العلّامة.

وقال الأفندي: نجم الدين جعفر بن مليك الحلّي، فاضل جليل فقيه قارئ زاهد، يروي عنه والد العلّامة.

وقال السيّد الأمين: سديد الدين بن مليك الحلّي، توفي سنة ٦٧٣، في مجموعة الجباعي وصفه بالفقيه.

الأربعون حديثًا: ٣٥/ الحديث العاشر؛ بحار الأنوار ١٠٤: ١٨٩؛ أمل الآمل ٢: ٥٦/ ١٤٤؛ رياض العلماء ١: ١١٣؛ أعيان الشيعة ٧: ١٨٥/ ٦٣٠

(١٧) قد سقطت هنا كلمات من نسخة «أ».

(١٨) هو المحقّق الحلّي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، له ترجمة وافية في غير واحد من الكتب، فلاحظ: رجال ابن داود: ٦٢/ ٣٠٤؛ أمل الآمل ٢: ٤٨/ ١٢٧؛ رياض العلماء ١: ١٠٣؛ تعليقة أمل الآمل للأفندي: ١٠٨؛ روضات الجنّات ٢: ١٨٣/ ١٧٠؛ أعيان الشيعة ١: ١٤٥ و٢: ٤٠٥ و٤١٠ و٤: ٨٩؛ مقابس الأنوار: ١٢؛ الكنى والألقاب ٢: ١٥٤.

(١٩) هو الشيخ سديد الدين أبو المظفّر يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي، والد العلامة الحلّي. انظر: أمل الآمل ٢: ٣٥٠/ ١٠٨١؛ رياض العلماء ٥: ٣٩٥؛ تعليقة أمل الآمل للأفندي: ٣٣٦؛ أعيان الشيعة ٧: ١٨٥؛ الأنوار الساطعة: ٢٠٩.

(٢٠) قد سقطت هنا كلمات من نسخة «أ».

(٢١) قال ابن شدقم في ترجمة السيّد شمس الدين محمّد ابن الأعرج بعد ذكر أولاده الستّة: أُمّهم بنت الشيخ يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي. تحفة الأزهار ٢: ١٨٢.

(٢٢) قال ابن عنبة: كان له [أي السيّد أبو الفوارس] سبعة بنين، أكبرهم من أُمّ ولد، وكذا أصغرهم، ولأحدهما بنات، والثاني سافر وانقطع خبره، والخمسة الأُخر أُمّهم بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر، وهم: النقيب جلال الدين عليّ، ومولانا السيّد العلّامة عميد الدين عبد المطّلب قدوة السادات بالعراق، والفاضل العلّامة ضياء الدين عبد الله، والفاضل العلّامة نظام الدين عبد الحميد، والسيّد غياث الدين عبد الكريم. عمدة الطالب: ٣٣٣.

(٢٣) قد سقطت هنا كلمات من نسخة «أ».

(٢٤) قد سقطت هنا كلمات من نسخة «أ».

(٢٥) كذا في الأصل، وما في المسائل المهنّائيّة: سابع عشرين، على ما جاء في المطبوع منها وأقدم مخطوطة لها وهي التي كتبها السيد

حيدر الآملي بخطّه وقرأها على ولد العلّامة فخر المحقّقين (وهي محفوظة في جامعة طهران برقم: ١٠٢٢). وفي الخلاصة: تاسع عشر، على ما في المطبوع والمخطوطة التي عرضت على العلّامة (مكتبة السيّد حسن الصدر برقم: ٢٥)، وأيضًا المخطوطة التي عرضت على فخر المحقّقين (المكتبة الوطنيّة في طهران برقم: ١٨٧٨). ويمكن رفع الاختلاف بين ما جاء في المسائل المهنّائيّة وخلاصة الأقوال، بأن نرجّح أوّلًا "التاسع" على "السابع"، ونقول باشتباه النسّاخ؛ لوجود التشابه بين تاسع وسابع، ثمّ نرجّح ثانيًا "عشر" على "عشرين"؛ لأنّه من الممكن أنّه كان هناك "عشر مِن" في بعض النسخ فقرأها النسّاخ "عشرين"، فضلًا عن أنّ الأفندي قد ذكر أنَّ في (الخلاصة) تاسع عشر من شهر رمضان، والأمر فيه سهل. رياض العلماء ١: ٣٦٦.

(٢٦) قد سقطت هذه الكلمة من من نسخة «أ».

(٢٧) يعني فخر المحقّقين. والظاهر أنّ هذا من كلام العلّامة الحلّيّ.

(٢٨) ذكر العلّامة هذا التاريخ بالعبارة نفسها في المسائل المهنّائيّة: ١٣٩.

(٢٩) أي: العلّامة الحلّي. والظاهر أنّ هذا زيادة من الشهيد أو الناسخ.

(٣٠) ذكر الأفندي نقلًا عن خطّ الشهيد في بعض المواضع أنّه توفّي في يوم السبت الحادي والعشرين من المحرّم سنة ستّ وعشرين وسبع مئة (رياض العلماء ١/ ٣٦٦). وما هو مشهور في المطبوع والمخطوط من تاريخ وفاته يوافق هذا التاريخ، أي: الحادي والعشرون، فالأرجح وقوع تصحيف في مخطوطنا.

(٣١) هو أبو عبد الله مهذّب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردّة النيلي الحلّي، يُعرف بابن ردّة، وبالحسين بن ردّة، كان من كبار علماء الإماميّة، فقيهًا محقّقًا، روى عن: رضي الدين الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، ونصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي الشارحي، وأحمد بن عليّ بن عبد الجبّار الطوسي، ومحمّد بن الحسين بن عليّ بن عبد الصمد التميمي. وروى عنه جماعة، منهم: سديد الدين يوسف بن مطهّر والد العلّامة، ومفيد الدين ابن جُهيم الأسدي الحلّي (٦٨٠ هـ). وله مصنّفات يرويها العلّامة عن أبيه عنه، وله كتاب: نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر. وقد نقل السيّد محسن الأمين عبارة المتن عينها نقلًا عن مجموعة الجباعي. ووجدنا العبارة نفسها في المجموعة (النسخة المحفوظة في مدرسة السيّد البروجردي في النجف الأشرف): ص ٢٥٣. تنظر ترجمته في: أمل الآمل ٢: ٩٢/ ٢٥٠؛ رياض العلماء ٢: ٩١؛ روضات الجنّات ٢: ٣١٧/ ٢١٣؛ أعيان الشيعة ٦: ١٤؛ الذريعة ٢١:

٣٧٣/ ٥٥٢٢ و٢٤: ١٢٥/ ٦٣٦؛ الأنوار الساطعة: ٤٩ و٥١ و٥٣؛ فرائد السمطين ٢: ١٤٢ و١٥١ و٣٢٩؛ فقهاء الفيحاء ١: ١٩٦/ ١٩٦ ـ ١٩٨.

(٣٢) يُنظر: مجموعة الجباعي (نسخة مدرسة السيِّد البروجردي في النجف الأشرف): ص ٢٥٣.

(٣٣) هو الفقيه نجيب الدين محمّد بن أبي غالب، قال عنه الأفندي: عالم فاضل فقيه. روى عن ابن إدريس والسيّد الصفي محمّد بن معد الموسوي، وروى عنه السيّد أحمد بن طاوس، على ما في فرحة الغريّ. ذكره الشهيد في أوّل غاية المراد في شرح الإرشاد، وذكر أنّه عرّف الطهارة في كتاب المنهج الأقصد بتعريف ذكره وذكر ما يرد عليه. فرحة الغريّ: ٨١/ ٢٦؛ غاية المراد ١: ١٨؛ بحار الأنوار ١٠٤: ١٦٠؛ رياض العلماء ٥: ١٦.

وجاء في مجموعة الجباعي (نسخة مدرسة البروجردي): ص ٣٦: رواية نقلًا عن الشيخ محمّد بن مكّي عن خطّ الشيخ ابن أبي غالب.

(٣٤) هو الشيخ سديد الدين أبو العبّاس أحمد بن مسعود الأسدي الحلّي، قال الشيخ الحرّ والأفندي: فاضل فقيه، يروي العلّامة عن أبيه عنه. وهو روى عن ابن إدريس كما في الأربعون حديثًا للشهيد الأوّل. الأربعون حديثًا: ٢١/ ٢؛ أمل الآمل ٢: ٢٩/ ٧٨؛ رياض العلماء ١: ٦٩؛ أعيان الشيعة ٣: ١٧٥.

(٣٥) هو القاضي سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البرّاج، لاحظ ترجمته في فهرست منتجب الدين: ٧٤/ ٢١٨؛ معالم العلماء: ١١٥/ ٥٤٥؛ بحار الأنوار ١٠٢: ٣٢؛ أمل الآمل ٢: ١٥٢/ ٤٤٥؛ رياض العلماء ٣: ١٤١؛ روضات الجنّات ٤: ٢٣٠؛ خاتمة المستدرك ٣: ٣٦؛ الذريعة ١٣: ١٧٨/ ٥٩٩ و٢٣: ١٥٥/ ٨٤٧١.

(٣٦) الظاهر أنّه القاضي أبو طالب عبد الله ابن محمّد بن عمّار الملقّب بـ: أمين الدولة، قاضي طرابلس، والذي استقلّ بحكم طرابلس فيما بعد، وتوفّي سنة ٤٦٤هـ. انظر: جواب المسائل الطرابلسيّات (مقدّمة التحقيق): ١٥ـ ١٦، ٣٤ (الهامش).

(٣٧) الظاهر أنّه يعني: من خطّ غير العلّامة الحلّي. فقد تقدَّم قبل قليل النقل من خطّه.

(٣٨) نقل قريبًا منه في: طرائف المقال ٢: ٤٤٤.

(٣٩) هو جمال الدين أبو العبّاس أحمد بن شمس الدين محمّد بن فهد الحلّيّ الأسديّ. وفي عمره أقوال ذكر في مقدّمة كتاب المهذّب البارع ١: ٤٢. تُنظر ترجمته في: أمل الآمل ٢: ٢١/ ٥٠؛ رياض العلماء ١: ٦٤، الكشكول، للبحراني ١: ٣٠٤، لؤلؤة البحرين: ١٥٥؛ روضات الجنّات ١: ٧١، رجال بحر العلوم ٢: ١٠٧، الكنى والألقاب ١: ٣٨٠، أعيان الشيعة ٢: ١٤٧.

(٤٠) تُنظر ترجمته في فهرست منتجب الدين: ٦٤/ ١٦٦؛ جامع الرواة ١: ٣١٥؛ أمل الآمل ٢: ١١٧/ ٣٢٧، رياض العلماء ٢: ٢٨٢؛ أنوار البدرين ٥٨؛ أعيان الشيعة ٦: ٤٤٠؛ طبقات أعلام الشيعة ٢: ١٠٣؛ الذريعة ٢٠: ١٧٣/ ٢٤٥٥.

(٤١) هو القاضي جمال الدين أبو الفتح عليّ ابن عبد الجبّار بن محمّد بن الحسين الطوسي، نزيل كاشان. لاحظ ترجمته في فهرست منتجب الدين: ٨٣/ ٢٥٤؛ جامع الرواة ١: ٥٨٨؛ أمل الآمل ٢: ١٩١/ ٥٧٠؛ رياض العلماء ٤: ٨٦؛ طبقات أعلام الشيعة ٢: ١٩٢.

(٤٢) في إجازة الشهيد وعليّ بن هلال: «عن والده». وجاء ذكره في أمل الآمل ٢: ١٤٣/ ٤١٦. ولعلّ ما في الطريقين خطأ نشأ من أنّ اسم والد أبي الفتح هو عبد الجبّار، والظاهر أنّ المراد من "عبد الجبّار المقرئ" هو الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبّار بن عبد الله بن عليّ المقرئ النيسابوري الرازي تلميذ الشيخ الطوسي، وقد صرّح الأفندي بأنّه يعبّر عنه بعبد الجبّار المقرئ فلا تظنّنّ التعدّد. ويمكن أن يكون ما في الإجازتين صحيحًا وأنّ لأبي الفتح عليّ طريقين إلى كتب الشيخ الطوسي؛ واحدة من طريق عبد الجبّار المقرئ المفيد الثاني وهي ما رأيت هنا، وأُخرى عن والده كما في إجازتي الشهيد وعليّ بن هلال.

فهرست منتجب الدين: ٧٥/ ٢٢٠؛ أمل الآمل ٢: ١٤٢؛ رياض العلماء ٣: ٦٦؛ أعيان الشيعة ٧: ٤٣٣؛ طبقات أعلام الشيعة ٢: ١٠٣ و١٥٢.

(٤٣) وجد هذا الطريق في إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد، وإجازة الشيخ عليّ بن هلال الكركي للمولى ملك محمّد. رسائل الشهيد الثاني (الإجازات) ٢: ١١٣٠؛ بحار الأنوار ١٠٥: ١٦٢ و١٠٦: ٣٢ و١٠٧: ٨ و٥٨.

(٤٤) هو شمس الدين أبو جعفر محمّد بن أحمد بن صالح السيبي القُسّيني الحلّي. لاحظ ترجمته في أمل الآمل ٢: ٢٤١/ ٧١٠؛ رياض العلماء ٥: ٢٥؛ أعيان الشيعة ٢: ٢٠٣؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٤٨.

(٤٥) لاحظ ترجمته في طبقات أعلام الشيعة ٣: ٦.

(٤٦) قال محمّد بن أحمد في إجازته للشيخ طومان بن أحمد إنّه يروي عن والده أحمد بن صالح بالإجازة عنه في سنة ٦٣٥هـ. وذكر أنّ والده يروي عن الشيخ الفقيه راشد بن إبراهيم سنة ٦٠٥هـ، وأنّه توفّي بعد الإجازة بأشهر. فكما تشاهد، يوجد اختلاف بين تاريخ الإجازة هنا وهناك. راجع: بحار الأنوار ١٠٦: ١٨؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ٦.

(٤٧) أي: الشهيد الأوّل.

(٤٨) قال الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته الكبيرة: ووجدت بخطّ شيخنا الشهيد في آخر الإجازة السابقة، تحت خطّ شيخ محمّد ابن صالح كاتبها، ما هذا لفظه: أروي جميع هذه عن الشيخ العلّامة الأديب رضيّ الحقّ والدين أبي الحسن عليّ ابن المرحوم المغفور العالم الشيخ السعيد جمال الدين أحمد الحلّي المعروف بابن المزيدي، عن المجيز المرحوم بلا واسطة. بحار الأنوار ١٠٦: ٢٠؛ خاتمة المستدرك ٢: ٣٠٨.

(٤٩) نقله الشهيد الثاني بعينه في حاشيته على خلاصة الأقوال المطبوع ضمن رسائل الشهيد ٢: ٩٤٥. قال فخر المحقّقين في الإيضاح: «قرأت عليه ـ أي والده ـ التهذيب في المرّة الثانية في طريق الحجاز سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة». إيضاح الفوائد ٤: ٧٤٧. وقال في إجازته للشيخ محمّد بن صدقة الحلّي: «فإنّي قرأته على والدي ـ قدّس الله سرّه ـ بالمشهد الغروي ـ صلوات الله على مشرّفه ـ ومرّة أُخرى في طريق الحجاز، وحصل الفراغ منه وختمه في مسجد الله الحرام». بغية الطالبين لَمَا وَصَلَ إِلينا مِن إجازات فخر المحقّقين: ٢٤٠.

(٥٠) الظاهر أَنَّ هذه الفائدة كانت مكتوبةً على ظَهْرِ نسخةٍ من مُصنَّفَاتِ العلَّامةِ الحلِّيِّ.

(٥١) يوجد هذا الطريق في إجازة الشيخ إبراهيم القطيفي لشمس الدين محمّد الإسترآبادي. بحار الأنوار ١٠٥: ١١٤.

(٥٢) هو زين الدين عليّ بن أبي محمّد الحسن بن شمس الدين محمّد بن الخازن الحائري، وقد أجازه في سنة ٧٩١ هـ. بحار الأنوار ١٠٤: ٢١٧؛ أمل الآمل ٢: ١٩٩/ ٥٩٩؛ رياض العلماء ٢: ٤١٢؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٣٦؛ الذريعة ١: ٢١١/ ١١٠٧ و٢٤٧/ ١٣٠٣.

(٥٣) من المصادر.

(٥٤) من المصادر.

(٥٥) هو أبو عليّ الطوسي ولد الشيخ.

(٥٦) كذا، والصواب: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي. يُنظر: بحار الأنوار ١٠٤/ ١٩٧ و١٠٥/ ٤٥ و١٠٦/ ٣٤ و٩١.

(٥٧) يعني الشهيد الأوَّل.

(٥٨) لم نعثر عليه، إِلَّا أَنَّ الكفعمي ذكر في بلده: حدّث غازي بن محمّد الطرائفي أيضًا، عن عليّ بن الحسن بن صالح بن الوضّاح النعماني، قال: أخبرني أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع، وأبو عبد الله محمّد بن إبراهيم النعماني من خطّه، قالا: أخبرنا أبو عليّ محمّد بن همّام، عن جعفر بن مالك الفزاري، قال: حدّثني أحمد بن مدبّر من ولد الأشتر، عن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام. بحار الأنوار ٨٧/ ١٤٣.

(٥٩) سَقطت هنا بِقدر سَطرَين من نسخة «أ».

(٦٠) الـذي إليـه الحكـم بالأُمـور، كالخازنِ والوكيل الحافـظ لما تحت يـده، والقائم بأُمور الرجـل، بلغـة الفـرس. مجمـع البحريـن ٣/ ٥٥٦ (قهرم).

(٦١) يُنظر: تاريخ الطبري ٧/ ١٧٤.

(٦٢) في نسـخة «ب» زيـادة: «ونقلهـا الفقير الحقير محمّد حسـين بن حسـن الميـسي العاملي من خطّ شـيخنا المحقّق ومولانا المدقّق الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن العالم الربّاني زين الملّة والدنيا والدين الشهيد الثاني، وكتب ـ دام ظلّه ـ بعدها ما هذا صورته».

المصادرُ والمراجعُ

١. الأربعون حديثًا: علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (٥٨٥هـ)، قم، مدرسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، ١٤٠٨هـ.

٢. أَعيانُ الشِّيعَةِ: السَّيِّد مُحسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٣. أملُ الآملِ: محمَّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلاميّ، قُم، ١٣٦٢ش.

٤. بِحَارُ الأَنوَارِ الجَامِعَةِ لِدُرَرِ أَخبَارِ الأَئِمَّةِ الأَطهَارِ عليهم السلام: العلَّامة محمَّد باقر المجلسيّ (ت ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥. بغيةُ الطالبين لَمَا وَصَلَ إلينا مِن إجَازَاتِ فَخرِ المُحَقِّقِينَ: ميثم سويدان الحِميريّ، مركز تراث الحلّة، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٦. تَاريخُ الأُمم والمُلُوكِ (تاريخ الطبري): محمّد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفَضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٧. تُحفَةُ الأزهار: السيِّد ضامن بن شدقم بن علي بن الحسن النقيب الحسيني المدني (ق ١١ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مكتب نشر التراث المخطوط والمكتبة المتخصّصة في تاريخ الإسلام وإيران، طهران، ١٤٢٠ هـ.

٨. تَعليقةُ أَمَلِ الآمل: السيِّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة السيِّد المرعشي،قم، ١٤٠٦ هـ.

٩. جامعُ الرّواةِ: محمَّد بن علي الأردبيليّ الحائريّ (ت ١١٠١ هـ)، مطبعة شركت چاپ رنكين ١٣٣١، مكتبة المحمّدي.

١٠. جوابُ المسائل الطرابلسيات: الشريف المُرتَضَى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ)،المؤتمر الدولي لذكرى ألفية الشريف المرتضَى.

١١. خاتمةُ المُستدرك: الميرزا حسين النُّوريّ (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ.

١٢. الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

١٣. رجالُ ابن داود: تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي (ت بعد ٧٠٧هـ)، حقَّقَهُ وقدَّمَ له: العلَّامة السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ.

١٤. رجالُ السيِّد بحر العلوم (الفوائد الرجاليّة): السيّد محمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢ هـ)، تحقيق: حسين بحر العلوم

ومحمَّد صادق بحر العلوم، مكتبة الصادق عليه السلام، طهران، ط ١، ١٣٦٣ش. [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ].

١٥. رسائلُ الشهيد الثاني: زين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: قسم إحياء التراث الإسلامي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط ١، ١٤٢١ هـ.

١٦. روضاتُ الجنَّات في أحوال العلماء والسادات: السيّد محمّد باقر الموسوي الخوانساري الإصفهاني (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق أسد الله إسماعيليان، قم، مكتبة إسماعيليان، ط ١، ١٣٩٠ هـ.

١٧. رياضُ العلماء وحياضُ الفضلاء: المولى عبد الله الأفندي (١١٣٠ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحُسَينيّ، مؤسَّسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣١ هـ.

١٨. طبقاتُ أعلام الشيعة: آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ.

١٩. طرائفُ المقالِ في معرفة طبقات الرجال: السيّد علي أصغر بن السيّد محمّد شفيع الجابلقي البروجرديّ (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق السيِّد مهدي الرجائي، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ط ١، ١٤١٠ هـ.

٢٠. عُمدةُ الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بـ: ابن عنبة (ت نحو ٨٢٨هـ)، مؤسَّسة أنصاريان، قم، ط ٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢١. غايةُ المرادِ في شرح نكت الإرشاد: الشَّهيد الأوّل محمّد بن مكّي (ت ٧٨٦ هـ)، مركز الأبحاث والدِّراسات الإسلامية، قم، ١٤١٤ هـ.

٢٢. فرائد السمطين: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني (٧٣٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ.

٢٣. فَرحَةُ الغَري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف: غياث الدين السيِّد عبد الكريم بن طاوس (ت ٦٩٣)، منشورات الرضي، قم، ط ١، ١٤٠٢ هـ. [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة].

٢٤. فقهاء الفيحاء؛ السيّد هادي حمد آل كمال الدين الحسيني (ت ١٤٠٥ هـ)، تحقيق د. علي عبّاس عليوي الأعرجي، مركز تراث الحلّة التابع للعتبة العبّاسية المقدّسة، ط ١، ١٤٣٩هـ.

٢٥. الفهرستُ: منتجب الدين عليّ بن عبيد الله بن بابويه القمّي الرازي (ت بعد ٦٠٠ هـ)،

تحقيق: السيّد جلال الدين محدّث الأُرمويّ، مكتبة السَّيِّد المرعشيّ النَّجفيّ، قم، ١٣٦٦ ش.

٢٦. الكُنَى والألقابُ: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأمينيّ، مكتبة الصدر، طهران.

٢٧. لُؤلُؤَةُ البَحرينِ: يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيّد محمَّد صادق بحر العلوم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، ط ٢.

٢٨. مجمعُ البَحرَينِ: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٥٨ هـ)، تحقيق: السيِّد أحمد الحسيني، المكتبة المرتضويَّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ط ٣، ١٣٧٥ش.

٢٩. مَعالِمُ العَلَمَاءِ: ابن شهرآشوب السّرويّ المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، مع مقدِّمَةِ السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٣٠. موسوعةُ طَبَقَاتِ الفُقَهَاءِ: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قُم، ط ١، ١٤١٨هـ.

الأسماء المجرّدة
الرّباعيّة والخماسيّة
من (توشيح الوافية بمعان كافية)
للمولى محسن بن مُحَمَّد طاهر القزوينيّ

دراسة وتحقيق: سجّاد مُحَمَّد ضرب
sd.md.hi94@gmail.com

أ.د. حامد ناصر الظالمي
mrymaldalmy@gmail.com

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة

الملخص

تُمثِّل المخطوطاتُ إرثًا نفيسًا عند الأُمم العربيَّة وغير العربيَّة، وقد نهضَ المحقِّقون لإزالة غبار تقادم السنين عنها بتحقيقها ونشرها تحقيقًا علميًّا.

وقد سعى الباحثُ إلى اقتفاء الأثر وخدمة تراثنا العربيّ العلميّ بتحقيق بابَي (الأسماء المجرّدة الرّباعية والخماسيّة) من (توشيح الوافية بمعان كافية للمولى محسن بن مُحَمَّد طاهر القزوينيّ)؛ لما لهذينِ البابينِ من الأهمِّيَّةِ غيرِ المُستغنَى عنها في علم الصَّرفِ.

وقد حرصنا على تقديم هذا النَّصِّ محقّقًا تحقيقًا علميًّا كما أراده مؤلّفُه أو قريبًا من ذلكَ ، واللّه الموفّق للصَّواب.

الكلمات المفتاحية:

الأسماء المجرّدة الرّباعيّة والخماسيّة، توشيح الوافية بمعان كافية، محسن بن مُحَمَّد طاهر القزوينيّ.

Quadruple and Quintuple Abstract Nouns From (Tawshih Alwafiat Bimaean Kafiatin) For Mawla Muhsin bin Muhammad Taher al-Qazwini

A Study and Investigation: sajjad muhammad Dharb
sd.md.hi94@gmail.com
Prof. Dr. Hamed Nasser Al-Zalmi
mrymaldalmy@gmail.com
College of Education for Human Sciences, University of Basra

Abstract

The manuscripts represent a precious heritage for Arab and non-Arab nations, and the investigators aimed to remove years of obsolescence from them by achieving and publishing a scientific investigation.

The researcher sought to trace the impact and serve our Arab scientific heritage by investigating the two chapters (Quadruple and Quintuple Abstract Nouns) from (Tashih al-Wafidah with sufficient meanings for Mawla Muhsin bin Muhammad Taher al-Qazwini); Because these two chapters are of indispensable importance in morphology.We have been keen to present this text as a scientific investigation as intended by its author, or close to that, and God is the guide of the right path.

Keywords:

Quadruple and Quintuple Abstract Nouns, Tashih al-Wafidah, sufficient meanings, Muhsin bin Muhammad Taher al-Qazwini.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

(توشيح الوافية بمعان كافية) شرح على (الوافية في نظم صرف الشافية)، وهذا البحث جزء منه وهو يَخُصُّ بابَي الأسماء الرباعيّة والخماسيّة المجرّدة.

وناظم الوافية هو السيّد قوام الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد مهدي القزويني[١] الحَسَنيّ[٢]، من العائلة السيفيَّة بقزوين[٣]، المنسوبة إلى القاضي سيف الدِّين مُحَمَّد[٤]، ونَسَبَهُ السيِّد أحمد الحُسينيّ إلى الحلَّة السيفيّة[٥].

وتوهَّم بعضُ الباحثين أنَّهُ ابن مُحَمَّد مهدي بن مُحَمَّد إبراهيم بن مُحَمَّد فصيح ابن أولياء الحسينيّ السّيفيّ التّبريزيّ[٦]، ولكنّ حساب التّواريخ يناقض هذا ويرفضه؛ لأنّ المير إبراهيم القزويني وُلِدَ سنة (١٠٨٢هـ) بِنَصِّ ابنه[٧]، وكان قوام الدّين من مشايخه[٨].

أقام قوام الدّين السّيفيّ مدّة في أصبهان، ثمّ رحل إلى قزوين حيث أقام إلى حين وفاته[٩].

---

(١) ينظر: الإجازة الكبيرة: ١٦٥، وهدية العارفين: ٢/ ٣٠٩، والكنى والألقاب: ٣/ ٩٠.

(٢) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٣٨، والإجازة الكبيرة: ١٦٥ (هامش المحقق).

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٠٣.

(٤) احتمل الشيخ الطهراني أنّ قوام الدين السيفي من بيت سادات القاضي سيف الدين، واختار هذا محقّق نظيم اللآلي. ينظر: الذريعة: ٩/ ١١٢٠، وميراث حديث شيعة/ ٢: ٣٦٥.

(٥) ينظر: تلامذة العلامة المجلسي: ٧٣.

(٦) ينظر: رمح الخط – مقدِّمة المحقّق: ٢١.

(٧) ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٣٠٧، ورياض العلماء: ٥/ ١٨٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ١٥، وتلامذة العلامة المجلسي: ١٦٨، وتراجم الرجال: ٣/ ٥٢.

(٨) ينظر: الذريعة: ٢١/ ١٧٨.

(٩) ينظر: تلامذة العلامة المجلسي: ٧٣، ومعجم طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٢.

تلمذ للعلّامة مُحَمَّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) وأجازه بالرّواية سنة ١١٠٧هـ[١]، وللشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم القاضي الحويزي الكَمَرَئي الأصفهاني (١١١٥هـ)[٢]، وللسيّد مُحَمَّد رضا بن مُحَمَّد قاسم القزويني (ت ١١٢٣هـ)[٣].

وتتلمذ عليه: علي بن مُحَمَّد حسين الزنجاني (ت ١١٣٦هـ)[٤]، وإبراهيم بن مُحَمَّد معصوم القزويني (١١٤٩هـ)[٥]، ومحسن بن مُحَمَّد طاهر القَزوينيّ الذي كان من أفاضل تلامذته[٦]، وعبد النّبي القزوينيّ (المتوفَّى أواخر القرن الثاني عشر)[٧]، ومُحَمَّد عليّ بن أبي طالب المعروف بعليّ الحزين (١١٨٠هـ)[٨]، وابنه السيّد عبدالله السيفيّ[٩].

مؤلَّفاتُهُ:

منها:

١. الاثنا عشريات في المدائح[١٠].

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٥٦ – ١٥٧، أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، والذريعة: ١/ ١٦٨، ١٥٤، ٣/ ٤٦٢، وتلامذة العلّامة المجلسي: ١٠٢.

(٢) ينظر: الإجازة الكبيرة: ١٦٩، وتكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦، والكنى والألقاب: ٣/ ٩٠.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٢٦٩.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٣٣٠، والذريعة: ٢٤/ ١٩٩، وتلامذة العلامة المجلسي: ٢٠١.

(٥) ينظر: الذريعة: ٢١/ ١٧٨.

(٦) ينظر: روضات الجنات: ٦/ ٩٧، وأعيان الشيعة: ٩/ ٥٦، والذريعة: ٦/ ٨٤، ١١/ ٢٣٦، ١٣/ ٣٧٢.

(٧) تتميم أمل الآمل: ٩٢، وينظر: مرآة الكتب: ٣/ ٢١٨.

(٨) قال علّي الحزين (في تذكرته: ١٢٠): «فقير چندى در اصفهان وبارى در قزوين فيض صحبتش دريافته»، وما ذكرته مأخوذ من ترجمة لقوله ذكرها الطهراني في طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٠٣.

(٩) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٤٦٥.

(١٠) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، والذريعة: ١/ ١١٣.

٢. الأسماء الحُسنَى[١].

٣. التحفة القوامية في فقه الإماميَّة[٢]، حقَّقها ونشرها في إيران المحقّقان أمير بارانى بيرانوند وعبدالله مختارى سنة ١٤٤١هـ.

٤. الباقيات الصالحات[٣].

٥. التحيّات الطيِّبات[٤].

٦. الإيضاح، ترجمَ فيه خلاصة الأذكار للفيض الكاشاني إلى الفارسيَّة[٥].

٧. الحاشية على الشّفاء[٦].

٨. ديوان شعر بالعربية والفارسيّة[٧].

٩. رسالة في العروض[٨].

١٠. رمح الخطّ في رسم الخط[٩]، حقَّقهُ د. قاسم رحيم السلطاني الحلّيّ سنة ٢٠١١م.

١١. ساكب العبرات[١٠].

١٢. الشَّجَرَة الحَسَنِيَّة: ذكرها السيد عبد اللهّ الجزائريّ، وسَمّاها (الشجرة الحسينية)[١١].

---

(١) ينظر: فنخا: ٣/ ٥٢٦ – ٥٢٧.

(٢) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢، ومرآة الكتب: ٤/ ٣٢٨، وإيضاح المكنون: ٢/ ٧٣٤.

(٣) ينظر: فنخا: ٥/ ٥٨٥.

(٤) ينظر: الذريعة: ٣/ ٤٨٧ – ٤٨٨، ومعجم ما كتب عن الرسول (ص) وأهل بيته: ١/ ٢٤٤.

(٥) ينظر: الذريعة: ٤/ ١٠٠، وتلامذة العلامة المجلسي: ٧٣.

(٦) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦، والذريعة: ٦/ ١٤٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٩٠٦.

(٧) ينظر: تذكرة حزين: ١٢٠، والذريعة: ٩/ ٤٨٧، ٨٩٠.

(٨) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، والذريعة: ١٥/ ٢٥٦.

(٩) ينظر: الذريعة: ١/ ٤٧١ – ٤٧٢، ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٢٤٨.

(١٠) ينظر: الذريعة: ١٢/ ١١٩، وتعليقات نقض: ٢/ ٣٢٣، ومعجم طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٤.

(١١) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢.

١٣. الصّافية في نظم الكافية[١]، حقَّقها د. قاسم رحيم حسن السلطانيّ الحلّيّ وزميليهِ سنة ٢٠١٥م.

١٤. اللعنية[٢].

١٥. المفرّح القواميّ في الطبّ[٣].

١٦. منتخب الأحكام، لعلَّهُ التحفة القوامية[٤].

١٧. منظومة البيان[٥].

١٨. منظومة في أصول الفقه. نَظَمَ فيها مختصر ابن الحاجب[٦].

١٩. منظومة في أصول الفقه. نَظَمَ فيها زبدة الشّيخ البهائيّ[٧].

٢٠. منظومة في الأخلاق[٨].

٢١. منظومة في الأسطرلاب[٩].

٢٢. منظومة في التجويد[١٠].

٢٣. نظم الحساب[١١].

٢٤. نظيم اللئالي[١٢].

(١) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢، وتكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦، وأعيان الشيعة: ٤١٢.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٨/ ٣٢٧ – ٣٢٨، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٣) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، والذريعة: ٢١/ ٣٦١، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٠٥.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٠٤.

(٥) ينظر: تذكرة حزين: ١٢٠، أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، والذريعة: ١/ ٤٦٤، ٢٣/ ٨٩.

(٦) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦، والذريعة: ١/ ٤٦١.

(٧) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦، والذريعة: ١/ ٤٦١، ٢٣/ ٨٣ – ٨٤، ٢٤/ ٢١٣.

(٨) ينظر: دفتر سوم: ٦١٧، والذريعة: ١/ ٤٥٢.

(٩) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢، والذريعة: ١/ ٤٥٥.

(١٠) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢، والذريعة: ١/ ٤٦٨، ٢٣/ ٩٣، ٢٤/ ٢٠١.

(١١) ينظر: تذييل سلافة العصر: ٤٢، وتكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٥٦.

(١٢) ينظر: ميراث حديث شيعه: ٢/ ٣٦٥ – ٣٩٢.

٢٥. الوافية في نظم صرف الشافية: المشروحة هنا[١]، حقَّقها د. حسن أحمد العثمان منسوبةً إلى النيسابوريّ، وأعاد تحقيقها د. قاسم رحيم السلطاني الحليّ.

٢٦. الشَّكِّيات المنظومة[٢].

وكان مجازًا بالرّواية من العلّامة مُحَمَّد باقر المجلسيّ[٣] والسيّد علي خان المدنيّ[٤].

تُوُفِّيَ سنة (١١٥٠هـ)[٥].

الشَّارحُ:

أمّا شارح النَّظْمِ فهو تلميذُهُ محسن بن مُحَمَّد طاهر بن مُحَمَّد مؤمن الطّالقانيّ الأصل، القزوينيّ المسكن، الشّهير بالنّحويّ[٦]، ويُسمّى أيضًا: مُحَمَّد محسن[٧].

تُنسَبُ إليه الأسرة المعروفة بالنّحوية في قزوين، وهي من الأسر العلميّة المعروفة في قزوين على الرّغم من أنّ أصلها من طالقان، وهاجر أجداده إلى قزوين[٨].

ولم أجد في المصادر إشارات إلى سنة ولادته، ولكنّه مولود يقينًا قبل العقد الأخير من القرن الحادي عشر الهجري؛ لإجازته من الحرّ العامليّ سنة ١٠٩٩هـ[٩].

---

(١) ينظر: روضات الجنات: ٦/ ٩٧، والذريعة: ١/ ٤٨٢، ٤/ ٤٨٩، ١١/ ٢٤٨، ١٥/ ٥، ٢٥/ ١٩.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٤/ ٢١٩.

(٣) أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، ومجمع الإجازات: ٢٣٣ – ٢٣٤، وينظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٥٦ – ١٥٧.

(٤) إجازة السيّد علي خان المدني للسيّد قوام الدّين القزوينيّ، مجلّة (تراث الحلّة)، مج ٤ ، العدد الحادي عشر: ١٧٤.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤١٢، و الذريعة: ١/ ١١٣، ٤٩٦.

(٦) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٣١١، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٩٦، ٩/ ٣٩٧، ٦٣٧، ٦٣٨.

(٧) أشار لهذا الطهرانيّ في الذريعة: ١٥/ ٣٧٨.

(٨) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٣٩٧، ٦٣٧، وأعيان الشيعة: ٩/ ٥٦.

(٩) ينظر: أمل الآمل، مقدمة المحقق: ١/ ١٧، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مقدمة المحقق: ١١.

كان أكثر أفراد أسرته من العلماء الفضلاء بقزوين، فجدُّهُ الأعلى مُحَمَّد مؤمن وأبوه مُحَمَّد طاهر (ت بعد ١١١٧هـ) كانا عالمَين لهما تأليفات[١][٢].

تتلمذ على يد مُحَمَّد بن الحسن بن علي الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، يروي عنه بالإجازة[٣]، ووالده مُحَمَّد طاهر القزويني وأجازه بالرواية عنه[٤]، والسيِّد قوام الدين السّيفي مُحَمَّد بن مُحَمَّد مهدي الحسينيّ السّيفي (ت ١١٥٠هـ) المعروف بكثرة أراجيزه، كان محسن النّحوي من أفاضل تلاميذه[٥].

وله كثير من المؤلّفات والمنظومات، منها:

١. أصناف الحروف، منها نسخة في مكتبة آية الله المرعشي بالرقم (٣/ ١١٣٧٠).

٢. تعاليق على منهاج الكرامة في معرفة الإمامة[٦].

٣. تعليقات على الحاشية التّهذِيْبَة[٧].

٤. تعليقات على رسالة الجمعة. ذكرَ فيها اختلاف الفقهاء في وجوب صلاة الجمعة عينًا في زمن الغيبة، انتهى من تأليفها سنة (١١٥٣هـ)، اطلعت على نسخة بخطّه محفوظة في مكتبة آية اللهّ البروجردي بالرقم (٢/ ٥٦٦).

٥. التعليقة على رسالة طهارة كافّة المخالفين، اطّلعنا على نسخة بخطِّ مؤلِّفها القزوينيِّ محفوظة في المكتبة الوطنيّة الإيرانية بطهران بالرقم (٥/ ٨٣٥٣).

(١) ينظر: الذريعة: ١/ ٢٠، ٤/ ٣١٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٣٩٧ – ٣٩٨، ٦٣٨.

(٢) ينظر: الذريعة: ٤/ ٣١٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٩٦، ٩/ ٣٩٨، ٦٣٧، وأعيان الشيعة: ٩/ ٥٦.

(٣) ينظر: أمل الآمل، مقدمة المحقق: ١/ ١٧، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مقدمة المحقق: ١١.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٩٦، ٩/ ٣٩٧، والمفصل في تراجم الأعلام: ١/ ١٧٠.

(٥) تكملة أمل الآمل: ٤/ ٣١١، وريحانة الأدب: ٢/ ٤٥٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٠٣، ٦٣٧.

(٦) ينظر: تراجم الرّجال: ١/ ٤٦٨.

(٧) ينظر: مرآة الكتب: ٥/ ٢١ – ٢٢، والذريعة: ٦/ ٥٣، ٦٠ – ٦٢، ١٣/ ١٦٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥.

٦. تقويم الخطّ في شرح رمح الخطّ[١].

٧. توشيح الوافية بمعانٍ كافية[٢]، وهو هذا الشرح.

٨. حاشية بالفارسية على الحاشية التّهذِيبَة: ذكرها بعض الفضلاء[٣].

٩. حاشية على تقويم الخطّ في شرح رمح الخطّ[٤] كتبها على نسخته من تقويم الخطّ في شرح رمح الخطّ.

١٠. حاشية على خلاصة الحساب[٥].

١١. الحواشي على المطوّل للتفتازانيّ[٦].

١٢. الحواشي على شرح اللّمعة[٧].

١٣. الرّسالة الوضعيّة الأبهريّة[٨].

١٤. رسالة في السَّهو والشكّ: بالفارسيَّة[٩].

١٥. رسالة في رَدِّ وجوب صلاة الجمعة عينًا. اطَّلعنا على نسخة منها محفوظة في مكتبة آية الله البروجردي بالرقم: (٣/ ٥٦٦).

١٦. رسالة في رَدِّ وجوب صلاة الجمعة عينًا. غير السابقة. اطَّلعنا على نسخةٍ منها بخط المؤلِّف في مكتبة البروجردي بالرقم (٤/ ٥٦٦).

(١) ينظر: الذريعة: ٤/ ٣٩٦، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥،

(٢) ينظر: الذريعة: ٤/ ٤٨٩، ١٤/ ٩١، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٦٢.

(٤) ينظر: فنخا: ١١/ ٤٩٢.

(٥) ينظر: ريحانة الأدب: ٢/ ٤٥٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥.

(٦) كتب ذلك في أوّل نسخة توشيح الوافية الّتي تملّكها.

(٧) كتب ذلك في أوّل نسخة توشيح الوافية الّتي تملّكها.

(٨) ينظر: الذريعة: ١١/ ٢٢٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥،

(٩) ينظر: فنخا: ١٨/ ٥٥٦.

١٧. رشح السَّحاب في شرح نظم الحساب[١]، وسمَّاهُ بعضهم (توشيح الحاسب)[٢].

١٨. زينة السَّالك في شرح ألفية مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك[٣].

١٩. صيغ النّكاح، والفوائد الثّلاث[٤].

٢٠. العوامل في النحو[٥].

١٢. منتهى الغايات في فضائل السُّوَرِ والآيات. تعملُ على تحقيقه د. فاطمة السّلاميّ.

٢٢. منظومة في المعاني والبيان[٦].

٢٣. نور التّوفيق وكشف التّدقيق في تفسير القرآن[٧]، اطلَّعتُ على جزأين منه.

ونَسَبَ صاحب الرّوضات له (شرحَ العوامل المئة)[٨]، وربّما يريد الكتاب السابق نفسه، ولكن صاحب ريحانة الأدب ذكر أنه شرح فيه كتاب العوامل المئة للشيخ عبد القاهر الجرجاني[٩].

توفّي بعد سنة (١١٥٣هـ) الّتي أتمّ فرغ فيها من تأليف رسالة وجوب الجمعة عينًا.

---

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٣١١، والفوائد الرّضوية: ٢/ ٦١٢، وريحانة الأدب: ٢/ ٤٥٤ .

(٢) ينظر: المفصل في تراجم الأعلام: ١/ ١٧١.

(٣) ينظر: ريحانة الأدب: ٢/ ٤٥٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٨، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥.

(٤) ينظر: فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشي: ١٦/ ٣٣٤، وفنخا: ٢٤/ ٣٦١.

(٥) ينظر: روضات الجنات: ٦/ ٩٧، تكملة أمل الآمل: ٤/ ٣١١، والفوائد الرضوية: ٢/ ٦١٢، والذريعة: ١٥/ ٣٥٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٧.

(٦) ينظر: روضات الجنّات: ٦/ ٩٧، وتكملة أمل الآمل: ٤/ ٣١١، وريحانة الأدب: ٢/ ٤٥٤.

(٧) ينظر: الذريعة: ٤/ ٣١٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٣٨، ومعجم مؤلفي الشيعة: ٤١٥

(٨) روضات الجنات: ٦/ ٩٧، ربما يريد الخوانساريّ أنّه شرح العوامل المئة في كتابه العوامل.

(٩) ينظر: ريحانة الأدب: ٢/ ٥٤٥، والذريعة: ١٣/ ٣٧١ – ٣٧٢.

التحقيق

اعتمدنا في تحقيق النَّصِّ على خَمس نُسَخٍ لتوشيح الوافية بمعانٍ كافية، وهي:

١. نسخة الأصل: المحفوظة في مكتبة أمير المؤمنين العامة بالنجف الأشرف بالرقم: (١/ ٣٧٩٦) بخط مُحَمَّد هادي الطالقاني الذي فرغ منها سنة (١١٥٧هـ).

٢. نسخة (ع): المحفوظة في خزانة مخطوطات العتبة العباسية المطهّرة بالتسلسل(٦٠٩٠٢)، مصوّرةُ نسخةِ مكتبة ملك في طهران بالرقم (١/ ١٠٧٠)، وهي نسخة تامّة كتبت بِخَطٍّ وتأريخ مجهولينِ.

٣. نسخة (م): محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران بالرقم: (٣/ ٨٧٩٢)، تامّة مجهولة الناسخ وتاريخ النّسخ، سقيمة الشّكل في أغلب مواضعها.

٤. نسخة (ش): محفوظة في حوزة آشتيان العلمية بالرقم (١١)، ليست تامّة، امتازت بخطّها الجميل وشكلها المضبوط.

٥. نسخة (ع): محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران بالرقم: (٣/ ١٧٣٣٢ض)، فُقِد الجزءُ الأكبر منها، وبقي الجزء القليل، تميّز خطّها بالضَّبط والدقَّةِ.

واعتمدنا المنهجَ العلميَّ في تَحقيقِهِ وإِخراجِهِ كما أرادَهُ المؤلِّفُ أو قَريبًا من ذلكَ.

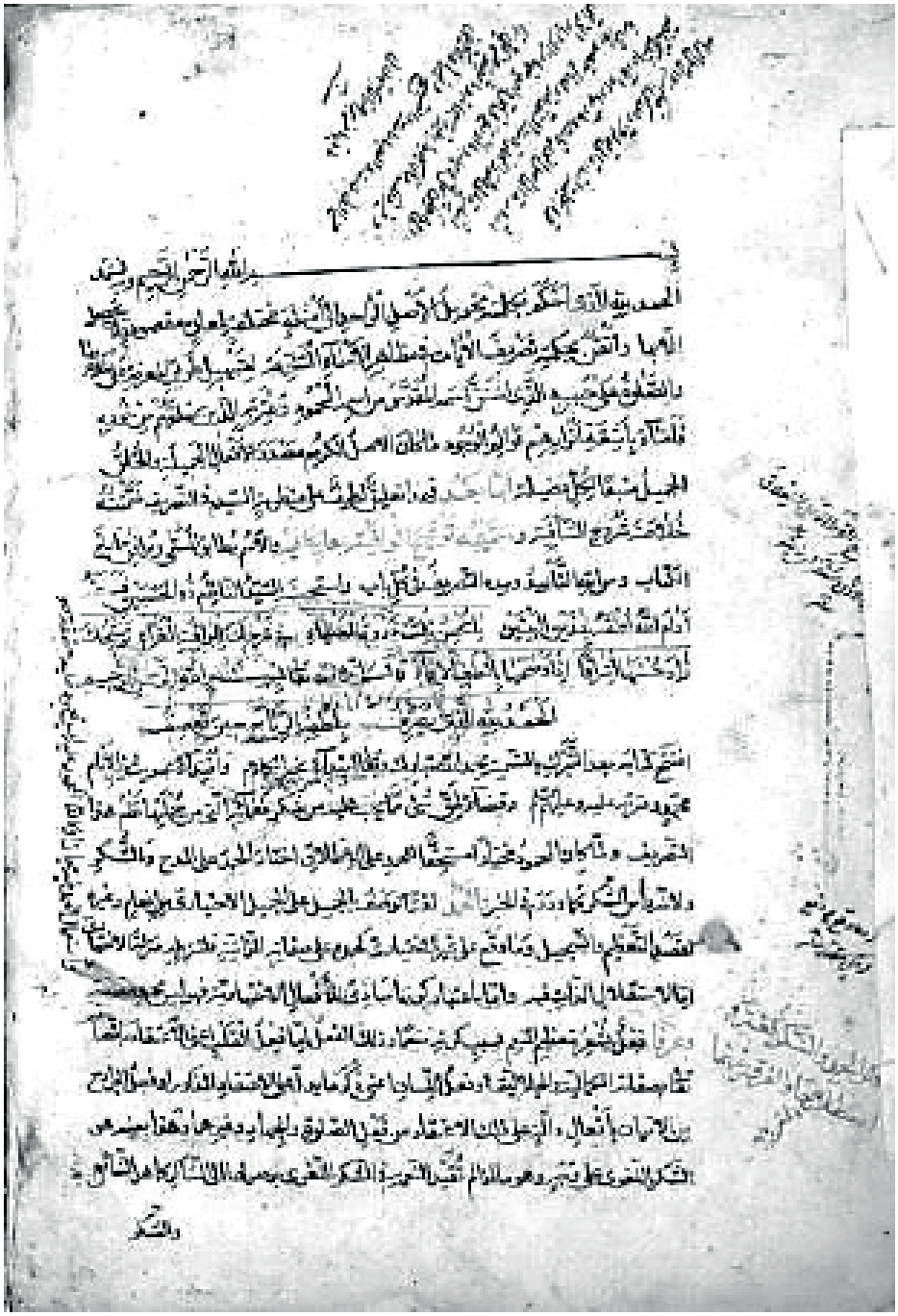

الورقة الأولى من نسخة الأصل

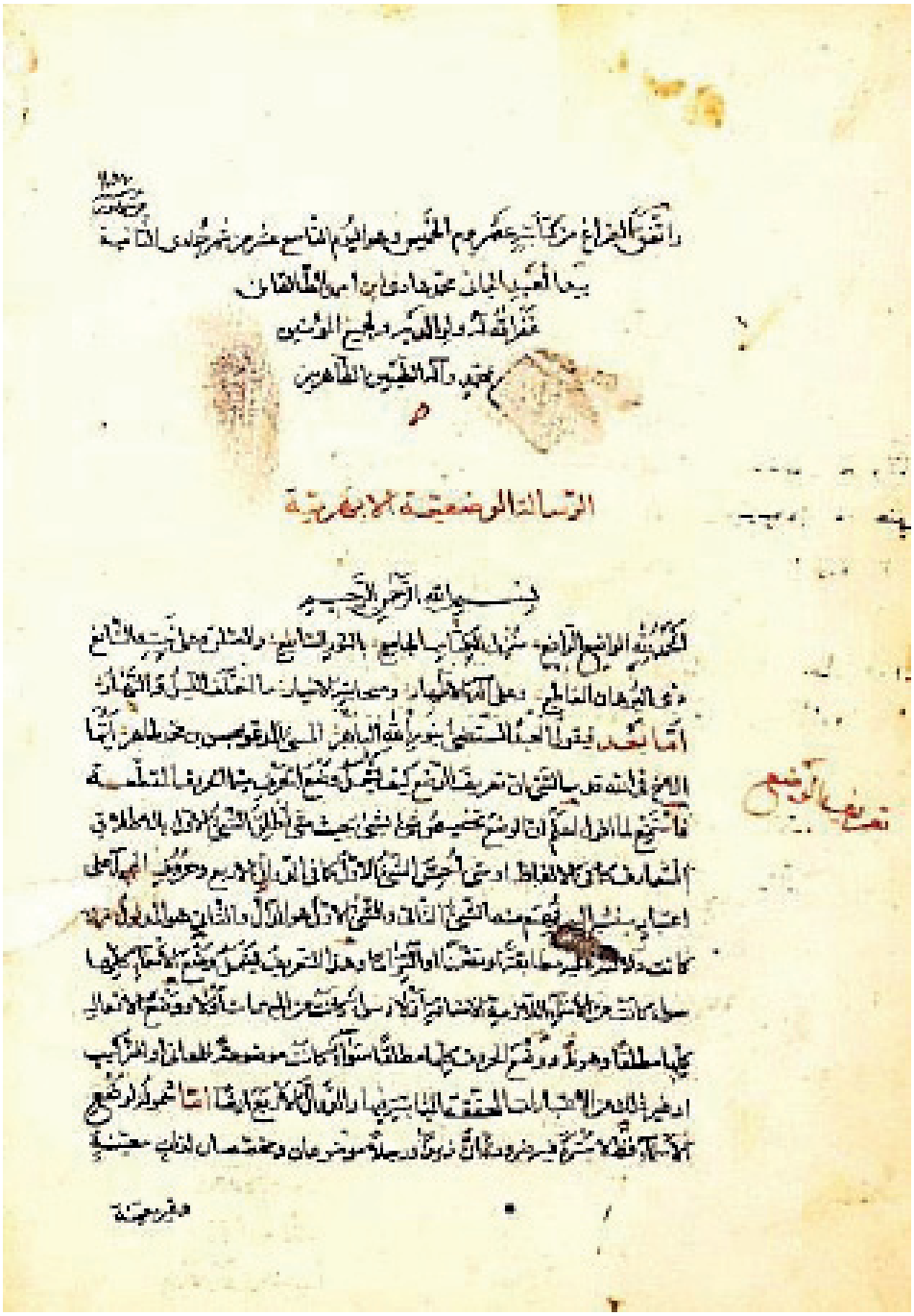

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

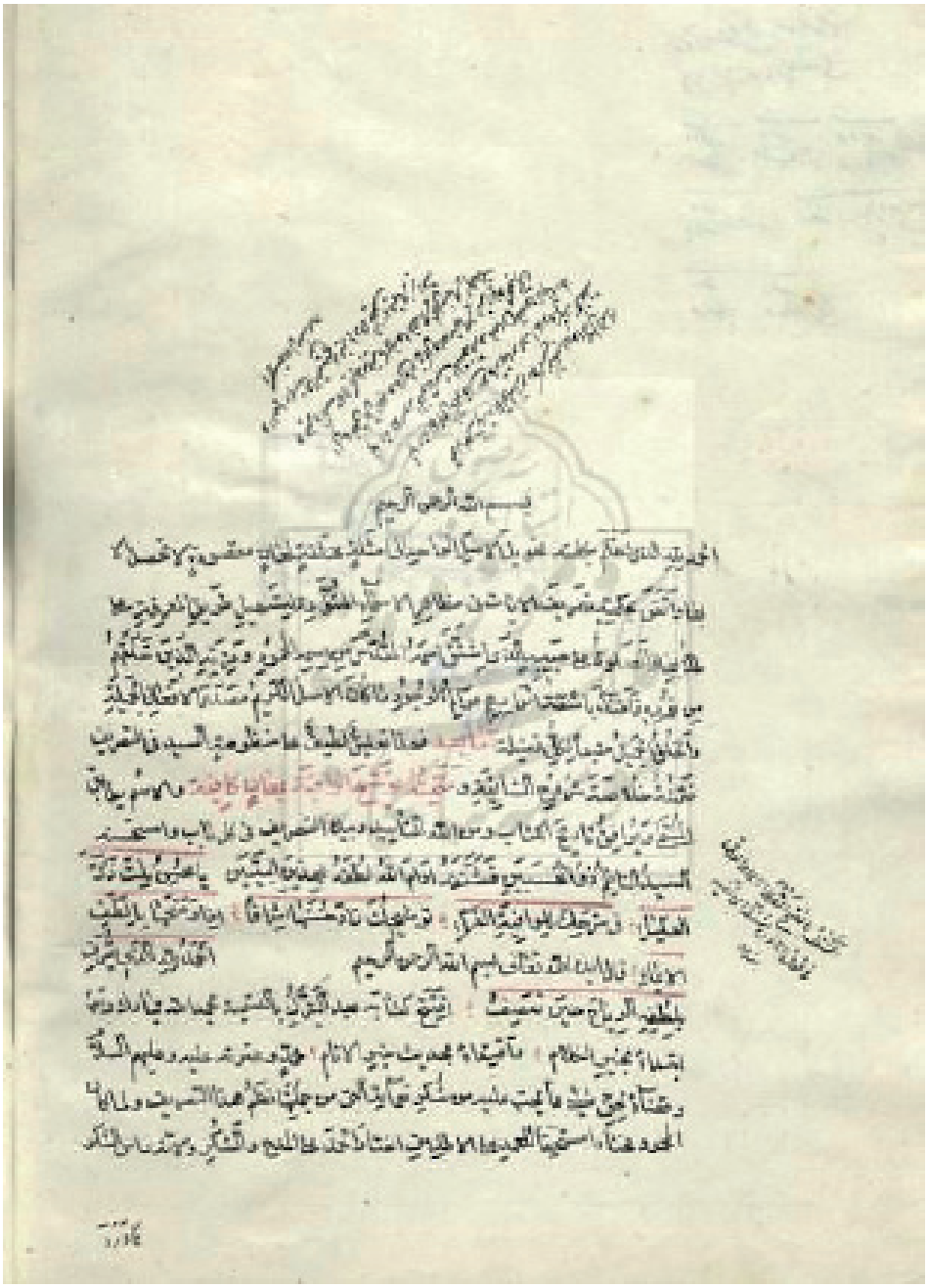

الورقة الأولى من نسخة (ع)

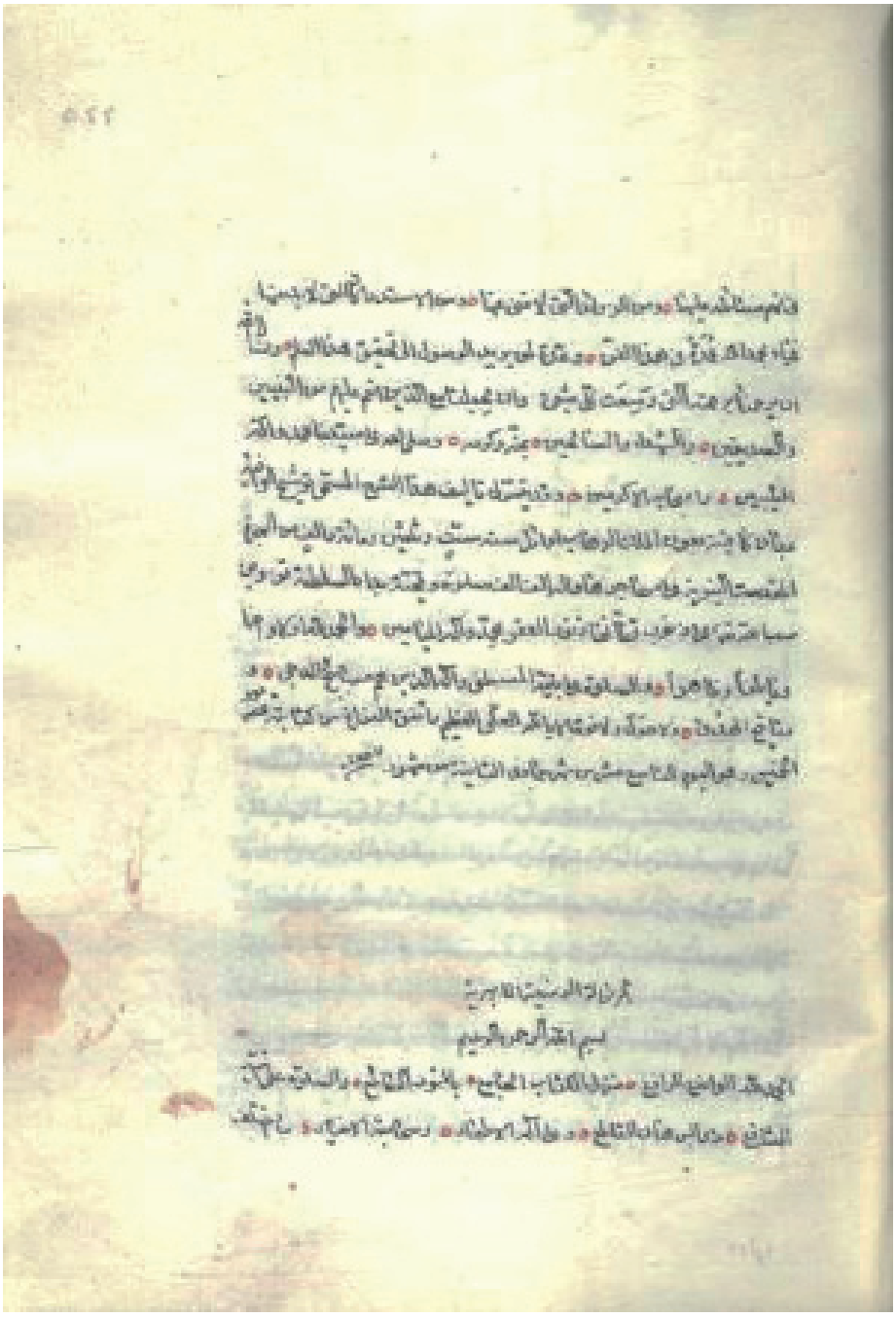

الورقة الأخيرة من نسخة (ع)

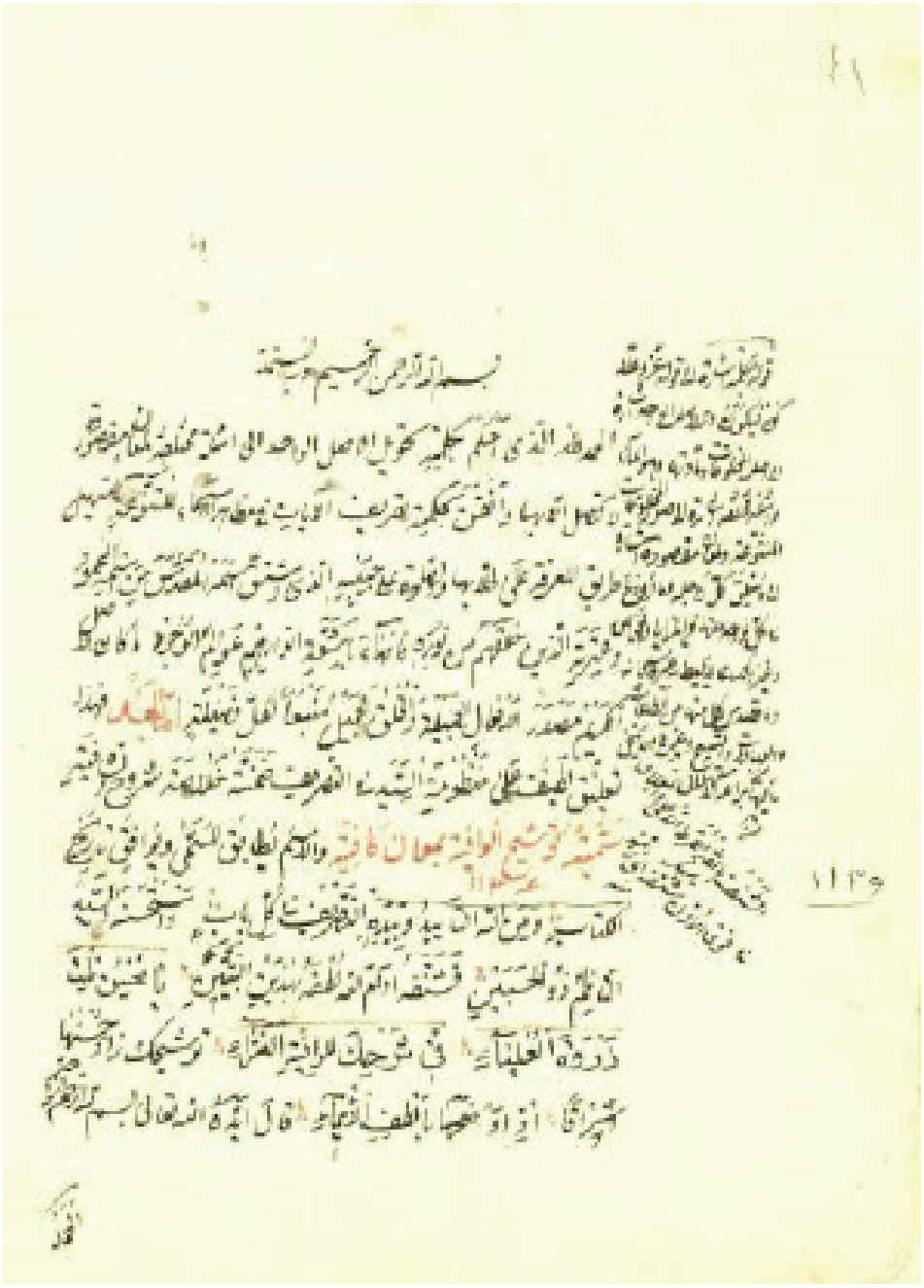

الورقة الأولى من نسخة (م)

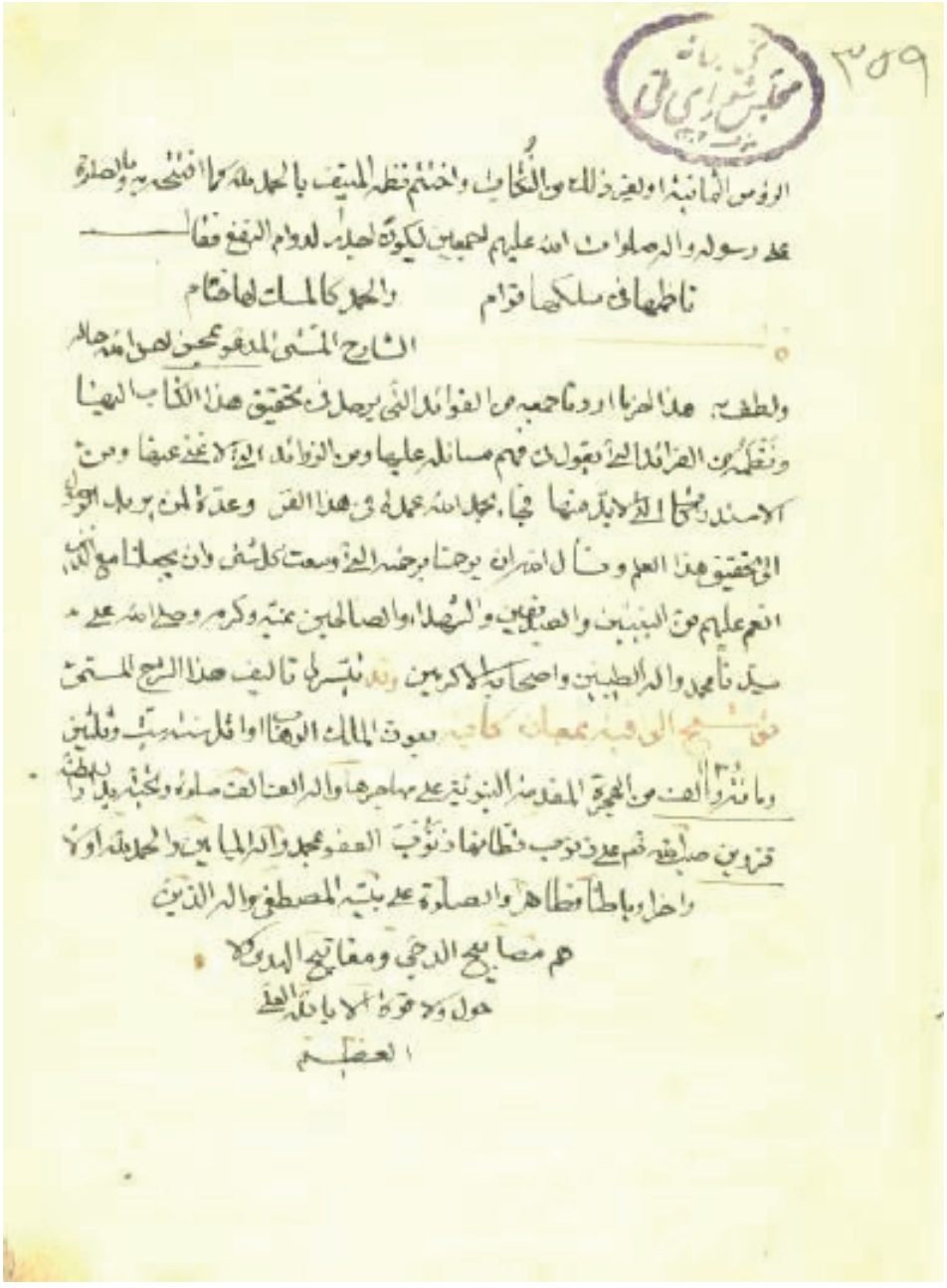

الورقة الأخيرة من نسخة (م)

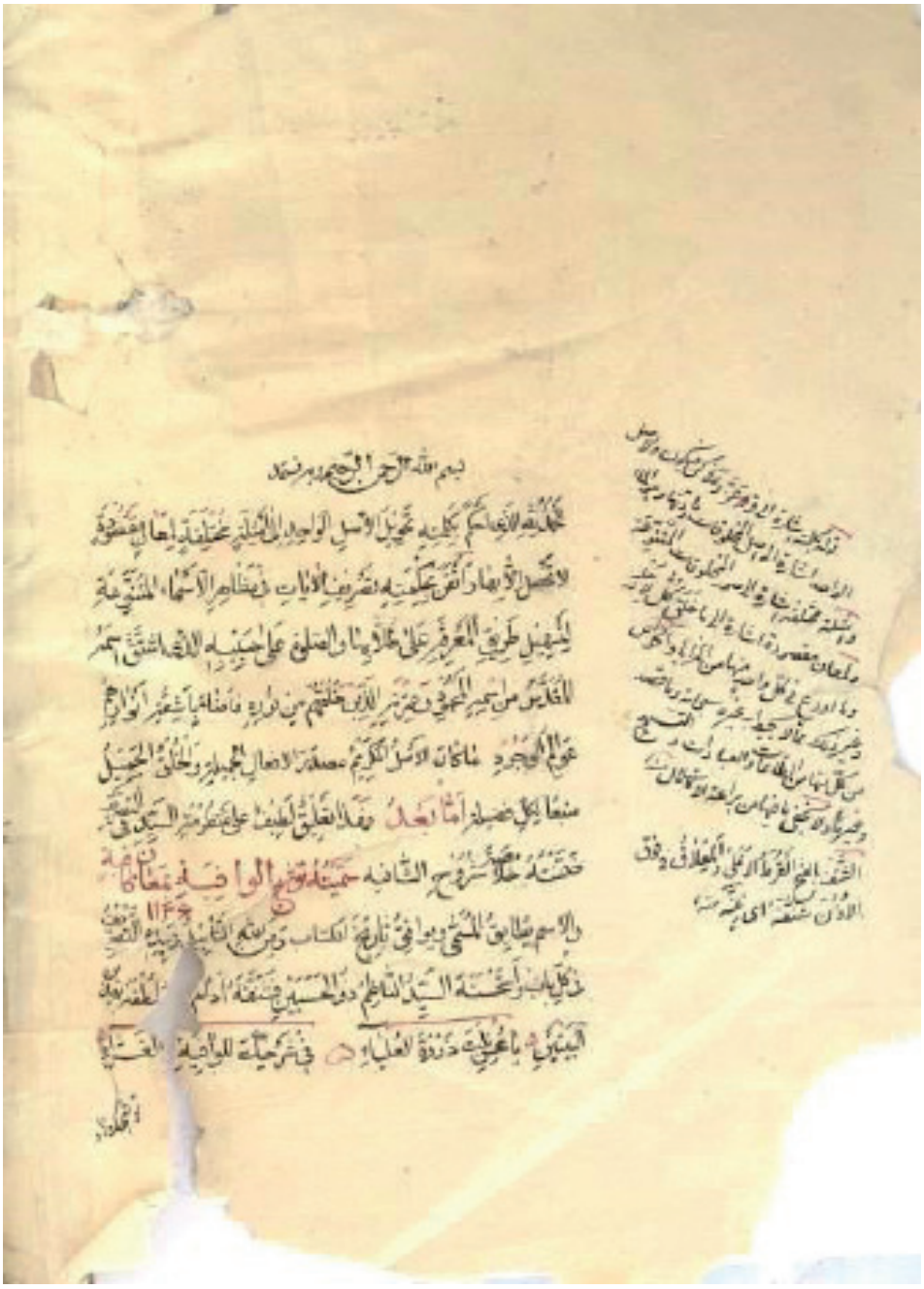

الورقة الأولى من نسخة (ش)

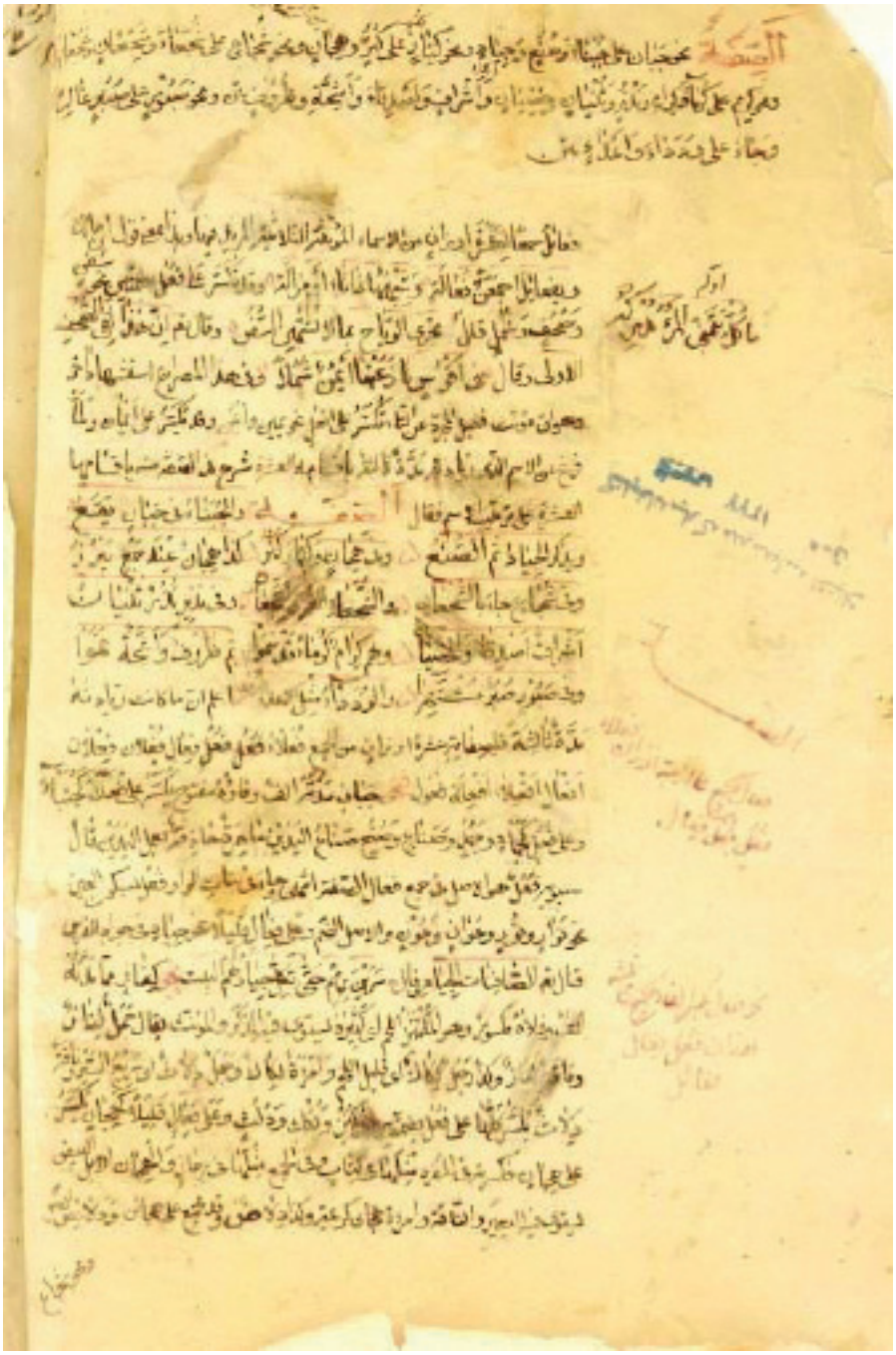

الورقة الأخيرة من نسخة (ش)

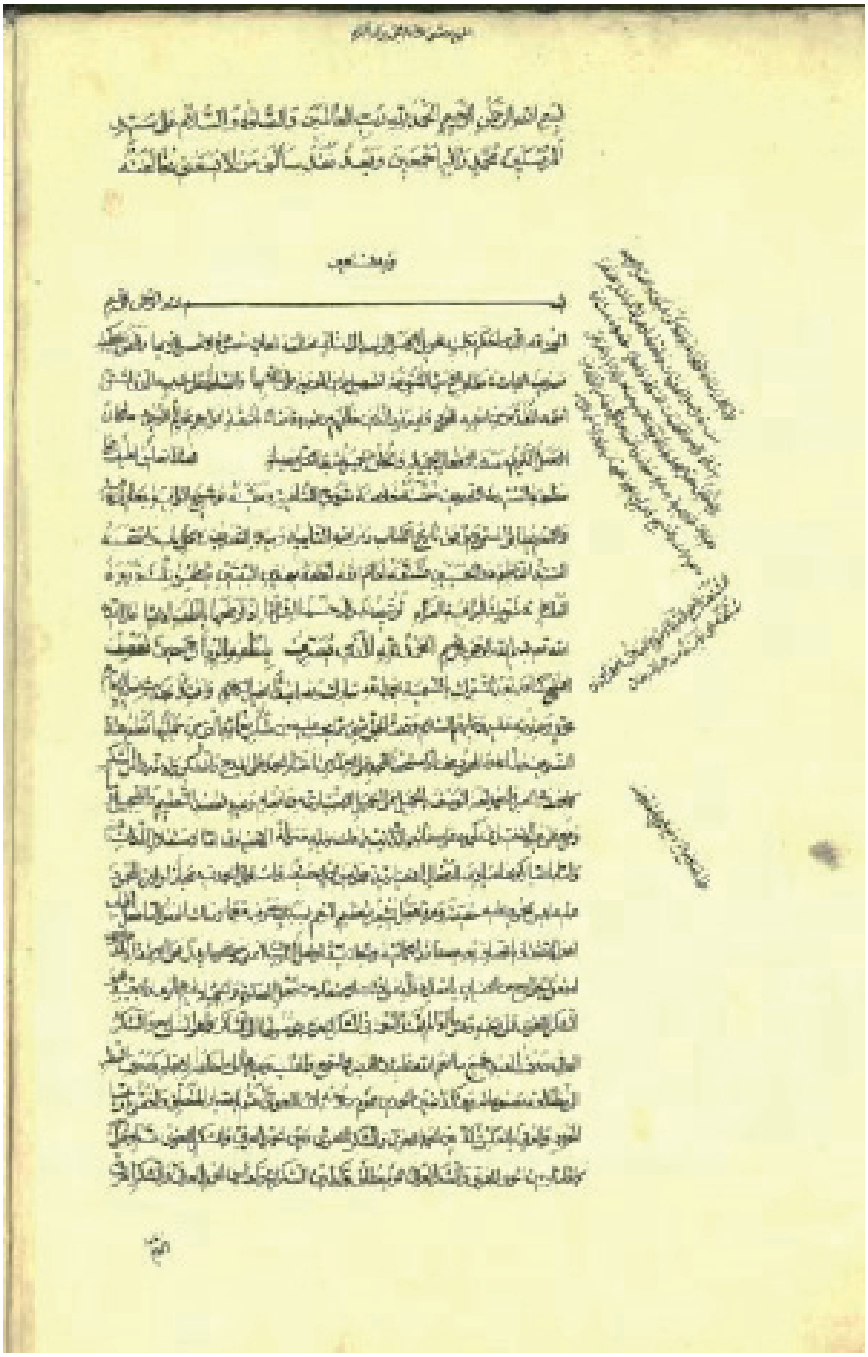

الورقة الأولى من نسخة (ج)

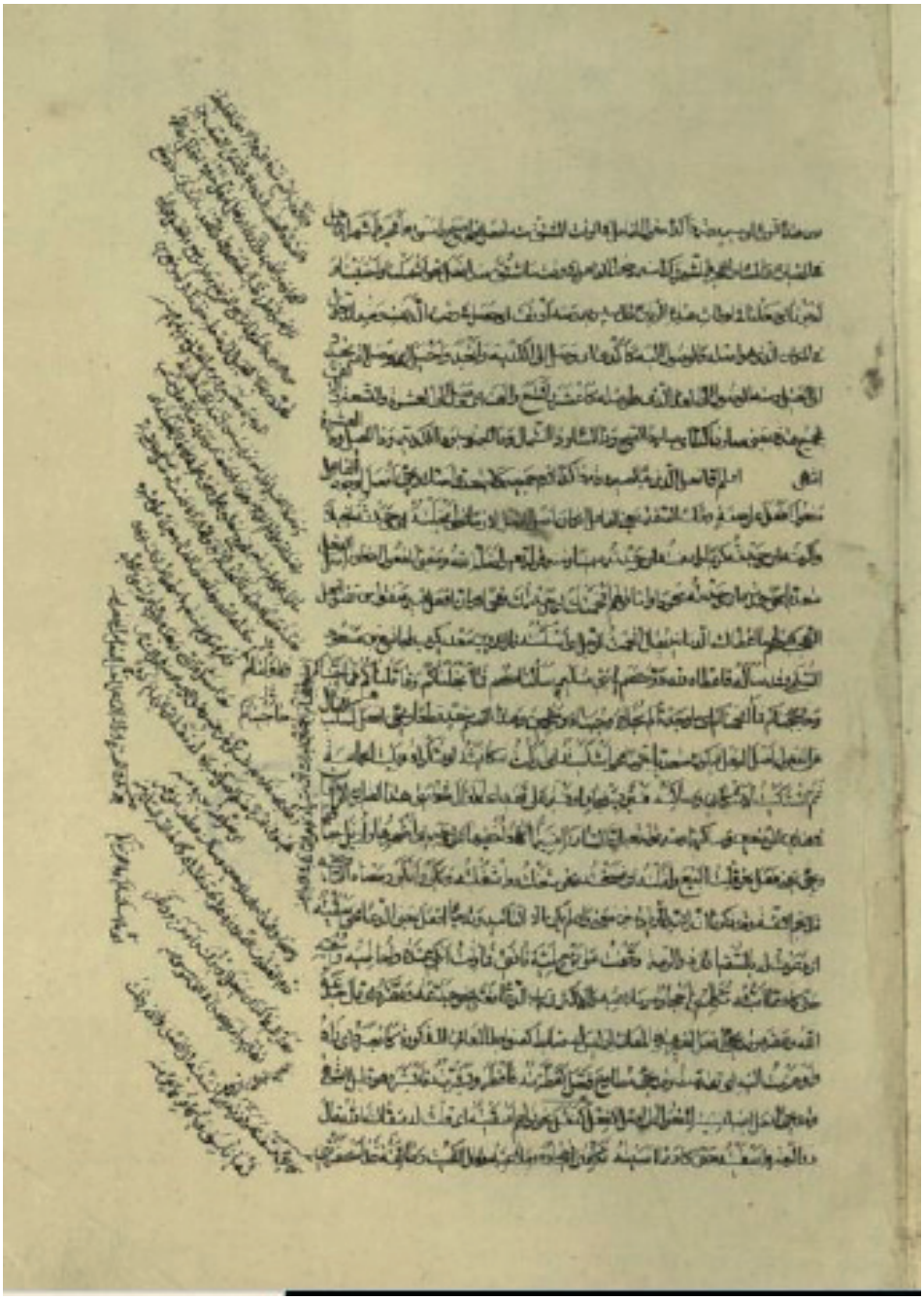

الورقة الأخيرة من نسخة (ج)

النصّ المحقّق

[أبنية الاسم الرّباعي المجرّد]

ثمّ انتقل (أيّده اللهّ) إلى أبنية الاسم الرُّباعيّ المجرّد، فقال:

أَبْنِيَةُ الاسْمِ الرُّبَاعِيِّ المُجَرَّد[1] / [ظ١٦]

وَلِلرُّباعِـيِّ قِمَطْـرٌ عَلْقَـمُ وزِبْـرِجٌ وبُرْثُـنٌ ودِرْهَـمُ
وأَثبَـتَ الأَخفَـشُ نَحـو جُخْـدَبِ كما حَكَـى الفَرّاءُ فَتْـحَ طُحْلَبِ
ومِـنْ تَوَالِـي الحَـرَكَاتِ الجَنَدِلْ رُدَّ إِلَـى جَنَـادِلٍ لِيَعْتَـدِلْ
وَهَكَـذا مِـنَ التَّوَالِـي العُلَبِـطْ ضُـمَّ إِلـى عُلَابِـطٍ لِيَرْتَبِـطْ[2]

يَعْنِي أنَّ للاسْـمِ الرُّبَاعِيِّ المُجَرَّدِ[3] خَمْسَـةَ أَبْنِيَةٍ، والقسـمة العَقْليّـة[4] تَقْتَضِي أَنْ تَكُـونَ لَـه[5] ثمانيةٌ وأربعُونَ بِنـاءً، إذْ هُو الحَاصِلُ من ضَرْبِ اثْنَـيْ عَشَرَ في أَرْبَع حَـالَاتِ الـلّامِ الأُولَى، سَـقَطَ مِنْهـا ثلاثةٌ وأَرْبَعُـونَ؛ للاسْـتِثْقَالِ، وامْتِنـاعِ اجْتِماعِ

(١) لزيـادة التفصيـل ينظـر: : الكتـاب: ٤/ ٢٨٨ – ٢٨٩، والمقتضـب: ١/ ٢٠٤ – ٢٠٥، ٢/ ١٠٦ – ١٠٧.

(٢) قال ابن الحاجب: «وللرُّباعيّ المُجرّد خمسـةٌ: جَعْفَرٌ، وزِبْرِجٌ، وبُرْثُنٌ، ودِرْهَمٌ، وقِمَطْرٌ. وزادَ الأخفَشُ نَحْـوَ جُخْدَبٍ. وأمّا جَنَـدِلٌ، وعُلَبِطٌ، فتوالي الحـركات حَمَلَهُما على باب جَنَادِلَ وعُلَابِطٍ)). الشـافية: ٩٩ – ١٠٢.

(٣) مذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة أن الرّباعيّ والخماسّي قسـمان مسـتقلاّن عن الثّلاثيّ، وذهب الكسـائيّ والفرّاء إلى أن الأصل في الأسـماء كلّها الثلاثيّ عليهم السلام، وأنّ الرّباعيّ فيه حرف زائد، والخماسيّ فيـه زيـادة حرفين، ولا دليل على ما قالا، وقـد ناقضا قولهما باتفاقهما عـلى أنّ وزن جَعْفَرٍ فَعْلَلٌ ووزن سَـفَرْجَل فَعَلَّـل، مع اتفاق الجميع أنّ الزائد إذا لم يكن مكـرّرًا يوزن بلفظه. ينظر: شرح الملوكي: ٢٩ – ٣٠، وشرح الرضي على الشافية: ١/ ٤٧.

(٤) في (م) و(ش) سقطت: العقلية.

(٥) في (م) سقطت: له.

السَّاكنَينِ، وبَقِيَتْ منها خَمْسَةٌ إجْماعًا[1]، وهِيَ:

١. (قِمَطْرٌ): وهو ما يُصَانُ فِيهِ الكُتُبُ[2].

٢. و(عَلْقَمٌ): وهُوَ المُرُّ، وعَلَمٌ[3]، ومِثْلُه جَعْفَرٌ للنَّهر الصّغير[4].

٣. و(زِبْرِجٌ): وهو الزِّيْنَة، والسَّحَابُ الرَّقِيقُ[5].

٤. و(بُرْثُنٌ): وهو للسِّباعِ والطُّيور كالأصابع للإنسان، والمِخْلَب: ظُفْرُ البَرَاثِن[6].

٥. و(دِرْهَمٌ)[7]: وهو معروفٌ[8].

وزادَ الأخفَشُ بناءً سَادِسًا، وَهُو (فُعْلَلٌ)، كـ(جُخْدَبٍ)[9] - وهو الجَرَادُ

---

(١) يريد أنّ العلماء أجمعوا على ثبوت هذه الخمسة في أبنية الرباعيّ المجرّد، ولا يعني أنّه لم يزد بعض العلماء بناءً سادسًا أو سابعًا عليها.

(٢) القِمَطْرُ والقمَطرة ما يصان فيه الكتب، وهو أيضًا الجَمَلُ القويّ الضَّخْمُ، والرّجل القصير. والصحاح: ٢/ ٧٩٧، والقاموس: ٤٦٥ (قمطر).

(٣) العلقم: شَجَرٌ مُرّ، وهو شجر الحنظل بعينه، والواحدة علقمة، ويقال لكلّ شيء مُرّ: عَلقَمٌ، وعلقمة بن عبدة الشاعر المعروف بالفحل، وعلقمة بن علاقة من بني جعفر. العين: ٢/ ٣٠٠، الصحاح: ٥/ ١٩٩١ (علقم).

(٤) الجَعْفَرُ: النَّهر الكبير الواسع، وهو النّهر الصغير، من الأضداد، وهو النهر الملآن، أو فوق الجدول. ينظر: الصحاح: ٢/ ٦١٢، والقاموس: ٣٦٦ (جعفر).

(٥) الزّبرج بالكسر: الزّينة من وشْيٍ أو جوهرٍ، وهو الذّهب، والسّحابُ الرّقيق فيه حمرة. الصحاح: ١/ ٣١٨، والقاموس: ١٩١ (زبرج).

(٦) قال الجوهري قال الأصمعيّ: البَرَاثِن من السِّباع والطّيور هي بمنزلة الأصابع من الإنسان، والمخلب: ظفر البراثن. انتهى. منه [ينظر: الصحاح: ٥/ ٢٠٧٨، والقاموس: ١١٧٩(برثن)].

(٧) قال الجاربردي: «واعلَمْ أنّ في ثبوت فِعْلَل بكسر الفاء وفتح اللام بحثًا؛ لأنّ دِرْهَمًا معرّب، وهِبْلَعًا إنّما يكون رباعيًّا إذا قلنا بأصالة الهاء، وإن قلنا بزيادتها كما هو مذهب أبي الحسن، فلا))، ينظر: شرح الخضر اليزدي على الشافية: ١/ ١٧٩، والكافية في شرح الشافية: ١/ ٨٤ - ٨٥، وشرح الجاربردي على الشافية: ٤٦.

(٨) هذه الخمسة، وهي: فِعَلٌّ، وفَعْلَلٌ، وفِعْلِلٌ، وفُعْلُلٌ، وفِعْلَلٌ، ذكرها سيبويه وأتباعه ورَدّوا ما زيد عليها. ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٨٨ - ٢٨٩، والمقتضب: ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٩) ينظر رأي الأخفش في جمهرة اللغة: ١/ ٤٩، وشرح السيرافي على الكتاب: ٤/ ٣٤٩، ٥/ ١٣٥.

الأَخْضَرُ الطَّوِيلُ الرِّجْلَين، وكَذا الجُخَادِبُ[١]، وأُجِيبَ بِأَنَّهُ فَرعُ (جُخَادِب)، بحَذْفِ الأَلف[٢]، وَبِأَنَّ سِيْبويْه يَرويه بِضَمِّ الدَّال[٣].

وحكى الفرّاءُ[٤]: طُحْلَبًا - وهو ما يَقَعُ فَوْقَ المَاءِ المُزْمِنِ مِنَ الخُضْرةِ المُنْجَمِدُ كاللِّبَدِ[٥] -، وبُرْقَعًا - وهو ومعروف[٦]؛ والحَقُّ ثُبوتُ هَذا الوَزْنِ؛ «لِأَنَّهُم يَقُولُونَ: ما لِي عنه (عُنْدَدٌ)، أي: بُدٌّ[٧]، والدَّالُ الثَّانِيةُ للإِلحاقِ، وإلّا

(١) والجُخْدُب بالضَّمِّ كقُنْفُذ وجُخْدَب: الأسد والضّخم الغليظ، وبالضَّمِّ فقط ضربٌ من الجَنادب، وضرب من الجراد، ومن الخنفساء ضخمٌ، وكجعفر اسمُ أبي الصَّلت الكوفيّ النّسَّابة. نصّ على ذلك في القاموس. والجُنْدُب والجُنْدَبُ والجِنْدَب كدِرْهَم: جرادٌ معروفٌ. نصّ على ذلك أيضًا. منه [ينظر: القاموس: ٩٧ (جخدب)، و(جدب)].

(٢) شرح السيرافي على الكتاب: ٤/ ٣٤٩، ٥/ ١٣٥، والمنصف: ١/ ٢٧، وشرح الملوكي: ٢٦.

(٣) قال ابن مالك: « قد يُنتصر لسيبويه (رحمه الله) في إلغائه (فُعْلَلاً) بأن يقال: سَلَّمنا صحة نقله عن العرب، إلّا أنّه فرع على (فُعْلُل)؛ لأنَّ كلَّ ما نُقِل فيه الفتح نُقِل فيه الضم، ولا ينعكس. فلو كان (فُعْلَلٌ) أصلًا كغيره من الرّباعي، لجاز أن ينفرد عن (فُعْلُل). فعُلِمَ بذلك أنَّ فتحَ ما فُتِحَ لم يكُن إلّا فِرارًا من توالي الضمَّتين ليس بينهما إلّا ساكن، وهو حاجزٌ غير منيع، فكان عُدُولُهم عن (فُعْلُل) إلى (فُعْلَل) شبيهًا بعُدُولِهم في جمع (جديد) ونحوه من (فُعُل) إلى (فُعَل) تخلُّصًا من توالي الضمَّتين. وكان مقتضى الدّليل أن يفروا إلى السّكون، إلّا أنّه مُنِعَ منه في (فُعْلُل)؛ خوف التقاء الساكنين ». ينظر رأي سيبويه في المنصف: ١/ ٢٧، والبديع في علم العربية: ٢/ ٣٨٥، وشرح الملوكي: ٢٦، وشرح المصنف على الشافية: ٣٢١.

(٤) حكى الفرّاء: بُرْقَع، وجُؤْذَر، وذُحْلَل، وطُحْلَب، وقُعْدَد، ودُخْلَل، وحكى فيها الضّمّ أيضًا، وحُكِيَ عنه أنّ الفتح في (جُرْشَع) أكثر من الضّمّ. ينظر: إصلاح المنطق: ١٠٢، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/ ٣١٦، وشرح الملوكي: ٢٦ - ٢٧، وإيجاز التعريف: ١٠.

(٥) الطُّحْلُب والطُّحْلَب والطِّحْلَب بمعنى واحد. الصحاح: ١/ ١٧١، القاموس: ١٠٩ (طحلب).

(٦) يقال: البُرْقُعُ والبُرْقَعُ البَرَقُوع، يكون للنّساء والدّواب. الصحاح: ٣/ ١١٨٤، والقاموس: ٧٠٣ (برقع).

(٧) عن أبي زيد الأنصاري، وقيل: مَا لي عَن هَذَا الأَمر عُنْدَد. وروي: ومالي منه عُنْدَدٌ. ينظر: كتاب الألفاظ: ١٨٣، جمهرة اللغة: ٢/ ١١٦٣، والزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٥٠٩، والصحاح: ٢/ ٥١٣. (عند).

لَوَجَبَ الإدْغامُ[1]، فَوَجَبَ ثُبوتُ (فُعْلَل)؛ لِيَكُونَ مُلحَقًا به»[2]، وكَذَا (سُوْدَدٌ)[3]، و(عُوْطَطٌ)[4]، و(بهُمًى)[5]، و(قُعْدَدٌ)[6]، مُلْحَقَاتٌ بـ(جُخْدَبٍ)، فَوَجَبَ ثُبُوتُه.

وأَمّا (الجَنَدِلُ) - لموضع فيه حجارة[7]-، و(العُلَبِطُ) - للغليظ من اللَّبَن ولقطيع مَـنَ الغَنَـم[8] -، و(الهُدَبِدُ) - للّبن الخاثر[9]-، «فَتوَالِي الحَـرَكَاتِ الأَرْبَعِ حَمَلَهُما عَلَى أَنَّهُمَا مَحْذُوفَا (جَنَادِلَ) و(عُلَابِطٍ)[10] و(هُدَابِدَ)»[11]، و«أنَّ هَذَينِ لَيسَـا بِنَائَينِ آخَرَينِ

(١) ثبت عند سيبويه ومن تبعه أنّ الدّال في عُنْدَد وقُعْدَد واللام في دُخْلَل زائدتان للإلحاق. ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٧٧، وشرح السيرافي على الكتاب: ٥/ ١٧٢.

(٢) شرح النظام على الشافية: ١/ ٣٣.

(٣) من سـادَ قومَه يَسودُهُمْ سِيادةً وسُودَدًا، وسُـؤدُدًا بالهمز مع الضمّ لغة شامية، وقيل: لغة طيّئ: سُودُد بالضم من دون الهمز، فهو سيدهم. وهم سـادة. ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ١١٦٣، والمحيط في اللغة: ٨/ ٢٥٦، والصحاح: ٢: ٤٩٠، والقاموس: ٢٩٠ (سود).

(٤) مصـدر مـن عاطت الناقـة والمرأة تعوط واعتاطت، فهـي عائط، وهي التي امتنعـت عن الفحل، فلم تحمل أعوامًا من غير عقر. الصحاح: ٣/ ١١٤٤ - ١١٤٥ (عوط)، والقاموس: ٦٧٩ (عيط).

(٥) البُهْمَى: نَباتٌ تجَد به الغنم وجدًا شـديدًا ما دام أخضر، فإذا يبس امتنع، والواحد بُهْمَى وبُهْماة. ينظر: العين: ٤/ ٦٢ (بهم)، وجمهرة اللغة: ٣/ ١٢٣٠.

(٦) ثبت عند سيبويه وأصحابه أنّ سُودَدًا وعُوطَطًا وقُعدَدًا من الملحقات بفُعْلَلٍ، أمّا بُهْمى فالألف عندهم للتأنيـث لا للإلحـاق، يقال فيها: بُهْمَـى في المفرد والجمع، وذهب الأخفش وأتباعُـه إلى أنّ بُهمَى جمعٌ والواحدة بُهماة، وأنكر سـيبويه وأصحابه معرفة بُهْماة مفردًا لبُهْمَى، فمن أنكر بُهَماة، حكم على الألف في بُهمـى أنّهـا للتأنيـث وبهمى عـلى وزن فُعْلَى، ومن أثبت بُهـماة حكم على الألـف في بُهْمَى بالزيادة للإلحـاق؛ لأنّـه لا يجوز أن تجتمـع على الكلمة علامتا تأنيـث. ينظر: الكتـاب: ٣/ ٢١١، ٤/ ٢٧٧، ٣٧٦، وأدب الكتاب: ٦٢٣، والأصول في النحو: ٣/ ١٩١، ٢١٢، ٢٤٠، ٢٩٥.

(٧) وقيـل: كثير الحجارة، ويقال فيه أيضًا: جُنَـدَلٌ. المنتخب من غريب كلام العرب: ٥٧١، والمحيط في اللغة: ٧/ ٢٢٩ (جندل).

(٨) وكلّ شيء كثير، فهو عُلَبِطٌ وعُلابطٌ، وهو أيضًا الرّجل الضّخم. جمهرة اللغة: ٢/ ١١٢٦، والصحاح: ٣/ ١١٤٤ (علبط).

(٩) العين: ٤/ ١٢٦، والصحاح: ٢/ ٥٥٦ (هدبد).

(١٠) قال سيبويه: «وقالوا: جَنَدِلٌ، فحذفوا ألف الجَنَادِل، كما حذفوا ألف عُلَابِطٍ)). الكتاب: ٤/ ٢٨٩.

(١١) الشافية: ١٠٢.

للرُّبَاعِيّ[1]، بلْ هُمَا فِي الأَصْل مِن مَزِيدِ الرُّبَاعِيِّ سَاكِنِ العَينِ، بدَليلِ أَنَّهُ لا يَتَوَالَى في كَلامِهِم أَرْبَعُ مُتَحَرِّكَاتٍ في كلِمَةٍ، أَلَا تَرَى إِلى تَسْكِينِ لَامِ نَحْو (ضَرَبْتُ)»[2]؟ قَال سِيبويه: «الدَّلِيلُ عَلَى أنّ (هُدَبِدًا) و(عُلَبِطًا) مَقْصُورَا (هُدَابِدٍ)[3] و(عُلَابِطٍ) أنّكَ لَا تَجِدُ (فُعَلِلًا) إِلَّا وَيُرْوَى فِيه (فُعَالِل) كَـ(عُلَابِطٍ) و(هُدَابِدٍ) و(دُوَادِمٍ)[4] فِي (دُوَدِمٍ)»[5].

وكَـ ـأَنَّ المَذْكُورَيْنِ[6] لَيْسَا بِبِنَائَيْنِ للرُّبَاعِيِّ، بَلْ فَرْعَانِ لِلْمَزِيدِ فِيهِ، فَكذا (عَرَتُنٌ)[7] – بِفَتْحَتَيْنِ بَعْدَهُمَا ضَمَّةٌ –، و(عَرَتَنٌ) / [و١٧] – بثَلَاثِ فَتحاتٍ – لَيسَا بِلُغَتَينِ أَصْلِيَّيْنِ، بَلْ الأَوَّلُ مُخَفَّفُ (عَرَنْتَنٍ)، بِحَذْفِ النُّونِ، والثَّانِي مُخَفَّفُ (عَرَنْتَنٍ)، كما أَنّ (عَرْتُنًا) – بفَتْحِ العَينِ وإِسْكَانِ الرَّاءِ وضَمِّ التَّاءِ – فَرْعُ (عَرَنْتَن) بِحَذْفِ النُّونِ وإِسْكَانِ الرَّاءِ – نَبْتٌ يُدبَغ به[8] –، وفِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ: (عَرَنْتَنٌ)،

(١) وزاد ابن عصفور بناءً آخر هو (فَعْلِل)، ومثاله: طَحْرِبةٌ، والطَحْرِبةُ: قطعة من خرقة، رواه أبو عبيد عن أبي الجرّاح العقيلي، وفيها أربعة لغات غير هذه ذكرها كراع النّمل، هي: طُحْرُبَةٌ، وطَحْرَبةٌ، وطِحْرِبَةٌ، وطِحْرِمَةٌ بالميم. ينظر: الأمثال لابن سلام: ٣٩١، والمنتخب من غريب كلام العرب: ٥٤٣، والصحاح: ١/ ١٧١ (طحرب)، والممتع الكبير في التصريف: ٥٤.

(٢) شرح الرضي على الشافية: ١/ ٤٩.

(٣) لم يذكر سيبويه هُدَبِدًا ولا هُدابِدًا، لكن ذكره المبرد، فقال: «وَذَلِكَ قَوْلهم (عُلَبِط) وَنَحْوه وإِنَّما أَصله عُلابِط. وَكَذَلِكَ (هُدَبِد) إِنَّما أَصله هُدابِد وَكَذَلِكَ جَمِيع بَابه». المقتضب: ١/ ٢٠٥.

(٤) الدُّوادِمُ: شيء يشبه الدّم يخرج من السَّمرة، يجعله النساء في الطِّرار. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٨٢٤ (عجلط)، ٣٠٦٠ (عكلط)، والتاج: ١٩/ ٤٧٠ (عجلط).

(٥) أخذه الشارح من شرح الرضي على الشافية: ١/ ٤٩، وقال سيبويه: «ولا (فُعَلِل)، إلاّ أن يكون محذوفًا من مثال (فُعَالِلٍ)؛ لأنه ليس حرف في الكلام تتوالى فيه أربع متحرات؛ وذلك: (عُلَبِطٌ)، إنما حذفت الألف من (عُلَابِطٍ). والدَّليل على ذلك أنه ليس شيء من هذا المثال إلا ومثالُ (فُعَالِلٍ) جائزٌ فيه؛ تقول: (عُجَالِطٌ) و(عُجَلِطٌ)، و(عُكَالِطٌ) و(عُكَلِطٌ)، و(دُوَادِمٌ) و(دُوَدِمٌ)». الكتاب: ٤/ ٢٨٩.

(٦) يعني (جَنَدِل) و(عُلَبِط).

(٧) قال سيبويه: «وقالوا: عَرَتُنٌ، وإنّما حذفوا نون عرَنْتَنٍ، كما حذفوا ألف عُلابِطٍ. وكلتاهما يُتكلم بها». الكتاب: ٤/ ٢٨٩.

(٨) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: ٤٦٤، و الصحاح: ٦/ ٢١٦٤ (عرتن)

و(عَرَتُـنٌ) فَرْعُه، و(عَرْتُنٌ) فَرْعُ الفَـرْعِ، و(عَرَنْتَنٌ)، و(عَرَتَـنٌ) فَرْعُه، و(عَرْتَنٌ) فَرْعُ الفَرْعِ[1] [2].

نَصَّ عَلَى ذَلك نَجْمُ الأَئِمَّة.

وَأَمّا أَمْثِلَةُ الصِّفَاتِ الْمُشَبَّهَة للرُّبَاعِيّ الْمُجَرَّدِ عَلَى التَّرْتيبِ الْمَذْكُورِ:

١. (سِبَطْرٌ): للطَّوِيلِ الْمُمتدّ[3].

٢. و(سَلْهَبٌ): للطّويل[4].

٣. و(دِفْنِسٌ)[5]: للحَمْقَاءِ[6].

٤. و(جُرْشُعٌ): للطَّوِيلِ[7].

(١) ذكر ابن سيده سبع لغات، فزاد على الستّ: عَرَنْتِن، بكسر التاء، وزاد الصغّاني: عَرَنَّن، وعَرَتُون. ينظر: المحكم: ٢/ ٣٢٢ (عرتن)، والتكملة والذيل والصلة: ٦/ ٢٧٥ (عرتن).

(٢) شرح الرضي على الشافية: ١/ ٤٩.

(٣) وقيل: الماضي، وهو الشّهم المقدام، والشّديد الصلب، والسريع أي. ينظر: سفر السعادة: ١/ ٢٩٦، والتاج: ١١/ ٤٩٥ (سبطر).

(٤) مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما أن (سَلْهَب) رباعيّ مجرّد، وأجاز الزمخشري وغيره أن تكون الهاء زائدة واستحسنه ابن يعيش، وقطع ابن مالك بزيادتها لسقوطها في سَلِب وسَلْهَب بمعنى الطويل، وجاء أيضًا: صَلْهَب. ينظر: العين: ٤/ ١٢٢ (سلهب)، والكتاب: ٤/ ٢٨٨، والأصول في النحو: ٣/ ١٨٢، شرح السيرافي على الكتاب: ٥/ ١٦٥.

(٥) ذهب ابن فارس إلى أنّ الفاء زائدة، والأصل دنس، ونُسِب هذا الرأي إلى ابن دريد أيضًا، وذهب الفيروزآبادي إلى أن الأصل دَفَس. ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ٣٣٧، والعباب الزاخر: ١/ ١٠٧ (دفنس).

(٦) الدِّفْنِسُ للمرأة، والدِّفناس للرّجل، فهي حمقاء، وهو أحمق، وقيل: الدِّفنِسُ للرّجل والمرأة. ينظر: الصحاح: ٣/ ٩٢٩، والعباب الزاخر: ١: ١٠٧ (دفنس).

(٧) وقيل: الضّخم الصدر، وقيل: المنتفخ الجنبين من الدّواب، وقيل: الوادي الواسع الجوف، والجَرَاشِعُ: جِبالٌ صِغارٌ غِلاظ. ينظر: العين: ١/ ٣١١، وجمهرة اللغة: ١/ ٥٦٧، والمحيط في اللغة: ٢/ ٢٢٥، والمحكم: ٢/ ٣٠٠ (جرشع).

٥. و(هِبْلَعٌ): للأَكُولِ[١] عَلى وَجْهٍ[٢]، كما يجيء في باب ذي الزّيادة.

الإعْرَابُ:

(الجَنَدِلُ) مُبْتَدَأٌ، وجُمْلَةُ (رُدَّ) بِصِيغَةِ المَجْهُولِ خَبَرُه، و(مِنْ تَوَالِي) مُتَعَلِّق به، و(مِنْ) للسَّبَبِيَّة، وصَرْفُ (جَنَادِلِ) للضّرورة، و(يَعتَدِلَ) مَنْصُوبٌ بِـ(أَنْ) مُقَدَّرةً بَعْدَ لَام (كي)، و(أنْ) مَعَ مَا بَعْدَها مَجْرُورٌ باللَّام مُتَعَلِّقٌ بـ(رُدَّ)، وإعْرَابُ البَيتِ الأَخِيرِ مِثْلُ ذَلكَ بِعَينِهِ مِنْ غَيرِ تَفَاوُتٍ، و(هَكَذا) حَالٌ مِن نَائِبِ (ضُمَّ)، والبَاقِي وَاضِحٌ.

[أبنية الاسم الخماسيّ المجرّد]

ثُمَّ أشار إِلَى أَبْنِيَةِ الاسْمِ الخُمَاسِيِّ المُجَرَّدِ بقَولِه:

أَبْنِيَةُ الاسْمِ الخُمَاسِيِّ المُجَرَّد[٣]

ولِلْخُمَاسِيِّ أَتَى سَفَرْجَلُ قِرْطَعْبُهُمْ، جَحْمَرِشٌ، قُذَعْمِلُ[٤]

يعني أنّ للخُمَاسِيِّ المُجَرَّدِ أَرْبَعَةَ أَبْنِيةٍ، والقِسْمَةُ تَقْتَضِي مِئةً واثْنَينِ وتِسْعِينَ بِناءً، حَاصِلةً مِن ضَرْبِ الثَّمَانِيَة والأَرْبَعِينَ الّتِي للرُّبَاعِيِّ فِي أَرْبَعِ حَالَاتِ اللّام الثّانِيةِ، سَقَطَ مِنْها مِئةٌ وثَمانيةٌ وثَمانُونَ، وبَقِيَتْ أَرْبَعَةٌ، وهي:

١. (سَفَرْجَلٌ)[٥].

٢. و(قِرْطَعْبٌ): وهو الشَّيءُ الحَقِيرُ، وسَحَابَةٌ[٦]

---

(١) الهِبْلَع: الأَكُولُ، العظيمُ اللَّقْم، الواسِعُ الحُنْجُور، وقيل: الكلبُ السَّلوقِيّ. ينظر: العين: ٢/ ٢٨٢، والصحاح: ٣/ ١٣٠٥ (هبلع).

(٢) قوله: (على وجه) إشارة إلى أن الهِبْلَع إنّما يكون مثالاً لما نحن فيه إذا كان الهاء أصليّة، وأمّا إذا كانت زائدة فليس منه. منه [ينظر: المنصف: ١/ ٢٥ – ٢٦، وشرح المفصل: ٤/ ١٦٠، ١٩٠.

(٣) لزيادة التفصيل ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٠١ – ٣٠٣، والمقتضب: ١/ ٢٠٦، والأصول في النحو: ٣/ ١٨٤ – ١٨٦.

(٤) قال ابن الحاجب: «وللخُماسيِّ المُجَرَّدِ أربعةٌ: سَفَرْجَلٌ، وقِرْطَعْبٌ، وجَحْمَرِشٌ، وقُذَعْمِلٌ». الشافية: ١٠٣.

(٥) قال الفيروزآبادي: السَّفَرْجَلُ: ثَمَرٌ معروف، قابِضٌ مُقَوٍّ مُدِرٌّ مُشَهٍّ، مُسَكِّنٌ للعَطَشِ، والجمع: سَفَارِج. القاموس: ١٠١٥ (سفرج).

(٦) وقيل: القرطعب دابّة، والقرطعبة: خرقة. سفر السعادة: ١/ ٤١٧، والقاموس: ١٢٤ (قرطعب).

٣. و(جَحْمَرِشٌ): وهِيَ العَجُوزُ المُسِنَّة وغَيرُهَا[١]، كما ذَكَرْنَاه سَابِقًا[٢]

٤. و(قُذَعْمِلٌ)، وهو الإبل الضّخم والشّيء، يقال: (ما أعطاني قُذَعْمِلًا)، أي: شيئًا[٣].

وأَمْثِلَةُ الصِّفَة:

(هَمَرْجَلٌ) لِوَاسِعِ الخَطْوِ[٤]، عَلَى وَجْهٍ[٥].

و(جِرْدَحْلٌ) للإِبِل الضّخم[٦].

و(قَهْبَلِسٌ) للأُفعوان العظيم[٧].

و(خُبَعْثِنٌ) للشَّدِيد[٨].

---

(١) الجَحْمَرِشُ: العجوز الكبيرةُ، والمرأة السَّمِجَةُ، والأرنب المُرضِعُ، والأفعى الخشناء. الصحاح: ٣/ ٩٩٧، والقاموس: ٥٨٦ (جحمرش).

(٢) قوله: (كما ذكرناه سابقًا) إشارة إلى ما مرّ في ذكر تعبير الأضول بالفاء والعين واللاّم، و(غيرها) إشارة إلى ما ذكرناه من معانيها أنّها العجوز الكبيرة والمرأة السّمجة والأفاعي الخشناء والأرنب المرضع. منه

(٣) القُذَعمل: الضّخم من الإبل، والقَذَعِلة: المرأة القصيرة الخسيسة. ينظر: الصحاح: ٥/ ١٨٠٠، والقاموس: ١٠٤٧ (قذعمل).

(٤) جوادٌ وجَمَلٌ هَمرجلٌ: سريع، وناقة همرجل: سريعة. ينظر: العين: ٤/ ١٣٠، وسفر السعادة: ١/ ٤٩٠ (همرجل).

(٥) قوله: (على وجه) وهو أصالة الهاء كما مرَّ في هبلع والهَمَرْجَل كسَفَرْجَل: الجّواد السرّيع والناقة السرّيعة وكلّ خفيفٍ عَجِلٍ. منه [أقول: ذهب بعض العلماء إلى أنّ (همرجل) أصلها (مرجل)، وذهب آخرون منهم الجوهريّ إلى أنّ الميم زائدة والأصل (هرجل)، واختاره ابن القطاع، وقيل: الأصل (مرج)، والهاء واللاّم زائدان، والوزن حينها: (هَفَعْلَل). ينظر: الصحاح: ٥/ ١٨٤٩ (هرجل)، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ٣٠٩].

(٦) وقيل: الجِرْدَحْل: الوادي. الصحاح: ٤/ ١٦٥٥ مادة والقاموس: ٩٧٦ (جردحل).

(٧) وقيل: القَهْبَلِسُ: الذَّكَر، القَهْبَلِسُ، كجَحْمَرِشٍ: الزُّبُّ، أو العظيمُ الغليظُ، والقَمْلَةُ الصغيرةُ، والمَرْأةُ الضخمةُ، والأبيضُ تَعْلوهُ كُدْرَةٌ. الصحاح: ٣/ ٩٦٨، والقاموس: ٥٦٩.

(٨) الخُبَعْثِنَةُ كقُذَعْمِلَة: الرّجل الضَّخْمُ الشَّديد، والأسد، كالخُبَعْثِنُ، كقُذَعْمِلٍ وسَفَرْجَلٍ، وهو أيضًا التّارُّ البَدَن من كل شيء. الصحاح: ٥/ ٢١٠٧، والقاموس: ١١٩٣ (قذعمل).

وزَادَ مُحَمَّد بنُ السَّرِي[١] فِي الخُمَاسِيّ بِنَاءً خَامِسًا[٢]، وهو (الهُنْدَلِعُ) - لبَقلةٍ[٣]، «والحقّ أنّ النّون زائدة؛ لأنَّهُ إِذَا تَرَدَّدَ الحَرْفُ بَيْنَ الأَصَالةِ والزِّيَادة، والوَزْنان باعْتِبَارِهِمَا نَادِرَانِ، فالأَولَى الحُكْمُ بالزِّيَادَة»[٤] كَمَا يجيء إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

(١) مُحَمَّد بن السرّي، أبو بكر البغداديّ النّحويّ المعروف بابن السّرّاج، كان أديبًا شاعرًا وعالمًا، صحب أبَا العبّاس المبرّد، وأخذ عنه العلم، وروى عنه أبو القاسم الزّجّاجي وغيره. وكان ثقة، حتّى قيل: ما زال النّحو مجنونًا حتّى عقّله ابن السّرّاج بأصوله، ومن تصانيفه: الأصول في النّحو، ورسالة في الاشتقاق، وشرح كتاب سيبويه، والجُمَل، وغيرها، توفّي سنة (٣١٦هـ). ينظر: إنباه الرّواة: ٣/ ١٤٥ - ١٤٦، والبغية: ١/ ١٠٩ - ١١٠.

(٢) قال ابن السّرّاج: «أبنية الأسماء الخماسيّة أربعةٌ التي ذكرَ سيبويه، وهي خَمَسَةٌ مع بناءٍ لم يذكره سيبويه: (فَعَلَّلٌ)، و(فَعْلَلِلٌ)، و(فُعَلِّلٌ)، و(فِعْلَلٌّ)، و(فُعْلَلِلٌ)». وقال: «وأمّا هُنْدَلِعٌ، فلم يذكره سيبويه، وقالوا: هي بقلة))، وذكر ابن القطّاع عشرة أبنية للخماسيّ المجرّد، هي: فَعْلَلِلٌ، نحو: جَحْمَرِش، وفُعَلِّلٌ، نحو: خُبَعْثِنٌ للأسد، وفُعْلَلٌّ، نحو: قُسْبَنْد، وهو الطويل العظيم، وفَعْلَّلٌ، نحو: فَرَزْدَق، وفِعْلَلٌّ، نحو: جِرْدَحْل، وفُعُلُّلٌ، نحو: قُرُعْطُب، وفِعِلِّلٌ، نحو: عِقِرْطِل، وفِعَلَّلٌ، نحو: سِبَعْطَر، وفُعْلَلِل، نحو: هُنْدَلِع. ينظر: الأصول في النحو: ٣/ ١٨٤، ١٨٦.

(٣) المحكم: ٢/ ٢٨٠، ولسان العرب: ٦/ ٤٦٣٥ (هدلع).

(٤) شرح الرضي على الشافية: ١/ ٤٩.

المصادرُ والمراجعُ

القرآن الكريم

الكتب العربية

١. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ابن القَطّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة د. أحمد مُحَمَّد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.

٢. إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات: مُحَمَّد بن الحسن بن عليّ الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تقديم السيِّد شهاب الدين المرعشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٣. الإجازة الكبيرة للسيّد عبدالله الموسويّ الجزائري التِسْتَرِيّ (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، مع مقدّمة للسيّد المرعشيّ النجفيّ، تحقيق مُحَمَّد السّاميّ الحائريّ، مكتبة آية الله العظمَى المرعشي النجفيّ العامّة، قم المقدسة، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.

٤. ارتشاف الضّرب من لسان العرب: أبو حَيَّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة د. رمضان عبدالتّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥. إصلاح المنطق، لابن السّكّيت، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر، وعبدالسّلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف بالقاهرة، ط ٣ ، ١٩٧٠م.

٦. الأصول في النحو: أبو بكر مُحَمَّد بن سَهل بن السّرّاج النّحويّ البغداديّ (ت ٣١٦هـ)، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧. أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين، حقّقَهُ وأخرجَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت، د. ط: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن السِّيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٩. الألفاظ : ابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، ط ١ ، ١٩٩٨م.

١٠. الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهرويّ البغداديّ (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١. أمل الآمل: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الشهير بالحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ومطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١ ، ١٣٨٥هـ.

١٢. إنباه الرّواة عن أَنباهِ النُّحاة: عليّ بن يوسف القِفْطِيّ (٦٢٤هـ)، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٣. إيجاز التعريف في علم التّصريف: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق د. حسن أحمد العثمان، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، ومؤسسة الريّان، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن مُحَمَّد أمين الباباني البغدادي(١٣٩٩هـ)، صَحَّحَهُ على نسخة المؤلف: مُحَمَّد شرف الدين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

١٥. البديع في علم العربية، للمبارك بن مُحَمَّد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة د. فتحي أحمد عليّ الدين، ود. صالح حسين العايد، مركز إحياء التراث الإسلاميّ في معهد البحوث العلمية بجامعة أمّ القرى/ مكّة المكرّمة، د. ط: ١٤٢٠هـ- ١٤٢١هـ.

١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنُّحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرّحمن السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١ ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس: مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيديّ، تحقيق مجموعة من المختصّين، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٤٢٢هـ - ١٩٦٥م/ ٢٠٠١م.

١٨. تتميم أمل الآمل، الشيخ عبد النّبي القزوينيّ(من أعلام القرن الثاني عشر)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية اللهّ المرعشيّ/ قم المقدسة، د. ط، ١٤٠٧هـ.

١٩. تذييل سلافة العصر: السيد عبد اللهّ الجزائريّ (ت ١١٧٣هـ)، تحقيق السيّد هادي باليل الموسويّ، المكتبة الأدبيّة المختصّة، ١٤٢٠هـ.

٢٠. تراجم الرجال، للسيد أحمد الحسينيّ، منشورات دليل ما/ قم المقدسة، ط ١ ، ١٤٢٢هـ.

٢١. تكملة أمل الآمل : السيد حسن الصَّدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق د. حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدَّباغ وعدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢. التكملة : الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار النَّحويّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق د. كاظم بحر المُرجَان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٣. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللُّغة وصحاح العربية: الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الصَّغانيّ (ت ٦٥٠هـ)، حقَّقَهُ عبد العليم الطّحاوي وزميليه، مطبعة دار الكتب،القاهرة، د. ط، ١٩٧٠م-١٩٧٨م.

٢٤. تلامذة العلّامة المجلسيّ والمجازون منه: جمع وتدوين السيّد أحمد الحُسَيني، مكتبة آية اللهّ المرعشيّ، ط ١، ١٤١٠هـ.

٢٥. تهذيب اللغة : أبو منصور مُحَمَّد بن أحمَد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، حقَّقَهُ وقدَّمَ لهُ عبد السّلام مُحَمَّد هارون، المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والأنباء والنّشر، والدار المصريّة للتأليف والترجمة، د. ط: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٦. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك، للمُراديّ المعروف بابن أمّ قاسم (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق د. عبد الرحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٧. جمهرة اللغة، لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حققه وقدم له د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٩. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: مُحَمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ الأصبهانيّ (ت ١٣١٣هـ)، الدار الإسلامية/ بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٠. رِيَاض العلماء وحِيَاض الفضلاء : الميرزا عبد الله أفندي الأصبهانيّ (من أعلام القرن الثاني عشر)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ/ قم المقدسة، د. ط، ١٤١٥هـ.

٣١. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بشّار الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم الضّامن،

مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط ١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٢. سِفْر السّعادة وسَفير الإفَادة: أبي الحسن علي بن مُحَمَّد السّخاوي (ت ٦٤٢هـ)، حقَّقَهُ وعلّق عليه ووضع فهارسه د. مُحَمَّد أحمد الدّالي، دار صادر، بيروت، ط ٢ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٣. الشافية في علمي التصريف والخطّ،: ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن أبي بكر الدَّوِينيّ (ت ٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق د. حسن أحمد العثمان، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرَّمة، ط ٢ ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٣٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن عليّ بن مُحَمَّد بن عيسى الأشمونيّ (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٥. شرح التصريف لعمر بن ثابت الثمانينيّ (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق د. إبراهيم بن سليمان البعيميّ، مكتبة الرُّشد، الرّياض، ط ١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٦. شرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز(٦٨١هـ)، تحقيق د. هادي نهر ود. هلال ناجي، دار الفكر/ عمّان، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٧. شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف: ركن الدين الحسن الاستراباذيّ (ت ٧١٥هـ)، تحقيق د. عبد المقصود مُحَمَّد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، د. ط، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٣٨. شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخطّ : الخضر اليزديّ (من علماء القرن الثامن الهجري)، دراسة وتحقيق د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريّان، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٩. شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضيّ الدّين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذيّ النّحويّ (ت ٦٨٨هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي(١٠٩٣هـ)، تحقيق مُحَمَّد نور الحسن، وزميليه، دار الكتب العلمية/ بيروت: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٤٠. شرح الشافية، للجاربرديّ (ت ٧٤٦هـ)، تحقيق د. نبيل أبوعمشة، دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط ١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤١. شرح المفصل، لموفق الدين الموصليّ الأسديّ المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، حقّقه وقدّم له د. إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٤٢. شرح الملوكي في التّصريف، ابن يعيش(٦٤٣هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٣. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن ابن عبد اللهّ بن المرزبان السّيرافيّ (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهْدلي وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٤٤. طبقات أعلام الشيعة: الشيخ آقا برزك الطهرانيّ (ت ١٣٨٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٤٥. العباب الزاخر واللّباب الفاخر: رضيّ الدين الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الصغانيّ (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر/ بغداد، ط ١، حرف الطاء: ١٩٧٩م، حرف الفاء: ١٩٨١م، حرف السين: ١٩٨٧م.
٤٦. العين : أبو عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزوميّ ود. إبراهيم السامرائيّ، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
٤٧. الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة: الشيخ عباس القمّي(ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق ناصر باقرى بيد هندى، مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة، د. ط: ١٣٨٥هـ.ش.
٤٨. القَاموسُ المحيطُ، لمَجْدِ الدِّين مُحَمَّد بن يَعقوب الفَيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسّسة الرّسالة/ بيروت، ط ٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٩. كتاب سيبويه أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبدالسّلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٥٠. الكُنَى والألقاب: الشيخ عباس القُمّي(١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر/ طهران، ط ٥، ١٤٠٩هـ.
٥١. لسانُ العرب: ابن منظور(٧١١هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليهِ، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٨٤م.
٥٢. مجمعُ الإجازات ومنبع الإفادات : الشيخ مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي النجفي الأصفهانيّ (ت ١٣٨٤هـ)، تحقيق مهدي الرضوي، دار التراث، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٣٦هـ.

٥٣. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحقّقين، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ط ٢، ١٣٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٤. المحيط في اللغة: كافي الكفاة الصّاحِب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٥٥. مرآة الكتب: علي بن موسى بن مُحَمَّد شفيع التبريزيّ (ت ١٢٧٧هـ)، تحقيق مُحَمَّد علي الحائريّ، مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي العامة، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.
٥٦. معجم مؤلّفي الشيعة: علي الفاضل القائيني النّجفي (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٥٧. معجم ما كُتِب عن الرّسول وأهل البيت (صلوات اللّه عليهم): عبد الجبّار الرِّفاعيّ، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٣٧١ هـ ش.
٥٨. معجم مقاييس اللُّغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر/ القاهرة، د. ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٩. المفصل في تراجم الأعلام: السيد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، مجمع الذخائر الإسلاميّة/ قم المقدسة، ط ١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
٦٠. المقتضب: لأبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة في وزارة الأوقاف/ القاهرة، ط ٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٦١. الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٦٢. المنتخب من غير كلام العرب، لأبي الحسن عليّ بن الحسن الهُنائيّ المعروف بكُراع النّمل (ت ٣١٠هـ)، تحقيق د. مُحَمَّد بن أحمد العُمريّ، مركز إحياء التراث الإسلامي في معهد البحوث العلمية في جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٦٣. المنصف: شرح أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ النحويّ البصريّ(٢٤٩هـ)، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم في وزارة المعارف العامة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤ م.

٦٤. موسوعة طبقات الفقهاء: للجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف العلّامة الفقيه الشيخ جعفر السبحانيّ، قم المقدسة، ط ١ ، ١٤٢٢هـ.

٦٥. هدية العارفين، اسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، إسماعيل باشا البغداديّ، مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت، د. ط، د. ت.

٦٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السُّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مَكْرَم، دار البحوث العلمية/ الكويت، ط ١ ‌ ١٣٩٩هـ-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م - ١٩٨٠م.

الكتب الأجنبية:

١. تذكرة حزين لاهيجى (فارسي)، مُحَمَّد عليّ بن أبي طالب حزين لاهيجي (ت ١١٨٠هـ.ق)، تصحيح وتعليقات: معصومة سالك، دفتر نشر ميرات مكتوب: (١٣٧٥هـ ش).

٢. تعليقات نقض (فارسي)، للسيد جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ (ت ١٣٩٩هـ)، انتشارات انجمن آثار ملى - تهران، د. ط: ١٣٥٨هـ ش.

٣. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، تأليف علّامة ميرزا مُحَمَّد علي مُدرّس، كتابفروشى خيام: ١٣٧٤ هـ.

٤. فهرستكان نسخه هاى خطى ايران (فنخا) (فارسي) : الفهرس الموحّد للمخطوطات الإيرانيّة، إعداد: مصطفى درايتي، كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران: ١٣٩١ هـ ش.

٥. نظيم اللآلى، سيد قوام الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد قزوينى، تحقيق حسين كودرزى، في ضمن: ميراث حديث شيعه: دفتر دوّم، مهدى مهريزي وعلى صدرايى خويى، جلد ٢، مؤسسة فرهنكى دار الحديث/ قم المقدسة: ١٣٧٨ هـ ش.

الرسائل والأطاريح:

١. جهود ابن الحاجب التصريفيَّة مع تحقيق كتابه شرح الشّافية، إعداد غازي بن خلف العتيبيّ، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميّة: ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ.

٢. حاشية ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب حتَّى باب الجمع: دراسة وتحقيق، فهد مُحَمَّد ديب الجمل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزّة: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

٣. الكافية في شرح الشافية، لمحمود بن مُحَمَّد بن علي بن محمود الأرّانيّ الساكنانيّ (ت بعد ٧٣٤هـ)، دراسة وتحقيق عبدالله بن مُحَمَّد بن مبارك العتيبيّ، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة: ١٤١٧-١٤١٨هـ.

الدوريات:

١. إجازة للسيّد قوام الدّين القزوينيّ، المجيز: السيّد ابن معصوم المدنيّ (ت ١١٢٠هـ)، د. مُحَمَّد نوري الموسويّ ود. نجلاء حميد مجيد، مجلّة (تراث الحِلَّة)، مركز تراث الحلّة، مج ٤ ، العدد الحادي عشر، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩ م.

10. There should be no direct communication and discussion between the evaluator and the author, and the evaluator's observations should be sent to the writer through the editorial director of the magazine.

11. If the evaluator believes that the research is based on previous studies, the evaluator must disclose these studies to the magazine's editor.

12. The evaluator's observations and recommendations will be relied on mainly in the decision as to accept the research for publication or not. The evaluator is also requested to refer specifically the paragraphs that require a minor modification that can be made by the editorial board, and those that need to be substantially modified should be by the author himself.

Evaluators' Guide

The main task of the scientific evaluator is to read the research that is within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic scientific perspectives that are not subject to any personal opinions, and then to confirm his constructive and honest observations about the research being sent to him.

Before the evaluation process, the evaluator is asked to confirm-whether the research being sent is within his or her scientific specialization or not. If yes, then, does the evaluator have enough time to complete the evaluation process? The evaluation process should not exceed ten days.

After the evaluator approves the evaluation process and completes it during the specified period, he has to carry out the evaluation process according to the following criteria:

1. Is the research genuine and important to the extent that it should be published in the magazine?

2. Whether the research is consistent with the general policy of themagazine and the publishing rules therein.

3. Is the topic of research exhausted in previous studies? If yes, please indicate those studies.

4. The applicability of the search title to the search itself and itscontent.

5. A statement as to whether the abstract of the research clearly-describes the content and idea of the research.

6. Does the introduction of the research accurately describe what the author wants to state and clarify? Does the author explain the problem he is studying?

7. Discussing the author's findings in a scientific and convincing-manner.

8.The evaluation process must be conducted in a confidential-manner, and the author should not be aware of any aspect of it.

9. If the evaluator wishes to discuss the research with another, theeditor shall be notified accordingly.

9. Unapproved research shall be returned to their authors.

10. The researcher is obliged to make the necessary amendments to his research according to the reports of the editorial board or the evaluators, and return it to the magazine within one week from the date of receiving the amendments.

11. All research submitted for publication is subject to scientific evaluation by specialists.

12. All research submitted for publication shall be subject to electronic inspection.

13. The copyright, printing and distribution of paper and electronic research shall be transferred to the magazine in accordance with a form of undertaking signed by the author. No other party may republish or translate the research without the written consent of the author and the head of the editorial board of the al-Muhaqiq Magazine.

14. The author may not withdraw his research after the decision to accept the publication, but he may do so before the decision to accept the publication and with the consent of the head of the editorial board exclusively.

15. The author shall be granted three free copies with a copy of the issue

Publishing Policy:

1. The (al-Muhaqiq) magazine is issued three times a year by the al-Alama al-Hilly Center affiliated with the Imam Hussein Holy Shrine. The Center receives research and studies from inside and outside Iraq, which are within the following topics:

• The Qur'an and its sciences (exegesis and exegetes, Quranic sciences, Quranic recitations)

• Jurisprudence and its principles (comparative jurisprudence, deductive jurisprudence, principles of jurisprudence)

• Hadith and Ilm al-Rijal -Biographical Evaluation- (Ilm al-Rijal, the infallibles' Hadith)

• Mental science (logic, belief, philosophy)

• Arabic language sciences (phonetic and morphological study, synthetic study, deductive study, literary and rhetorical studies)

• Historical studies (translations, events and facts)• Ethics and gnosticism (ethics, mysticism, gnosticism)

• Public knowledge (pure knowledge, human knowledge)

• Textual criticism (criticized texts, collected texts)

• Bibliography and indexes

2. The research submitted for publication shall be committed to the methodology of scientific publishing and its internationally recognized rules.

3. The research should not have been published previously, accepted for publication, or submitted to another magazine, and the researcher shall sign a special undertaking for this.

4. The magazine shall not publish the translated research until after proof of the author's original consent and the publishing party as to translate and publish it.

5. The researcher shall bear full responsibility for the contents of his published research. Research shall express the views of the author and do not necessarily reflect the opinion of the magazine.

6. The research arrangement is subject to technical considerations relating to the identity of the magazine and its topics.

7. The researcher will be notified of receiving his research within a period not exceeding ten days from the date of submission.

8. The researcher is informed of the approval or non-approval of the publication of his research within a period not exceeding two months from the date of receipt of the research.

Indix

9 - Significations Transferred from Hand-wring of Sheikh Zain al-Din Bin Ali Bin Ahmed al-Amili The Second Martyr (965 AH)

Investigation Al-Sayyid Hussein Mousavi Boroujerdi Al-Alama al-Hilli Center.....231

10- Quadruple and Quintuple Abstract Nouns From (Tawshih Alwafiat Bimaean Kafiatin) For Mawla Muhsin bin Muhammad Taher al-Qazwini A Study and Investigation

sajjad muhammad Dharb - Prof. Dr. Hamed Nasser Al-Zalmi / College of Education for Human Sciences, University of Basra.....265

Indix

1- Exception Rule from Negating Affirmation and Affirming Negation A Comparative Study

Asst. Lect. Doaa Sami Rashid Al-Mayahi - Asst. Prof. Dr. Mahmoud Rajab Mohammed Al Nuaimi/ University of Baghdad / College of Islamic Sciences / Department of Sharia.....19

2 - Al-Mawrid al-Hadith According to al-Hafiz Rajab al-Barsi (D. 813 A.H.) In his book al-Dur al-Thameen

Sajjad Razak Alwan Al-Mashrafawi - Prof. Dr. Jabbar Kazem Al-Mulla/ University of Babylon/ College of Islamic Sciences.....43

3 - Explanation of (Bant Sua'ad) between Ibn Al-Haddad Al-Bajali and Ibn Hisham Al-Ansari A Research on Effecting and Affecting

Asst. Prof. Dr. Salah Hassan Hashem/ General Directorate of Education/ Babylon.....61

4 - Grammatical Efforts of Sayid Muhammad Reda Al-Araji Al-Hilli in his Book (Tahdhib Al-Farayid fi Sharh Al-Fawayid)

Hatam Kareem Brhan - Asst. Prof. Dr. Qasim Rahim Hassn/ University of Babylon/ College of Education for Human Sciences / Al Sultani University of Babylon/Babylon Center for Civilizational and Historical Studies.....93

5 - The Status of Sahib Al-Zaman's Shrine in Hilla For Shiite Scholars

Dr. Ibrahim Noyi/Islamic Republic of Iran/Tehran.....129

6 - A Critical Study of Ibn Nama Al-Hilli's Narratives in (Muthir Al-Ahzan)

Dr. Mohsen Refaat / Al-Sayida al-Ma'suma University / Qom Translation: Dr. Yazan Kamel Ali.....159

7- Sheikh of the Jurists of Hilla Mohammad bin Jaafar bin Nama (In 645 HAdieD)

Asst. Lect. Haider Abdul Adhim / Al-Alama Al-Hilli Center / Hilla.....191

8 - A Message of the Reason Behind the Sitting of the Prince of the Believers (peace be upon him) About Those Who Preceded Him, and His War with Muawiyah to Jamal Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Fahd al-Hilli (841 AH)

Investigation: Muslim Hussein/ Najaf 211

15. When writing a research abstract, avoid abbreviations and citations.
16. Not mentioning the name of researcher / researchers in the research body at all.

17. The scientific methods used in writing footnotes for documentation shall be taken into consideration by mentioning the name of the reference, the part and the page number, with successive numbers placed at the end of the research.

18. The researcher shall abide by the technical conditions used in the writing of scientific research in terms of the order of the research, its body, its footnotes and its references. Moreover, he should consider adding the pictures of manuscripts in their appropriate places in the body of the research.

19. Adding the list of references at the end of the search and according to the Harvard Reference Style.

20. Studies that have been cited in the research body as well as tables or images are shown accurately in the list of references, and vice versa.

21. The researcher / researchers shall make a statement as to whether the research submitted for publication has been made in the presence of any personal, professional or financial relations that may be interpreted as a

Authors' Guide

1. The magazine approves research and studies which are within the framework of its publication policy.
2. The research submitted for publication must be original, never published in a magazine or other publication medium.
3. The author shall give exclusive rights to the magazine including publication, paper and electronic distribution, storage and reuse of the research.
4. The number of pages submitted for publication shall not exceed forty pages.
5. Send the research to the magazine via e-mail alalama.alhilli@yahoo.com and mal.muhaqeq@yahoo.com
6. The published research is written by Microsoft Word or (LaTeX), the size of page is (A4), written in two separate columns. The research is written in Times New Roman font size 14.
7. Provide an abstract of the research in English and in a separate page not exceeding (300) words.
8. The first page of the research should contain the following information:
- The title of the research
- Name of researcher / researchers and affiliations
- Email of researcher / researchers
- Abstract
- Key words

9. Write the search title in the middle of the page with the font Times New Roman size 16 Bold.
10. Write the name of the researcher / researchers in the middle of the page and under the heading with Times New Roman font size 12 Bold.
11. The authors' affiliations are written with the Times New Roman font and the size is 10 Bold.
12. Write an abstract of the search with the font Times New Roman and size 12 Italic, Bold.
13. Key words that are no more than five words are written in Times New Roman font and size 11 Italic, Justify.
14. The affiliations are written as follows (department, college, university, city, country) without abbreviations.

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

ISSN 2521- 4950

2958 - 5422

Depository Number in the Iraqi House for Books and Documents

2236 /2017

Magazine website

Iraq - Babylon - Hilla - Doctors Street - Hilla Contemporary Museum building

Magazine phone

TeL. +9647732257173 -
+9647808155070

E.MAIL

http:alalama.alhilli@yahoo.com

Email:mal.muhaqeq@yahoo.com

Arabic liguistic

Lect. Dr. Alaa Hussein Al Mansouri

The english Translator Depended by The Bulletin

Translation Uint

Assit. Lect. Jaafar Issa Abdul Abbas

Technica Design

Aws Abd Ali

Direction

Saif Basim Naji

Editor-in-chief

Assistant Prof. Abbas Hani Ach-Charrakh

Editor

Assistant Prof. Dr. Badr Nasser Hussein Al Sultani

Editing Board

prof. Dr. Mohamad Hajj Taqi
Iran

prof. Dr. Waleed Mohamed Al Sarakibi
Syria

prof. Dr. Mohamed Abdul majeed Al asdawy
Egypt

prof. Dr. Moulay M'hamed Abdelkader
Algeria

prof. Dr. Ali Abdul-Hussein Abdullah Al-Muzaffar
Iraq

Assistant Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi
Iraq

prof. Dr. Salah Hassan Hashem Al-Araji
Iraq

prof. Dr. Ali Mohsen Badi
Iraq

prof. Dr. Hussein Abdul Aal Lahibi
Iraq

prof. Dr. Blasim Aziz Shabib Al-Zamili
Iraq

prof. Dr. Adi Jawad Alhajjar
Iraq

prof. Dr. Yasser Mohamad Yassin
Iraq

prof. Dr. Mohamad Karim Ibrahim
Iraq

prof. Dr. Razak Hussein Farhoud
Iraq

prof. Dr. Haider Mohamad Ali Al-Sahlani
Iraq

Assistant Prof. Dr. Qais Bahjat Attar
Iran

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

Issued by

Al-Allama Al-Hilli Centre for the Revival of the Heritage
of Al-Hilla Hawza and Re-constructing its Sites

The Seventh year/Volume Seven/ Issue No.18

2022AD/1444AH

18